سلسلة خزانة التراث

خطب خالد بن صفوان التميمي أقواله وأخباره

جمع ودراسة وتحقيق

د. يونس احمد السامرائي



وزارة الثقافة والاعلام



بغداد ١٩٩٠

خطب

خالد بن صفوان التميمي وأقواله وأخباره

جمع ودراسة وتحقيق
د. يونس أحمد السامرائي

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٩٠

تعدّ الخطابة من أبرز الفنون الأدبية في حياة العرب ؛ لما اشتملت عليه من معالجة امورهم ، ومخاطبتهم مباشرة ؛ ولما انطوت عليه من خصائص فنية مؤثرة تقربها كثيراً من فن الشعر ؛ ولهذا احتفل بها العرب وأولوها ومن يقوم بها عناية متميزة . وظهر في غضون العصور الأدبية المختلفة عدد جمّ من مشاهير الخطباء الذين كان لهم فضل كبير في إغناء أدبنا بروائع خطبهم ، وإثرائه ببليغ أقوالهم .

ومن أبرز خطباء مخضرمي العصرين الأموي والعباسي خالد بن صفوان التميميّ الذي هيىء له أن يتبوأ مكاناً عليّاً في صرح هذا الفن ، لما تحلّى به من سمات خاصة : كالزهد ، وحسن السيرة ، ودماثة الخلق ، وتماسك الشخصية . ولما ألمّ به من ثقافة عامة تتمثل بحفظه لأخبار الاسلام ، وأيام الفتن ، وأحاديث الأخبار ، ونوادر الرواة ، وكل ما يتصرف به أهل الأدب . ولما رزقه من موهبة عظيمة تتجلى بسرعة البديهة ، وشدة العارضة ، واستحضار الكلام البليغ في الوقت المناسب للموضوع المناسب . ولما كان عليه من الاقتدار في الحديث والاسترسال به ، مع التمكن من الفصاحة والبلاغة ، يزين هذه السمات كلها ، سداد الرأي ، وقوة الحجة ، وبراعة الحكمة . ومن أجل هذا كله اعجب به الكثيرون من معاصريه ومن أعقبهم من رجال الحكم من خلفاء وامراء وولاة وقواد في العصرين المذكورين . ففسحوا له المجال واسعاً في مجالسهم ، وأقبلوا عليه مصغين الى نوادره وطرائفه وخطبه وأقواله . كما اعجب به أصحاب المصنفات الأدبية والتاريخية والبلدانية ؛ فأكثروا من الاقتباس من خطبه وأقواله وأخباره .

وخالد هذا ينتمي الى القبيلة العربية (تميم) التي شرّفها الرسول (ﷺ) فأثنى على بلاغة أحد أبنائها بقوله الكريم (إنّ من البيان لسحراً) .

ان الذي حفزني الى العناية بهذا الأديب اللامع ، والخطيب المصقع ، كثرة تردد

اسمه وأقواله وخطبه وأخباره ونوادره في المظان المختلفة ، فعمدت الى الكتابة فيه وإحياء ذكره عن طريقين :

الأول : دراسة حياته وكل ما يتعلق به وبأسرته دراسة موسعة شاملة .

والثاني : جمع ما تناثر من أقواله وخطبه وأخباره في المصادر المختلفة ، وتحقيقه تحقيقاً علمياً .

وتهيأ لي بفضل الله تعالى ما كنت أصبو اليه ، فانجزت ما كنت أبغي تحقيقه من الكتابة في هذه الشخصية العربية الاسلامية اللامعة . وإني لأرجو أن أكون وفقت في عملي هذا ، والله من وراء القصد .

اسمه وكنيته ولقبه

هو خالد بن صفوان[1] ، كنيته أبو صفوان[2] ، ولقبه التميميّ[3] ، والمِنقـريّ[4] ، والأهتميّ[5] ، والبصريّ[6] . ينتمي خالد الى ذرية عمرو بن الأهتم الصحابي ، والى قبيلة تميم ، فقد جاء في سرد نسبه أنه : خالد بن صفوان بن عبدالله بن عمرو بن الأهتم[7] بـ سُميّ بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن تميم[8] .

ولادته ونشأته :

ليس في أخباره ما يشير الى مسقط رأسه ، ولكن الزركلي يشير في ترجمته له الى أنه ولد بالبصرة[9] . كما ضنت مصادر ترجمته وأخباره بتعيين سنة لولادته ، غير أن ابن قتيبة يشير الى أنه عمّر حتى حادث أبا العباس (يعني السفاح)[10] .

وفي أخباره أنه كان أحد من تلقّى امية بن أسيد الذي أتى الى البصرة منهزماً من أبي فديك الخارجي ، فأثنى عليه وحمد الله على سلامته ، وكانت الحادثة بين الرجلين وقعت في سنة ٧٢ هـ[11] . ولو افترضنا أن عمر خالد آنذاك كان عشرين سنة ، وان وفاته ـ كما ذكر ياقوت ـ كانت سنة ١٣٥ هـ[12] ، فمعنى هذا أنه عاش ثلاثاً وثمانين سنة فتكون ولادته على هذا الأساس في حدود ٥٠ هـ وهذا يعني أنه كان من المعمّرين ، اذا كان التعمير يصدق على من جاوز الثمانين من عمره ! ولعل ما يقوّي رأينا في تحديد سنة الولادة ما روي من أنه دخل على عمر بن عبدالعزيز الـذي استخلف في سنة ٩٩ هـ[13] ، فقـال له الخليفـة :

(عظني يا خالد)[١٤] ، ومعنى هذا ان عمره في هذه السنة كان في حدود الخمسين كما ذكرنا ، وهذا العمر معقول ليكون الانسان فيه واعظاً .

ويبدو أن خالداً نشأ بالبصرة في كنف والده الذي كانت وفاته في هذه المدينة أيضاً[١٥] . ومما يؤيد استيطان ابن صفوان البصرة أن الكثير من أخباره يدور في رحاب هذه المدينة ، ومع رجالاتها وادبائها وشعرائها .

نشأ خالد في رعاية أبيه ، ويظهر أنه ورث شيئاً غير قليل من المال ، فقد ذكر ابن قتيبة أن والد خالد أوصى بمائة ألف وعشرين ألف درهم[١٦] .

وليس في سيرة حياته ما يشير الى من أخذ عنهم العلم والأدب ، غير أن في أخباره ما يشير الى أنه كان يلحن في كلامه ، وان غير واحد ممن كان يجالسه أنكر عليه هذا اللحن وعابه به ، فقد روي أنه كان (يدخل على بلال بن أبي بردة يحدثه فيلحن ، فلما كثر ذلك عليه قال له : أتحدثني أحاديث الخلفاء ، وتلحن لحن السقاءات)[١٧] . وروي أنه ألحن عند عبدالملك فقال : (اللحن في الكلام أقبح من الجدري في الوجه)[١٨] . ولعل هذا ما دفع الجاحظ الى القول : (من اللحانين البلغاء خالد بن عبدالله القسري وخالد بن صفوان الأهتمي)[١٩] . وفي أخباره أنه بعد أن أنكر عليه هذا اللحن (كان يأتي المسجد ويتعلم الاعراب)[٢٠] .

وواضح أن أمر لحنه قد توسع فيه حتى لنجد هناك اضطراباً وتداخلاً في بعض الروايات أو الأخبار المتعلقة به . فقد ذكر ابن عبد ربه خبراً مروياً عن أبي عبيدة يقول فيه : (مرّ الشعبيّ بقوم من الموالي يتذاكرون النحو ، فقال لهم : لئن أصلحتموه انكم لأول من أفسده . قال أبو عبيدة : ليته سمع لحن صفوان وخالد بن صفوان ، وخاقان والفتح بن خاقان والوليد بن عبدالملك)[٢١] .

وواضح ان وفاة أبي عبيدة التي كانت في سنة ٢٠٩ هـ[٢٢] تبعد أن يكون أدرك الفتح بن خاقان الذي كانت وفاته في سنة ٢٤٧ هـ[٢٣] ، ولعل رواية ابن عبدالبر في هذا الصدد أصح ، فقد روى أن خالد بن صفوان : (مرّ بقوم من الموالي يتكلمون في العربية ، فقال : لئن تكلمتم فيها لأنتم أول من أفسدها)[٢٤] .

وأغلب الظن ـ اذا صحت أخبار لحنه في مجالس بعض من كان يلم به أو يختلف اليه من ذوي معارفه ـ أنه تلافىٰ هذه الهنة وتغلب عليها ، بتردده ـ كما تقدم ـ الى المسجد لتعلم الاعراب ، وإنكاره على من يقع في هذه الهجنة في كلامه ، فقد روى بعضهم ان ابن صفوان هذا (دخل الحمّام وفيه رجل مع ابنه ، فأراد ان يعرّف خالداً ببلاغته فقال لابنه : يا بُنيّ ، ابدأ بيداك ، وثنّ برجلاك ، ثم التفت الى خالد وقال : ذهب والله أهل هذا الكلام ، فقال خالد : والله ما جعل الله لهذا الكلام أهلاً)[٢٥] .

ومضى خالد يرفد ثقافته ويمدّها بكل ما يحتاجه المتأدب الذي يروم الاضطلاع بمهمة خاصة ، ترشحه لها إحاطته بتلك العلوم ، واجادته فيها ؛ لتكون عوناً له ، ومعيناً ثرّاً في كل وقت ومقام ، فرأى أن خير ما يأخذ بيده في هذا الشأن هو مذاكرة الأخبار ، ومدارسة الآثار ، وتناشد الأشعار[٢٦] ، حتى أصبح (حافظاً لأخبار الاسلام ، وأيام الفتن ، وأحاديث الخلفاء ، ونوادر الرواة ، وكل ما تصرف فيه أهل الأدب)[٢٧] ؛ كما كان يتمثل في مناسبات شتى بما كان يستظهره من الأشعار ، بل كان له رأي أيضاً في بعض المسائل الأدبية والنقدية ، فقد روي عن يونس بن حبيب قوله :

(قال رجل لخالد بن صفوان ، كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو فقال : لا تقل ذاك ، فوالله ما أبى عن عيّ ولكنه كان يترفع عن الهجاء ، ويراه ضعةً كما يرى تركه مروءة وشرفاً ، ثم قال :

وأجرأ من رأيت بظهر غيبٍ
على عيبِ الرجال أولو العيوبِ)[٢٨]

وروي أنه وصف رجلاً فقال : (أما والله أن قوافيه لقلائد ، وإن ألفاظه لعلائق)[٢٩] ، كما روي ان هشام بن عبدالملك سأله أن يصف له ثلاثة من كبار شعراء العصر الأموي وهم : الفرزدق والأخطل وجرير ، بعد أن سأل آخر في مجلسه لم يحسن ما أراده الخليفة ، فقال خالد :

(أمّا أعظمهم فخراً ، وأبعدهم ذكراً ، وأحسنهم غوراً ، وأسيرهم مثلاً ، وأقلّهم غزلاً ، وأحلاهم عللاً ، الطامي اذا زخر ، والحامي اذا زأر ، والسامي اذا خطر ، الذي

إن هدر قال ، وإن خطر صال ، الصحيح اللسان ، الطويل العنان ، فالفرزدق .

وأمّا أحسنهم نعتاً ، وأمدحهم بيتاً ، وأقلّهم فوتاً ، الذي إن هجا وضع ، وإن مدح رفع فالأخطل .

وأمّا أغزرهم بحراً ، وأرقّهم شعراً ، وأهتكهم لعدوه ستراً ، الأغرّ الأبلق ، الذي إن طلب لم يسبق ، وإن طلب لم يلحق ، فجرير ، وكلّهم ذكيّ الفؤاد ، رفيع العماد ، واري الزناد) .

ولا شك في أن النصوص السابقة تشتمل على عناصر أساسية أصيلة من اصول النقد عند العرب ، وانها تدل على عمق معرفة خالد بفنون هؤلاء الشعراء ، وخصائص شعرهم الفنية ، ومدى قدراتهم وتنوعها ، وتخصص كل منهم وتميزه من الآخرين . وقد اعجب بهذا الكلام مسلمة بن عبدالملك فعقب عليه بقوله : (ما سمعنا بمثلك يا خالد في الأولين ولا رأينا في الآخرين ، وأشهد أنك أحسنهم وصفاً ، وألينهم عطفاً ، وأعفّهم مقالاً ، وأكرمهم فعالاً)[٣٠] .

وفي أخباره أن سليمان بن علي سأله عن ابنيه : جعفر ومحمد ، فقال : كيف إحمادك جوارهما ؟ فتمثل بقول يزيد بن مفرّغ الحميري :

(سقى الله داراً لي وأرضاً تركتها
الى جنب داري معقلٍ ويسارِ
أبو مالكٍ جارٌ لنا وابن مرثدٍ
فيا لك جاري ذلّةٍ وصَغارِ)[٣١]

وكان خالد يعجب بالكلام الحسن ، والشعر الجيد ، فيعترف بفضل أصحابه ، ويطريهم ويثني عليهم ، فقد روي أنه اجتمع واناس من تميم في جامع البصرة ، وتذاكروا النساء فجلس اليهم أعرابي ، وأنشدهم فيها كانوا فيه شعراً ، استحسنه ابن صفوان واعجب به فعلق عليه بقوله : (لله درّك لقد أتيت على ما في نفوسنا)[٣٢] .

وروى بعضهم أن خالداً تكلم بكلام في صلح لم يسمع الناس كلاماً قبله مثله ، واذا بأعرابي في بت ما في رجليه حذاء ، فأجاب بكلام بليغ جداً ، فعقب خالد حين رأى

صاحبه راوي الخبر وقد أنكر ما سمعه (ويحك كيف نجاريهم وانما نحكيهم ، أم كيف نسابقهم وانما نجري بما سبق البيان من أعراقهم . .)[٣٣] .

ولكنه مع هذا قد يتخذ موقفاً آخر مغايراً لما سبق ذكره ـ وان كان منه ـ لا يخلو من الغيرة أو الحسد حين يسمع كلاماً بليغاً من سواه ، فيجهد أن يقلل من شأنه وشان صاحبه ، وكأنه كان يفعل هذا ليبقى وحده الفارس المعلم في هذا الميدان . جاء هذا فيما رواه الجاحظ في قوله :

« وقد ذكروا أن خالد بن صفوان تكلم في بعض الأمر ، فأجابه رجل من أهل المدينة بكلام لم يظن خالد أن ذلك الكلام كان عنده ، فلما طال بهما المجلس كأن خالداً عرّض له ببعض الأمر ، فقال المدني : يا أبا صفوان ، ما لي من ذنب إلّا اتفاق الصناعتين)[٣٤] .

ان ثقافته العربية الواسعة الموثقة ، هيأته ليكون جديراً بمجالسة عِلْية القوم من خلفاء وامراء وقواد وسواهم فيتحفهم ببليغ كلامه ، وفصيح لفظه ، وحضور بديهته ، وعجيب اقتداره ، ومن أجل هذا اعجب به خلفاء بني امية وأمراؤها ، كما اعجب به من أدركه من خلفاء بني العباس وامرائها ، فقربوه ، وأدنوه واستمعوا الى وعظه وخطبه وكلامه وطرفه ، ومنحوه من عطفهم وأعطياتهم الشيء الكثير ، فعاش هانئاً مكفيّ المؤونة ، رضيّ البال[٣٥] .

ومن أجل هذه الصلة الوثيقة برجال العصر ، ووقوفه على الكثير من امور الحياة فقد رويت عنه أخبار متنوعة عن الخلفاء وأحوالهم ومجالسهم ، وعن الامراء وخطبهم وأقوالهم ، وعن امور تتعلق بغيرهم[٣٦] .

صفاته :

تجمّع لدينا من خلال أخبار خالد وأقواله عدد من السمات البارزة في تكوين شخصيته ، منها ما يتعلق بالجانب الخِلْقي ، ومنها ما يتصل بالجانب الخُلقي ، أي ما كان يتحلى به من شمائل وصفات .

ويبدو انه كان وسيماً ، ليس بالطويل ولا الأبيض ، جاء ذلك فيما ذكر الجاحظ عنه

ـ بعد أن قطع شوطاً بعيداً في مضمار الحياة ، ووخطه المشيب ـ قال :

(وكان خالد جميلاً ، ولم يكن بالطويل ، فقالت له امرأته : انك لجميل يا أبا صفوان . قال : وكيف تقولين هذا وما فيّ عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه ، فقيل له ما عمود الجمال ؟ فقال : الطول ، ولست بطويل ، ورداؤه البياض ولست بأبيض ، وبرنسه سواد الشعر ، وأنا أشمط ، ولكن قولي : انك لمليح ظريف)[٣٧] .

ولعل جماله هذا جاءه عن طريق اسرته ، فقد كان أحد أجداده يلقب بالمكحّل لجماله[٣٨] ، كما كانت والدته من الحسناوات ، فقد روي أن بعضهم قال لخالد : (إن أباك كان دميماً ، ولكنه كان حليماً ، وان امك كانت حسناء ، ولكنها كانت رعناء ، فيا جامع شرّ أبويه)[٣٩] .

ويظهر ان امتداد الزمن به قد أتى على شعر رأسه فأسقطه ، ومن أجل هذا قال عنه الجاحظ : (وخالد يعد في الصلعان)[٤٠] ، وكأن امتداد الزمن به لم يكتف بإسقاط ما نبت من شعر رأسه ، وانما أمعن فيه فأنبت مخالبه في أعزّ ما لديه فاستلبه منه وهو بصره ، فقد روي أنه (كفّ بصره أخيراً)[٤١] .

وفي أخباره ما يشير الى قناعته أو زهده في عرَض الدنيا ، فقد روي عنه قوله : (بتّ أتمنى ليلتي كلها ، فكبست البحر الأخضر بالذهب الأحمر ، فاذا الذي يكفيني من ذاك رغيفان وكوزان وطمران)[٤٢] ، وفيها أيضاً انه كان قويم الخلق متديناً ، ولعل وصيته لابنه دليل على هذا ، قال : (يا بُنيَّ ، اوصيك باثنتين ، لن تزال بخير ما تمسكت بهما : درهمك لمعاشك ، ودينك لمعادك)[٤٣] . ومما يؤيد هذا ان ليس في سيرة الرجل ما يدل على عبث أو لهو ، أو تشكيك أو انحراف .

ومن خصاله الفاضلة نفوره من الهجاء أو الثلب ، وفي تعليقه على خلو شعر عبدة بن الطبيب من الهجاء ـ كما تقدم ـ ، وأقواله وصلاته مع الآخرين دليل واضح على هذا .

ومنها ابتعاده عن المداجاة والنفاق ، وروي له في هذا الشأن قوله : (انما نفقت على الاخوان ؛ لأني لم أستعمل معهم النفاق ، ولا قصّرت بهم عن الاستحقاق)[٤٤] .

ومنها حسن مراعاته لمخدوميه ، ولطف معاشرته لهم ، وتفقده أحوالهم ، إذ لم يرد

في أخباره ما يدل على عكس هذا ، ولعل تزويجه أحد مواليه من أمة له دليل على هذا[٤٥] .

ومنها ، دماثة خلقه ، ورحابة صدره ، ومعرفته برغبات من يجالسهم من أصناف الناس وحسن ظنه بهم ، وفي أخباره ومجالسه الكثيرة مع عِلْية القوم أدلّة بيّنة على هذا الأمر ، فقد روي أنه مرّ به صديقان (فعرّج عليه أحدهما وطواه الآخر ، فقال : عرّج علينا هذا لفضله ، وطوانا ذاك لثقته بالمودة)[٤٦] .

ومنها ، خفة الروح والميل الى الفكاهة البريئة والدعابة الخفيفة ، وفي مداعباته الفرزدق وأبا نخيلة وخطبته في تزويج أحد مخدوميه أمثلة بيّنة على تحليه بهذه الخصلة .

ومنها ، ولعلها تقف في مقدمة شمائله الكريمة ، سرعة بديهته ، وشدّة عارضته ، وقدرته العجيبة على استحضار الكلام البليغ في وقته المناسب للموضوع المناسب ، وتمكنه من الحديث والاسترسال به الى أمد بعيد جداً ، مما كان مثار اعجاب الكثيرين ممن كان يختلف الى مجالسهم الخاصة أو العامة . ولو أردنا أن نمثل لكل ما ذكرناه لكان علينا إحضار أكثر ما جمعناه له من أخبار وخطب وأقوال ، ولكننا نجتزىء بأمثلة قليلة لتكون أدلّة على ما أشرنا اليه .

فقد روي أن أحد الامراء قدم الى البصرة منهزماً في احدى المعارك فهاب وجوه أهلها تلقيه وحاروا في تهيئة الكلام المناسب في مثل هذه الحال ، ثم بلغهم أن خالداً خرج يتلقاه فخرجوا ليشهدوا فضيحته في مثل هذا الموقف ، واذا به يرتجل كلمة بليغة ، يبده بها الحاضرين يمتدحه فيها ويبرر هزيمته ، وتصبح كلمته هذه موضع إعجاب وتقدير لدى اولئك الوجوه ، ولدى من أعقبهم من الادباء والنقاد ، فقد علق عليها الوجوه بقولهم : (لا يعيبه كلام بعد هذا)[٤٧] ، وعقّب عليها آخر بقوله : (فهذا من أحسن كلام يلقى به مهزوم)[٤٨] ، كما عدّها آخر نموذجاً يحتذى في مثل هذا الفن فقال : (فعلم الناس كيف يدعى للمهزوم فسلكوا هذا المسلك)[٤٩] .

وروي عن ابن صفوان قوله : (كنت بالرصافة عند هشام بن عبدالملك ، فقدم عليه العباس بن الوليد ، فغشيته الناس ، فدخلت عليه ، فقال : حدثني عن تسويدكم الأحنف وانقيادكم له ، فقلت ان شئت حدثتك عنه بواحدة تسود ، وان شئت باثنتين ،

وان شئت بثلاث ، وان شئت حدثتك عشيتك حتى تنقضي ولم تشعر بصومك - وكان صائماً في يوم خميس . . .)(٥٠) .

وروي أن معاوية قال لصُحارٍ العبديّ(٥١) ما الايجاز ؟ قال : أن تجيب فلا تبطيء ، وتقول فلا تخطيء ، قال معاوية : أوكذلك تقول ؟ قال صحار : أقلني يا أمير المؤمنين لا تخطيء ولا تبطيء) ، وعلق الجاحظ على هذا الخبر فقال : (فلو أن سائلاً سألك عن الايجاز ، فقلت : لا تخطيء ولا تبطيء ، وبحضرتك خالد بن صفوان ، لما عرف بالبديهة وعند أول وهلة ، أن قولك (لا تخطيء) متضمِّن بالقول ، وقولك (لا تبطيء) متضمِّن بالجواب)(٥٢) .

فالجاحظ - كما ترى - لم يستحضر في هذه الحال من المشهورين بالبديهة والزكانة سوى خالد ، ولولا شهرته بهذه الصفة ، وهذه الألمعية لما كان أوّل من خطر في ذهن أبي عثمان !

ويندرج ضمن هذه الخصال الفاضلة سداد الرأي ، وقوة الحجة ، وبراعة الحكمة ، ولهذا كان يعد وابن عمه شبيب بن شيّبة (أحكم تميم)(٥٣) .

ولكن الى جانب هذه الفضائل الكريمة ، لُحِظَ فيه بعض السمات التي كان من الأفضل لو تخفف منها أو ابتعد عنها ، وفي مقدمتها : ضنّه وشحّه على نفسه وولده ومخدوميه وسواهم(٥٤) .

وكان ابن صفوان يعلل شحّه هذا - خشية صروف الدهر ، فقد روي في هذا الصدد انه قيل له : ما بالك لا تنفق فان مالك عريض ؟ قال : الدهر أعرض منه . قيل له : كأنك تأمل أن تعيش الدهر كله ، قال : ولا أخاف أن أموت في أوّله)(٥٥) ، غير أن خالداً هو القائل : (كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً ، أقل ما تكون في الباطن مالاً ، فان الكريم من كرمت عند الحاجة خلّته ، واللئيم من لؤمت عند الفاقة طعمته)(٥٦) .

وأخذ عليه بعضهم تسرّعه في القول دون مراعاة ما يمكن ان يترتب عليه من امور قد لا تكون في صالحه فقال المبرد فيه : (وكان خالد بن صفوان أحد من اذا عرض له القول قال) ، وتمثل على هذا بما يقال عنه من (أن سليمان بن عليّ سأله عن ابنيه : جعفر

ومحمد ، فقال : كيف إحمادك جوارهما يا أبا صفوان ؟ فقال :

أبـو مـالـك جـارٌ لـنـا وابـن بـرثـن
فـيـا لـك جـاريْ ذلّـةٍ وصـغـارِ)[٥٧]

وتوسع بعض آخر في هذا الأمر فقال : (وكان خالد كثير الهفوات لا يتأمل ما يقول ولا يفكر فيه)[٥٨] .

ونرى أن في هذا الحكم على الرجل شيئاً من عدم الدقة ، فلم يكن ـ وقد عمّر ـ متصفاً بهذه الصفة ، فمن غير الحق أن يتخذ من هذه الحادثة دليلاً على كثرة الهفوات ، ولا مقياساً للحكم على عدم تقديره للامور ، بل نحن نرى ان ابن صفوان كان من الحذر والحيطة وبعد النظر في عواقب الامور ما رشحه ليكون أحد جلساء السفاح المعروف بعدائه للامويين وشيعتهم ، اذ لم يجد عليه شيئاً يؤاخذه به حين كان أحد جلساء أعدائه من بني امية ، فلولا مرونته وألمعيته وحذره وحنكته لكان ضمن اولئك الذين نُكّل بهم في هذا العصر الجديد .

صلته برجال عصره :

تشير أخبار ابن صفوان الى صلاته القوية برجال العصرين : الاموي والعباسي : من خلفاء وامراء وولاة وشعراء وغيرهم ، وان كانت صلاته برجال العصر الأموي أكثر منها في العصر الذي تلاه ، وذلك بحكم امتداد عمره في ذلك العصر .

وأكثر ما وصل الينا من أخبار في هذا الشأن يشير الى حسن علاقته بمن كان يتردد اليهم ، ويختلف الى مجالسهم ، فكان موضع احترام وترحاب ، لما رزقه من حضور بديهة ، وسرعة خاطر ، وفصاحة منطق ، وبلاغة قول ، وخلق سجيح ، وفطنة لما ينبغي أن يقال . ومن أجل هذا فسح له المجال في مجالس القوم فكثرت أخباره وأقواله وخطبه فيها معهم .

ومن أخباره التي تطالعنا في العصر الأموي ، اختلافه الى مجالس عبدالملك بن مروان ومشاركته فيها يدور فيها من أحاديث وأخبار[٥٩] ، وتردده الى مجالس عمر بن عبدالعزيز

للتعزية والتهنئة والوعظ[٦٠] . ويبدو ان أخباره مع هشام بن عبدالملك واتصاله به ، وحضور مجالسه كانت أكثر من سواها ، فمنها خبر وفادته اليه ، وخروجه معه الى بعض المتنزهات ، وحديثه الذي نغّص فيه على الخليفة وحاشيته ما كانا فيه من متعة وسرور[٦١] ، ومنها وصفه لجرير والفرزدق والأخطل[٦٢] ، ومنها حديثه عن الأحنف بن قيس ، ونعت ما كان يتحلى به من مزايا حسنة[٦٣] ، ومنها ما دار بينه وبين هشام حول عزل الأخير لأحد ولاته المشهورين[٦٤] ، ومنها مفاخرته لأحد جلساء الخليفة[٦٥] ، ومنها وصفه للحسن البصري الزاهد المعروف وغير ذلك[٦٦] .

وهذه الصلة الوثيقة بين ابن صفوان والخليفتين هي التي حملت بعضهم على القول فيه : (كان يجالس عمر بن عبدالعزيز وهشام بن عبدالملك ، وله معهما أخبار)[٦٧] .

وفي أخباره أنه كان من مجالسي يزيد بن المهلب ، فقد روي أنه دخل عليه وهو يتغدى فدعاه الى مشاركته في الطعام ، فاعتذر ابن صفوان وادعى أنه قد أكل وطلب منه يزيد أن يصف ما أكل ، فقام بهذا الأمر خير قيام ووصف وصفاً دقيقاً جميلاً ما طلب منه[٦٨] .

ومن أخباره معه أن يزيداً حبس ابن أخ لخالد فصار اليه ابن صفوان وأعدّ للقائه كلاماً نظمه ـ كما يقول ـ كما تنظم الفتاة عقدها لعيدها ، فما كان من ابن المهلب إلّا أن يأمر باطلاق سراح الرجل[٦٩] .

وفي أخباره أيضاً صلته بيزيد بن عمر بن هبيرة وحضوره أحد مجالس سمره وانبرائه لوصف مدينته البصرة وتفضيلها على الكوفة[٧٠] .

وفيها أيضاً علاقته بسفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، ودعوة الأخير له ليتعازيا بقتل ولديهما[٧١] .

وفيها أنه كان أحد الخطباء عند عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز والي العراق[٧٢] .

وفي أخباره كذلك اتصاله ببلال بن أبي بردة ، ويظهر ان علاقته في البدء كانت حسنة فكان يصحبه في سفراته ويداعبه ليثيره فيستمع الى ما يقوله[٧٣] .

وتحدثت بعض أخباره مع بلال هذا الى لحن ابن صفوان في مجالسه مما دعا ابن أبي

بردة الى تنبيهه الى هذه الهجنة(٧٤) . ويبدو ان العلاقة بين الرجلين لم تكن وطيدة ولا متينة ، فقد تعرّض ابن صفوان الى الحبس والضرب بأمر من بلال ؛ لقول خالد حين قدوم ابن أبي بردة أميراً على البصرة : سحابة صيف عن قليل تقشع(٧٥) ، وانتهت العلاقة بينهما حين غضب على بلال وجيء به مقيداً في مجلس يوسف بن عمر الثقفي ، وكان خالد حاضراً فثلب بلالاً ونال منه وتشفّى بما آل اليه أمره(٧٦) .

وفي أخباره أنه كان أحد من تلقوا امية بن عبدالله بن أسيد الذي قدم البصرة منهزماً من أبي فديك وهنأه بسلامته ، وبرّر انهزامه ، فكان لخطبته موقع بعيد الأثر في مسامع الحاضرين(٧٧) .

وفيها أنه كان على صلة بالفرزدق الشاعر ، وكانت بينهما مداعبة وممازحة ، وتحدّث كثير من مصادر أخباره الى ما وقع بينهما من المعابثات والملاطفات ، منها قول ابن صفوان له : (ما أنت يا أبا فراس بالذي لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ، فأجابه الفرزدق : ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت فيه الفتاة لأبيها ﴿ يا أبتِ استأجره إنّ خير من استأجرتَ القويُّ الأمين ﴾(٧٨) .

وفيها وصل الينا من أخباره ما كان بينه وبين أبي نخيلة الشاعر من مداعبة قد [illegible] ودة وكيدة ، وما جرى بينهما حين بنى الشاعر داره فلما مرّ به ابن صفوان طلب اليه أبو نخيلة أن يصف داره هذه ، فوصفها وصفاً فيه الكثير من العبث بها وبصاحبها(٧٩) .

وتستمر علاقة ابن صفوان بعد انقضاء دولة الأمويين لتتصل وتتوطد بدولة بني العباس وخاصة بالخليفة الأول ، فقد كان أبو العباس معجباً بخالد وفصاحته واقتداره على القول ، ولهذا كان في جملة من يختلفون الى مجالسه ، ويخوض فيما يخوضون فيه من امور الحياة ، فكان لكلامه الوقع المؤثر ، والحكم الفصل فيما يطلب منه القول فيه ، ومن أجل هذه العلاقة المتينة بين الخليفة وابن صفوان قال بعضهم : (ولخالد مجالس مشهودة مع أمير المؤمنين السفاح)(٨٠) ، وقال آخر : (وكان من سمّار أبي العباس)(٨١) .

ووصل الينا من أخباره مع السفاح خبران ، أحدهما حول ما وقع في مجلس الخليفة من مفاخرة بين أخواله وبين ابن صفوان ، وأكثرت مصادر أخباره من الاشارة الى هذه

المفاخرة وما جرى بين المتفاخرين من كلام طويل ، كانت الغلبة فيه لخالد الذي أفحم خصمه وأسكته ، ونال رضا الخليفة وثناءه عليه وحصل من لدنه على جائزة سنية[٨٢] .

وثانيهما إغراء ابن صفوان للخليفة بالتسري واقتناء الجواري ، بعد أن أطنب في نعت الجواري وما كن عليه من رقة وجمال ، وكان أبو العباس قد آلى على نفسه وقطع عهداً لزوجه أن لا يشرك معها زوجة اخرى ، ولا يتسرى أو يقتني جارية من الجواري .

ولا يخلو هذا الخبر من طرافة قد تحمل القارىء على أن يخامره شك كبير في صحة الكثير منه ، ومن يدري فلعل بعضهم قد تزيّد فيه ليحببه الى النفوس ، ويرغّب في قراءته والتمتع به[٨٣] .

ومن أخباره في هذا العصر ما كان بينه وبين سليمان بن علي عم المنصور وأمير البصرة ، منها نعت خالد لحمار كان يركبه ، وقد مرّ بسليمان وهو في منظرة له بالمربد فسأله عن سبب تفضيله مركوبه على سواه من الحيوانات[٨٤] . ومنها : سؤال سليمان خالداً عن جوار ابنيه له وإجابته ببيت من الشعر يشير الى ذم هذا الجوار[٨٥] .

وهناك أخبار اخرى مع آخرين أمثال روح بن حاتم[٨٦] ، وعمرو بن عبيد[٨٧] ، وشبيب بن شيبة ، وهذا الأخير ابن عم خالد ونظيره في البلاغة والفصاحة (وكانت بينهما معارضة للنسب والجوار والصناعة)[٨٨] .

هذا ما وصل الينا من أخباره أو الأصح ما وقفنا عليه منها مع رجال عصره ، ولا شك في أن هناك أخباراً كثيرة له لم نقف عليها مع سواهم ، لسبب امتداد عمره وشهرته واستئناس أولي الأمر بأقواله وخطبه وحلو حديثه .

ثروته :

لم تشر أخباره الى توليه عملاً من الأعمال في العصرين الأموي والعباسي ، ومع هذا كان ذا ثروة ومال عريض . ويبدو أن هذا الغنى جاءه من روافد شتى :

فقد ذكر بعضهم أن والده أوصى بمائة ألف وعشرين ألف درهم ، وقال : (أعددتها لعضّ الزمان ، وجفوة السلطان ، ومباهاة العشيرة) ، فقال له بعضهم :

(خلّفتها لمن لا يحمدك . . .)[٨٩] ، ولا شك في أن خالداً نال حصته من هذه الوصية أو الارث .

وكان لخالد كما كان لسواه في العصر الأموي عطاء من بيت المال وهو أشبه ما يسمّى بالمرتب ، وفي أخباره أنه سأل هشام بن عبدالملك في أحد مجالسه أن يزاد في عطائه عشرة دنانير فامتنع[٩٠] . كما كان يحصل على جوائز ممن كان يختلف الى مجالسهم من خلفاء وغيرهم ، فكانت الأموال الطائلة تنثال عليه مكافأة له منهم وإعجاباً بفصاحته وبلاغته ، وحضور بديهته ، وطرافة حديثه ، فقد أمر له هشام في أحد مجالسه بألف دينار لمفاخرته رجلاً وظهوره عليه ، وغلبته له[٩١] ، كما أمر له أبو العباس السفاح ـ إعجاباً بكلامه في مفاخرة أخواله ـ بمائة ألف درهم ، وأقطعه سبعين جريباً في أرض العرب بالبصرة[٩٢] . وأرسلت له زوج السفاح ـ استحساناً لكلامه في مجلس زوجها ـ بعشرة آلاف درهم ، وتخت وبرذون وغلام[٩٣] .

ولا شك في أن هناك جوائز اخرى كثيرة من هذا القبيل كان يحصل عليها ممن ذكرنا وسواهم بحكم تردده الى أبوابهم ، ومخالطته لهم . وتقدم أنه كان من مجالسي هشام بن عبدالملك وأبي العباس السفاح وله معهما أخبار كثيرة . وروي عن بعضهم في هذا الشأن ان ابن صفوان هذا جاء الى (باب بعض ولاة البصرة فاذا هو بروح بن حاتم ، فقال : يا ابن أخي ، والله ما غدوت قط ، ولا رحت على أبواب هؤلاء إلا وأنت هناك ، أكلّ هذا طلباً للدنيا وحرصاً عليها ؟ قال : فأجللته عن الجواب . ثم قلت : كفى بك حرصاً أن تراني في هذه الأوقات . قال : إن قلت ذاك ، يا ابن أخي ، لقد ذهب دمار القلب ، وحسام الصُلب ، ورونق الوجه ، وماء الشباب ، وقربت عهاد العلل ، والله ما مرّت بنا ساعة من أعمارنا إلاّ ونحن نؤثر الدنيا على ما سواها ، فما تزداد عندنا إلاّ تحلّياً ، ولا عنّا إلاّ تولّياً)[٩٤] . ومعنى هذا ان الرجل بقي يتردد الى ولاة الامور حتى بعد أن قطع شوطاً بعيداً في مضمار الحياة .

وذكرت بعض أخباره أنه كان يستغل ثلاثين ألف درهم ، ومن المحتمل جداً ان هذا الاستغلال أو الاستثمار جاء عن ضيعته العامرة كما سيأتي .

وتحدث خالد نفسه عما كان في حوزته من عَقار أو كثرة أموال ، فقد روي أنه خطب امرأة فقال : (أنا خالد بن صفوان والحسب على ما قد علمتيه ، وكثرة المال على ما قد بلغك . . .)[95] . وروي انه (دخل على يزيد بن المهلب وهو يتغدى ، فقال : ادن فكلْ يا ابن صفوان . فقال : أصلح الله الأمير ! لقد أكلت أكلة لست ناسيها ، قال : وما أكلت ، قال : أتيت (ضيعتي) لإبّان الغراس وأوان العمارة ، فجلت فيها جولة ، حتى اذا صخدت الشمس وأزمعت بالركود ، ملت الى غرفة هفّافة ، في حديقة قد فتحت أبوابها ، ونضح بالماء جوانبها ، وفرشت أرضها بألوان الرياحين . . .)[96] ، ومن هنا ذهب بعضهم الى القول فيه (وكان أيسر أهل البصرة مالاً)[97] .

ولعل من أسباب كثرة ماله واحتجانه الى جانب تعدد مصادر الحصول عليه ـ كما تقدم ـ الوسيلة التي كان يتبعها في إنفاق هذا المال ، والتصرف فيه ، وهي ما عبر عنها غير واحد من ذاكري أخباره بالشح أو البخل . وتقدم في الحديث عن صفاته اتهامه بهذه الخلّة ، وهناك أكثر من خبر حول ضنّه بماله وشحه هذا ، وكان ابن صفوان واعياً لتصرفه هذا ، حاضر الجواب لكل سؤال يوجه اليه في هذا الشأن[98] .

وروي أنه (كان يرزق ابنه في كل شهر ثلاثين درهماً ، فقيل له : وأين تقع منه ثلاثون درهماً ، هلا تزيده وأنت تستغل ثلاثين ألفاً ؟ فقال : الثلاثون أسرع في هلاك مالي من السوس في الصوف في الصيف)[99] .

ومما يندرج ضمن وسيلة إنفاقه المال أو الاحتفاظ به ما نسب اليه في هذا الصدد ، فقد قيل (أما خالد بن صفوان ، فكان اذا أخذ جائزته قال للدرهم طالما سرت في البلاد ، أما والله ، لأطيلنّ حبسك ، ولأديمنّ لبثك)[100] .

وبعد ، فهل كان من أسباب حرص ابن صفوان ـ كما يقول ـ خوفه صروف الدهر وتقلب أحواله ، وانه كان في هذا محتذياً حذو أبيه عندما أوصى وصيته المعروفة ، فقال في جملة ما قال : (أعددتها لعض الزمان) ، أو أن هذا الشحّ أو الحرص متوارث لدى قبيلة بني تميم كما يرى بعضهم[101] ، أو أن بعض أخباره في هذا الأمر ، أو الكثير ، منها لا يخلو من الغلو والمبالغة والتلفيق ؟ علماً بأن بعض أخبار الرجل المتصلة بحسن معاملة مخدوميه ،

أو عرض المساعدة على الآخرين ، أو توفير وسائل الراحة والعيش الكريم له . ـ كما تقدم ـ تتنافى وما ألصق به من هذه التهم ، ومن أقواله : (ابذل لصديقك مالك ، ولمعرفتك بشرك وتحيتك ، وللعامة رفدك وحسن محضرك ، ولعدوك عدلك ، واضنن بدينك وعرضك عن كل أحد)[102] .

وفاته :

هناك أكثر من تاريخ حدّد لوفاة ابن صفوان ، فذهب عبدالسلام هارون الى أنه توفي نحو سنة ١١٥ هـ ، جاء هذا في تعريفه له في احدى حواشي الجزء الأول من كتاب الحيوان[103] ، ومن الطريف أنه عرّف به مرة اخرى في الجزء الخامس من الكتاب نفسه فقال : (. . . وكان من سمّار أبي العباس)[104] ، ويقصد به السفاح ، ولم يشر في هذه الحاشية الى وفاته .

وواضح ان التاريخ الذي حدّد يتناقض مع جعل ابن صفوان من سمّار أبي العباس السفاح .

وذهب الزركلي الى أن وفاته كانت نحو ١٣٣ هـ ، وأشار الى انه أدرك خلافة السفاح العباسي وحظي عنده[105] .

وذكر ياقوت أنه توفي سنة خمس وثلاثين ومائة[106] ، وتبعه في ذلك بروكلمان[*] .

وفي كامل المبرد خبر عن صلته بسليمان بن علي عمّ السفاح والمنصور يمكن أن يحدد من خلاله تاريخ آخر لوفاة ابن صفوان ، فقد روي أن سليمان سأل خالداً عن إحماده جوار ابنيه ، فاستشهد خالد ببيت من الشعر يدل على أنه غير راضٍ عن هذا الجوار ، وعلق المبرد على قول خالد فقال : (فأعرض عنه سليمان ، وكان سليمان من أحلم الناس وأكرمهم ، وهو في الوقت الذي أعرض فيه عنه والي البصرة ، وعمّ الخليفة المنصور)[107] . والجدير بالذكر ان السفاح هو الذي ولّى سليمان البصرة وذلك في سنة ١٣٣ هـ[108] ، وفي الخبر اشارة واضحة الى أن ما وقع بين سليمان وخالد كان في خلافة المنصور ، ولو لم يكن كذلك ، لقال المبرد(وعم الخليفة السفاح) ، واذا علمنا ان المنصور استخلف بعد وفاة أخيه السفاح في سنة ١٣٦ هـ ، فتكون وفاة خالد في هذه السنة أو

بعدها علماً بأن المنصور عزل سليمان عن البصرة في سنة ١٣٩ هـ[١٠٩] .

ومما ينبغي ذكره أن ليس في أخبار ابن صفوان ما يشير الى صلته بالمنصور ، فهل كانت وفاته في أول أيام خلافته ، فلم يتسنَّ له الاتصال به وحضور مجالسه ، أو أن هناك سبباً أو أسباباً حالت دون هذه الصلة ؟

اسرته :

تقدم في سرد نسب خالد أنه يرجع الى تميم ، ونرى أن نقف في حديثنا عن اسرته عند والده وجده ووالد جده ، وعند أعمامه وإخوته وزوجته وأولاده وأبناء عمه ، اذ أن هؤلاء هم أكثر اتصالاً به لقرب عهودهم من عهده أو عهد أبيه ؛ ولأن هناك بعض المظان تحدثت عنهم أو ذكرت بعض أخبارهم وأقوالهم ، أو أشارت اليهم .

فجد والده عمرو بن الأهتم[١١٠] ، وهو صحابي ، من أبرز شخصيات بيت التميميين وساداتهم ، ذكره الجاحظ في جملة الخطباء والشعراء ، وأشار الى أنه كان جميل الصورة ، حسن الشعر ، جيد الخطابة . قال : (فمن الخطباء الشعراء ، الأبيناء الحكماء : قس بن ساعدة الايادي . . . ومنهم عمرو بن الأهتم المنقري ، وهو المكحّل ، قالوا كأن شعره في مجالس الملوك حلل منشورة ، قيل لعمر بن الخطاب ـ رحمه الله ـ قيل للأوسيّة : أي منظر أحسن ؟ فقالت : قصور بيض في حدائق خضر ، فأنشد عند ذلك عمر بن الخطاب ، بيت عدي بن زيد العبادي :

كدمى العاج في المحاريب أو كالـ

ـبيض في الرّوضِ زهرُهُ مُستنيرُ

قال : فقال قسامة بن زهير[١١١] : كلام عمرو بن الأهتم آنق ، وشعره أحسن ، هذا وقسامة أحد أبيناء العرب)[١١٢] .

كما أشار الجاحظ الى إعجاب الرسول (ﷺ) ببلاغة عمرو وفصاحته وقدرته على وصف الشيء الواحد وإيفاء المعنى ، من وجهين مختلفين ، وذلك حين سأله عن الزبرقان ، فمدحه ، ثم عرّض به ، ولعل خالداً قد أرث هذا اللون من الأدب ، فكان

من البارعين في وصف الشيء وضده .

قال : (وكذلك ليس لأحد في ذلك[113] مثل الذي لبني تميم ، لأن النبي عليه السلام لما سأل عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر[114] قال : مانع لحوزته مطاع في أدنيه . فقال الزبرقان : أما انه علم أكثر مما قال ، ولكنه حسدني شرفي . فقال عمرو : أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته إلّا ضيق الصدر ، زَمِر المروءة[115] ، لئيم الخال ، حديث الغنى ، فلما رأى أنه خالف قوله الآخر قوله الأول ، ورأى الانكار في عيني رسول الله قال : يا رسول الله ، رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أقبح ما علمت ، وما كذبت في الاولى ، ولقد صدقت في الآخِرة . فقال رسول الله (ﷺ) عند ذلك : إنّ من البيان لسحراً)[116] . وأشار اليه كذلك في موضع آخر من كتابه ، وذكر له بيت شعر[117] ، وكانت وفاة عمرو في سنة ٥٧ هـ[118] .

وجدّه : عبدالله بن الأهتم ، كان - كما يقول الجاحظ - (خطيباً ذا مقامات ووفادات)[119] . وذكره ابن النديم في جملة الخطباء المشهورين[120] ، كما ذكر له الشابشتي نصاً في تفسير معنى السرور ، فقال :

(وقيل لعبدالله بن الأهتم : ما السرور ؟ فقال : رفع الأولياء ، ووضع الأعداء ، وطول البقاء ، مع القدرة والنماء)[121] .

ووالده : صفوان ، كان خطيباً ورئيساً لبني تميم في أيام مسعود ، وكأن ذا ثروة كبيرة فأوصى قبل وفاته بمائة ألف وعشرين ألف درهم ، وحين سئل عن ذلك قال : أعددتها لعض الزمان ، وجفوة السلطان ، ومباهاة العشيرة)[122] ، ولعل قوله (وجفوة السلطان) دليل على إشغاله منصباً معيناً في الدولة . ويبدو أنه لم يكن وسيماً ولكنه كان من ذوي الحلم الراجح ، فقد روي أن بعضهم قال لابنه خالد (ان أباك كان دميماً ، ولكنه كان حليماً)[123] .

ولعل تميزه بصفة الحلم والقدرة على حسن التصرف من أسباب رئاسته القبيلة ، وذكر له بعضهم كلاماً يعاتب به أحد رجال عصره ممن كان يفضل ركوب البغال ، فقال : (عاتب صفوان بن عبدالله بن الأهتم عبدالرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب في ركوب البغال ، وكان ركّاباً للبغلة ، فقال : ما لك ولهذا المركب الذي

لا يُدرك عليه الثار ، ولا يُنجّيك يوم الفرار ؟ فقال . . .)[١٢٤] .

كما ذكر بعض المصنفين ان صفوان هذا هو الذي استقبل احد المهزومين في احدى المعارك ، فبرر هزيمته ، ودعا له بالنجاة ، مما بده الناس بكلامه فأعجبوا به وعدّوه أحسن ما قيل في هذا الشأن[١٢٥] . وكانت وفاة صفوان في البصرة[١٢٦] .

أمّا امّه : فلا نعرف عنها شيئاً سوى أنها ـ كما قيل ـ كانت حسناء ولكنها رعناء[١٢٧] .

ولم تشر أخبار الرجل أو مصادر ترجمته الى اسم أخ له ، ولكن ذكر بعضها أن ابن أخ له ولم يسمّه تعرّض الى الحبس ، فصار خالد الى باب الذي حبسه ، وأعدّ له كلاماً جميلاً في الثناء عليه ، فأطلقه هذا وعفا عنه[١٢٨] .

كما لم تذكر أخباره ومصادر ترجمته اسم زوجته أو زوجاته ، ولكن أشارت الى أنه كان مطلاقاً[١٢٩] ، وذكر له في هذا الشأن قوله :

(ما من ليلة أحبّ اليّ من ليلة قد طلقت فيها نسائي ، فأرجع والستور قد قلعت ، ومتاع البيت قد نقل ، فتبعث اليّ بُنيّتي بسلّة فيها طعامي ، وتبعث اليّ الاخرى بفراش أنام عليه)[١٣٠]

ان هذه المسألة ذكرت في أكثر من مصدر ، غير أن أحداً لم يحاول أن يعلّل أو يذكر سبباً أو أسباباً كانت تحمل خالداً على الطلاق ، أو بالحريّ على عدم تحمل مسؤولية الزواج ، أو الاحتفاظ بامرأة معينة ، حتى ذهب بعض المحدثين الى القول ـ وهو غريب ـ انه لم يتزوج[١٣١] ، مع أنه وصف بالغنى والحلم والحكمة والمداراة ، وعدم الميل الى اللهو والعبث ، وكل هذه من الصفات التي تدعو صاحبها الى التمسك بالزوج والاحتفاظ بالعلاقة الحسنة والرعاية الكريمة . فهل من أسباب فشله بالزواج أو إقدامه على الطلاق : شحّه وبخله ـ كما تقدم ـ على نفسه وولده ، ومن ثمّ أزواجه . وتقدم في الحديث عن صفاته انه امتنع من زيادة ما كان يدفعه لابنه من مال على الرغم من ثرائه ، كما احتج ببعض الحجج حين سئل عن عدم الانفاق مع أنه عريض المال ، وروي أيضاً أنه قيل له : (ما أصبرك على هذا الثوب الخَلق ، قال : ربّ مملول لا يستطاع فراقه)[١٣٢] . أو من أسبابه تحلّيه بصفات لا تتحملها المرأة مهما كان طبعها سمحاً ، وخلقها متيناً ، وأشارت

بعض أخباره الى شيء من هذا ، فقد روي أنه خطب امرأة فقال : (أنا خالد بن صفوان ، والحسب على ما قد علمتيه ، وكثرة المال على ما قد بلغك ، وفيّ خصال سأبينها لك فتقدمين عليّ أو تدعين ، قالت : وما هي ؟ قال : انّ الحرّة اذا دنت مني أملّتني ، واذا تباعدت عني أعلّتني ، ولا سبيل الى درهمي وديناري ، ويأتي عليّ ساعة من الملال لو ان رأسي في يدي نبذته . فقالت : قد فهمنا مقالتك ووعينا ما ذكرت وفيك بحمد الله خصال لا نرضاها لبنات إبليس ، فانصرف رحمك الله)[١٣٣] .

أو هل يرجع السبب الى أن من اختارها أو اختارهن لم يكنّ يتحلين بالصفات التي كان يراها ويتمناها فيمن ستكون زوجه ؟ فقد روي أنه قال لأحدهم : (اطلب لي امرأة بكراً أو ثيباً كبكر ، حصاناً عند جارها ، ماجنة عند زوجها ، قد أدّبها الغنى ، وذلّلها الفقر ، لا ضرعاً صغيرة ، ولا عجوزاً كبيرة ، قد عاشت في نعمة ، وأدركتها حاجة ، لها عقل وافر ، وخلق طاهر ، وجمال ظاهر ، صلتة الجبين ، سهلة العرنين ، سوداء المقلتين ، خدلّجة الساقين ، لفّاء الفخذين ، نبيلة المقعد ، كريمة المحتد ، رخيمة المنطق ، لم يداخلها صلف ، ولم يشن وجهها كلف ، ريحها أرج ، ووجهها بهج ، لينة الأطراف ، ثقيلة الأرداف ، لونها كالرقّ ، وثديها كالحقّ ، أعلاها عسيب ، وأسفلها كثيب ، لها بطن مخطف ، وخصر مرهف ، وجيد أتلع ، ولب مشبع ، تتثنّى تثنّي الخيزران ، وتميل ميل السكران ، حسنة الماق في حسن البراق ، لا الطول أزرى بها ولا القصر)[١٣٤] .

أو هل من أسباب ذلك توعر خلق من كان يختارها وعدم صلاح سيرتها معه ، ولعل قوله (انما الدنيا متاع ، وليس من متاعها أفضل من امرأة صالحة)[١٣٥] لا يخلو من دلالة في هذا الأمر .

وفي أخبار خالد أن له أكثر من ولد وأكثر من بنت ، وتقدم في خبر ليلة تطليقه زوجاته أن احدى بناته تبعث اليه بسلة فيها طعامه ، وتبعث اليه الاخرى بفراش ينام عليه .

أما أولاده فأشارت بعض الأخبار الى أسماء بعضهم ، كما أشار بعض آخر الى كنية بعضهم ولم يسمّه . وجاءت بعض أقواله موجهة الى بعض أبنائه ، فقد روي أنه قال

لابنه : (كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً ، أقل ما تكون في الباطن مالاً ، ودع من أعمال السرّ ما لا يصلح لك في العلانية)[١٣٦] . وروي أيضاً قوله لابنه : (يا بُنيّ اوصيك باثنتين لن تزال بخير ما تمسكت بهما : درهمك لمعاشك ، ودينك لمعادك)[١٣٧] . وكان ـ كما سلف ـ يرزق أحد أبنائه ثلاثين درهماً في كل شهر .

ومن أولاده صفوان الذي يكنى به ، ولا نعلم عنه أكثر من تكنّيه به ، كما كان له ولد يسمّى (نعيماً) ، وآخر يكنى بـ (أبي الحصين) .

ويظهر أن خالداً كان مرزّاً في ولده ، فقد روي أن أحد أبنائه قتل في الحرب التي نشبت بين سفيان بن معاوية وبين سلم بن قتيبة (فلما ولّي سفيان البصرة أرسل الى خالد بن صفوان أن ابنك قتل ، وقتل ابني ، فأرسلت اليك أتعزّى بك ، وتتعزّى بي فقال : أصلح الله الأمير ؛ أنا وأنت كما قالت الباكية :

أسعدنني أخواتي فالويل لي ولكنّه

فقال سفيان : جدّدت لي حزناً ، فقال : أصلح الله الأمير ، فليُسلّ عنك ما جدّدتُ لك العلمَ بأنك غير باقٍ)[١٣٨] . واذا علمنا أن الحرب نشبت بين سفيان هذا وسلم بن قتيبة في سنة ١٣٢ هـ[١٣٩] فمعنى هذا أن وفاة ابن خالد كانت في أواخر سني حياة أبيه .

وروي أنه توفي له ولد يكنى أبا الحصين فرثاه بقوله : (رحم الله أبا الحصين ، والله ان كان ، ما علمتُه ، لَبَرّاً بوالديه ، وَصولاً لرحمه ، بعيداً مما يقرف به الشبان)[١٤٠] . كما روي (أنه توفي ابن له يقال له نعيم ، فقال : لا أنسى نعيماً أبداً ، ولقد ذكرت عند موته قول الشاعر ـ يعني أبا خراش الهذلي :

فوالله لا أنسى قتيلاً رُزئتُهُ
بجانب قوسىٰ ما مشيت على الأرض

ثم علم أنه سينساه فقال :

بلى انها تعفو الكلوم وانّما
نوكّل بالأدنى وإنْ جلّ ما يمضي)[١٤١]

وروي عن بعضهم قوله : (أتينا خالد بن صفوان نعزّيه في ابنه فانتهينا اليه وهو يقول :

وهوّن ما ألقى من الوجد أنني

أجاوره في داره اليوم أو غدا)[142]

وبعدُ ، فهل هذه النصوص تدل على أن أكثر من ولد له ـ كما تقدم ـ قد توفي في حياته ، أو أنها كلها تشير الى ولد واحد له قد لقي حتفه ، وانه هو الذي قتل في الحرب ، وان استشهاد خالد بقول أبي خراش دليل على هذا ؟ وان كنية نُعيم هي أبو الحصين ؟

وكان ابنه ، أو أبناؤه كما في الخبر ، الذي سبق الخبر الأخير قد نشأ نشأة حسنة ، فكان باراً بوالديه ، وصولاً لرحمه ، بعيداً مما يقرف به الشبان ، وأكد خالد هذا الأمر في قول آخر له ، وقد سئل عن ابن له فقال : (كفاني أمر دنياي ، وفرّغني لأمر آخرتي)[143] .

وذكر الجاحظ عمّاً لخالد هو عبدالله بن عبدالله بن الأهتم ، ولا ندري إن كان العمّ الوحيد أو كان له سواه .

ويبدو أن ولد عبدالله هذا وأحفاده أكثر من ولد صفوان وأحفاده ، وجاءت أسماء الكثيرين منهم ، وما اتصفوا به في بيان الجاحظ ، فقد ذكر في معرض حديثه عن خطباء بني تميم فقال :

(ومنهم : عبدالله بن عبدالله بن الأهتم وقد وليّ خراسان ووفد على الخلفاء ، وخطب عند الملوك ، ومن ولده شبيب بن شيبة بن عبدالله بن الأهتم ، وخاقان بن الأهتم وهو عبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن الأهتم .

ومن خطبائهم : محمد الأحول بن خاقان ، وكان خطيب بني تميم ، وقد رأيته وسمعت كلامه .

ومن خطبائهم : معمر بن خاقان ، وقد وَفَدَ .

ومن خطبائهم : مؤمّل بن خاقان ، وقال الزبير الثقفي : ما رأيت خطيباً من خطباء الأمصار أشبه بخطباء البادية من المؤمل بن خاقان .

ومن خطبائهم : خاقان بن المؤمل بن خاقان ، وكان صباح بن خاقان ذا علم ، وبيان ومعرفة ، وشدّة عارضة ، وكثرة رواية ، مع سخاء واحتمال وصبر على الحق ،

ونصرة للصديق ، وقيام بحقّ الجار)[١٤٤] .

والجدير بالذكر ان واحداً من أبناء عمومته ـ وهو شبيب ، كما تقدم ـ كانت له صلة به ، ورويت فيهما أخبار ، فكانا مشهورين بالفصاحة والبلاغة ، كما كانا معروفين بالحكمة وسداد الرأي ، ولهذا قال فيهما الجاحظ : (وقد كانت الحبال بين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة ، الحال التي تدعو الى المفارقة بعد المنافسة ، والمحاسدة ، للذي اجتمع فيهما من اتفاق الصناعة والقرابة والمجاورة ، فكان يقال : لولا أنهما أحكم تميم لتباينا تباين الأسد والنمر)[١٤٥] .

ومن طريف ما روي من أخبارهما ، انهما اجتمعا مرة ، فتكلم شبيب عن العقل كلاماً أعجب به خالد ، فتوقع ـ لكونهما من أهل بيت واحد ، ولكونه أكبر سناً من شبيب ـ الرحيل عن هذه الدنيا ، وفسح المجال له فيها ، ليتبوأ مكانه ، ويحل محله فقال :

(نعيت اليّ نفسي ، إنا أهل بيت لا يموت منا أحد حتى يرى خلفه)[١٤٦] .

أدبه :

سلف أن ابن صفوان تثقف ثقافة واسعة فأحاط بكل ما ينبغي الافادة منه في الوقت المناسب : من حفظ لأخبار الاسلام ، وأيام الفتن ، وأحاديث الخلفاء ونوادر الرواة ، وبكل ما يتصرف فيه أهل الأدب ، ورزق موهبة نادرة في الاقتدار على الارتجال وسرعة البديهة ، وشدّة المحاججة ، وقوة الحجج ، والتصرف في فنون الكلام .

واختلف ذاكرو أخباره في معاناته الشعر ، فذكر المبرد انه (لم يكن يقول الشعر)[١٤٧] في حين ذكر غيره خلاف ذلك ، (قال الأصمعي : كان بخلاء العرب أربعة كلهم شاعر ، الحطيئة . . . وخالد بن صفوان التميمي)[١٤٨] .

وفي أخباره إشارات الى قوله الشعر ، فقد جاء في بعضها ، وقال خالد بن صفوان :

أبوك أبٌ حرٌّ وأمّك حرّةٌ
وهل يلد الحران غير نجيب
فلا تعجبنّ الناس منك ومنهما
فما خبث من فضّة بعجيب[١٤٩]

وجاء في بعض آخر : (خالد بن صفوان المنقري :

عـلـيـك اذا مـا كـنـت لا بـدّ نـاكـحـاً
ذوات الثنـايـا الغـرّ والأعـين النجْـل
وكـلّ هـضيـم الكـشـح خفّـاقـة الحشـا
قـطوف الخطا بلهـاء وافـرة العقـل[150]

وروي أنه (مرض فوصف له الطبيب فرّوجاً ، فقال : ما الفرّوج ، ثم ألحّ عليه الطبيب ، فاشترى فرّوجاً فأكل بعضه ، ودخل عليه رجل من قريش ، فخاف أن يأكل معه فقال خالد مبتدئاً : نتغدّى بنصف هذا الفرّوج ، ونتعشّى بباقيه ، ثم قال :

نُـداري زمـانـاً عـارمـاً بـصـروفـه
ومن لا يـداري عيشـه ليس يـعقـل

فخرج القريشي وهو يقول :

تـعـلّمـت تـرنـيـق المـعـيـشـة بـعـدمـا
كبرت وأعداني على البخل خـالد)[151]

وروي أيضاً عن بعضهم ـ وهو يتحدث عن عيوب المعاني قوله :

(ومن عيـوب المعاني : أن ينسب الشيء الى مـا ليس منه ، كـما قال خـالـد صفوان :

فـإنْ صـورة راقـتـك فـاخبُـرْ فـربّمـا
أمـرَّ مـذاقُ العـود والعـود أخضـر

فهذا (الشاعر) يقول : أمرّ مذاق العود والعود أخضر . كأنه يومىء الى أن سبيل العود الأخضر في الأكثر أن يكون عذباً أو غير مرّ ، وهذا ليس بواجب ، لأنه ليس العود الأخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر)[152] .

وواضح مما تقدّم ان ابن صفوان كان يعاني قول الشعر ، وان غير واحد ممن ذكره اشارة الى لفظة (الشاعر) . ويبدو أنه كان مقلاً ، ومن يدري فلعل شيئاً مما كان ينشده من هذا الشعر فقد في جملة ما فقد من أخباره وأدبه[153] .

ويظهر أن خالداً قد أعدّ نفسه ـ كما سلف ـ ليتعاطى فناً آخر من فنون القول ، وهو فنّ الخطابة الذي كان له في العصر الذي عاشه موقع متميز قد لا يقل عن موقع الشعر ، ولعلّ أهم ما ينبغي على من يرشح نفسه لهذا الأمر أن يتمكن من أشياء خاصة بهذا الفن ، وفي مقدمتها : الفصاحة والبلاغة ، وهما صفتان اشتهر فيهما خالد وذكرهما الكثير ممن تحدث عنه أو عن أخباره أو أقواله وخطبه ، وشددوا عليهما في غضون الحديث عن شهرته ومقدرته في هذا الفن .

لقد اعجب الكثيرون بقدرته على التفنن في القول ، والتغلب على الخصوم ، والبراعة في استحضار كل ما ينبغي استحضاره في ميدان المحاجة والمناظرة والمساجلة ، فكان من أجل هذا كله الخطيب المصقع الذي يشار اليه بالبنان ، والمقدم على أقرانه وأنداده في خواص الناس وعوامهم . قال الجاحظ في معرض حديثه عن مفاخرته أحد أخوال السفاح في مجلس الخليفة : (ومن الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين في الخواص خالد بن صفوان الأهتمي ، زعموا جميعاً أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين . . ففخر عليه ناس من بلحارث بن كعب ، وأكثروا في القول فقال أبو العباس : لِمَ لا تتكلم يا خالد فقال : أخوال أمير المؤمنين وأهله ، قال : فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعصبته فقل . . .) ، وعقب الجاحظ على كلام خالد بقوله : (فلئن كان خالد قد فكّر وتدبر هذا الكلام انه للراوية الحافظ ، والمؤلف المجيد ، ولئن كان هذا شيئاً حضره حين حرّك وبسط فما له نظير في الدنيا . . . وكان أذكر الناس لأول كلامه ، وأحفظهم لكل شيء سلف من منطقه)[١٥٤] .

وقال ابن قتيبة : (وكان لسناً بيّناً خطيباً)[١٥٥] . وقال ابن المعتز : (كان خالد من أفصح الناس)[١٥٦] ، وعدّه ابن النديم ضمن أسماء الخطباء[١٥٧] ، وقال الشريف المرتضى : (وكان خالد مشهوراً بالبلاغة وحسن العبارة)[١٥٨] ، وقال ابن خلّكان : (ومنهما خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة . . . وهما أعني خالداً وشبيباً ، المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة)[١٥٩] . وقال ياقوت : (أحد فصحاء العرب وخطبائهم ، كان راوية للأخبار خطيباً مفوّهاً بليغاً)[١٦٠] ، وقال الزركلي : (من فصحاء العرب

المشهورين)[١٦١] .

ولمح بعض ذاكري أخباره أنه كان يشبّه في هذا الفن ـ وهو الخطابة ـ بأحد خطباء العرب ، وهو عبدالله بن عروة بن الزبير ، قال الجاحظ : (ومن الخطباء عبدالله بن عروة بن الزبير قالوا : وكان خالد بن صفوان يشبّه به)[١٦٢] .

ولكن خالداً ما لبث بعد ذلك حتى أصبح يشبّه به بعض الخطباء المشهورين فقال بعضهم : (وكان شبيب بن شيبة من أفصح الناس وأخطبهم ، ويشبّه بخالد بن صفوان ، غير أن خالداً كان أعلى منه قدراً في الخاصة والعامة)[١٦٣] .

ويظهر ان ابن صفوان قد بلغ من الفصاحة والبلاغة ـ في عصره ـ مبلغاً يكاد ينفرد به ، فكان يضرب المثل به في هذا الأمر ، بل ذهب بعضهم الى انقطاع المثل بسواه بعده ، قال : (وكان أهل البصرة في أيام خالد بن صفوان يضربون المثل به فيقولون : أفصح من خالد بن صفوان ، ثم انقطع هذا المثل بعد خالد ، وكان من أفصح أهل زمانه غير مدافع)[١٦٤] ، وقال أبو تمام في صديقه الشاعر علي بن الجهم :

لو كنت يوماً بالنجوم مصدّقاً
لزعمت أنك نلت شكل عطارد
أو قدّمتك السنّ خلت بأنه
من لفظك اشتقت بلاغة خالد)[١٦٥]

ان ما تحلّى به خالد من القدرة في البلاغة ، والبراعة في الفصاحة ، والمكنة الفائقة في الخطابة ، كان مدعاة لاعجاب الكثيرين به كما تقدم ، ولخص بعض الشعراء الكثير مما خصّ به ابن صفوان من هذه السمات المشهورة بقوله :

عليمٌ بتنزيل الكلام ملقَّنٌ
ذكورٌ لما سَدَّاه أوَّلَ أوَّلا
يبذُّ قريعَ القوم في كل محفل
وإن كان سحبانَ الخطيب ودغفلا
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله
كأنّهمُ الكروانُ عاينَ أجْدلا[١٦٦]

ومن أجل هذه المقدرة في فنون القول كان يتحاشاه بعض من يتعرض الى شيء من كلامه من الشعراء ، فقد روي أن أبا نخيلة الشاعر بنى داره فمرّ به خالد فأحبّ أن يبدي رأيه فيها ، فنال منه ومنها بكلام لا يخلو من القسوة والغلظة ، فقيل لأبي نخيلة : (الا تهجوه ؟ فقال : إذن والله يركب بغلته ، ويطوف في مجالس البصرة ، ويصف أبنيتي بما يعيبها ، وما عسى أن يضرّ الانسان صفةُ أبنيته بما يعيبها سنة ثم لا يعيد فيها كلمة)(١٦٧) .

عرف ابن صفوان بقدرته الخطابية هذه ، وإكثاره من القول اذا ما تحدث أو خطب ، وكان يعمد الى هذا الأمر لسببين ، ذكرهما في إجابته سائلاً عن إكثاره هذا : (أكثر لضربين : أحدهما مما لا تغني فيه القلة ، والآخر لتمرين اللسان فان حبسه يورث الغفلة)(١٦٨) .

كما روي أنه قال : (اني لأسمع الحديث مجرداً فأكسوه ، وممرّطاً فأريشه)(١٦٩) . ولا يعني الاكثار من الكلام أو التوسع فيه خروجه عن أساليب البلاغة والفصاحة ، أو خلوه من المعنى المصيب ، والحجة القوية ، لأنه ان كان كذلك فهو أقرب الى الهذيان ، وادخل في باب اللغو . جاء هذا في قوله ـ وقد سمع رجلاً يتكلم ويكثر ـ : (اعلم ـ رحمك الله ـ ان البلاغة ليست بخفة اللسان ، وكثرة الهذيان ، ولكنها بإصابة المعنى ، والقصد الى الحجة)(١٧٠) ، فالبليغ لدى خالد من يستطيع ـ بما يهيء من كلام ، ويعدّ من مقال ـ إفهام من لم يرزق القدرة على الفهم دون اللجوء الى الاشارة أو نحوها فهو يقول : (لا تكون بليغاً ، حتى تكلم أمتك السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تتكلم به في نادي قومك)(١٧١) .

نتاجه :

ينحصر نتاج خالد في ثلاثة أشياء هي : أقواله وخطبه وأخباره ، ويظهر أنه لم يعنَ بنتاجه هذا فيجمعه ويصنف فيه كتاباً أو كتباً ـ كما كان يفعل غيره ـ اذ لم تشر مصادر تراجمه وأخباره الى مثل هذا ، غير أن هناك آخرين أشاروا الى هذا النتاج ، والى من وضع في صاحبه كتاباً ، يجمع أخباره وأقواله وخطبه .

فالجاحظ أشار الى دوران كلام ابن صفوان وابن عمه شبيب على ألسنة الناس في قوله : (. . . وما علمت أنه كان في الخطباء أحد كان أجود خطباً من خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة للذي يحفظه الناس ويدور على ألسنتهم من كلامهما)[١٧٢] . وأشار أيضاً الى أن كلام ابن صفوان جمع في كتاب ، وانه كان يدور في أيدي الوراقين ، فقال : (ولكلام خالد كتاب يدور في أيدي الوراقين)[١٧٣] ، كما أشار ابن النديم الى أن اثنين من مصنفي الكتب وضعا في خالد وأخباره كتابين ، وهما المدائني في كتابه (خالد بن صفوان)[١٧٤] ، والجلودي في كتابه (أخبار خالد بن صفوان)[١٧٥] ، ولم يصل الينا واحد من هذه الكتب ، وعلى هذا فان نتاجه الذي أوردته في أعقاب الدراسة هو ما تناثر في تضاعيف المصادر والمظان التي تحدثت عن الرجل وأقواله وخطبه وأخباره .

ومما لا شك فيه أن هناك شيئاً غير قليل من أقواله أو خطبه أو أخباره قد سقط من أيدي الزمن ، وفقد بفقدان الكثير من المصنفات والمؤلفات التي فسح المجال فيها لتلك الأقوال والخطب والأخبار أن تأخذ مكانها فيها ، ولعل ما ذكره المسعودي في المروج دليل واضح وأكيد على ما أشرنا اليه ، قال : (وكان السفاح يعجبه المحادثة ، ومفاخرات العرب من نزار واليمن ، والمذاكرة بذلك ، ولخالد بن صفوان ولغيره من قحطان أخبار حسان ، ومفاخرات ومذاكرات ومنادمات ومسامرات مع أبي العباس السفاح قد أتينا على مبسوطها ، وما اخترناه من غررها في كتابينا (أخبار الزمان) ، و (الأوسط) فأغنى ذلك عن ذكرها)[١٧٦] .

ومعلوم أن كتابي المسعودي ، أخبار الزمان والأوسط ، في عداد المفقود من كتب التراث . أضف الى ذلك ان ما جمعناه من أقواله وخطبه وأخباره لا يتناسب مع شهرته في فن القول والاكثار منه ، ومع تردده الى مجالس علية القوم من خلفاء وامراء وغيرهم كما تقدم ، كما لا يتناسب مع عمره المديد الذي أربى ـ كما سلف ـ على الثمانين ، ومن يدري فلعله نيّف على المائة .

ومما لحظناه في ما جمعناه له من نصوص وأخبار اختلاط بعض هذه الأقوال أو نسبتها الى خالد أو الى سواه . وتقدم أن بعضهم كان يشبّه عبدالله بن عروة بن الزبير بخالد في

بلاغة الخطابة والاقتدار على القول ، في حين ذهب آخر الى عكس هذا . وذكر بعضهم أيضاً أن أحد الشعراء ارتج عليه وهو على المنبر فارتجل كلمة بليغة قصيرة ونزل (فبلغت كلماته خالد بن صفوان ـ ويقال الأحنف بن قيس ـ فقال : والله ما علا المنبر . . . وهذا الكلام بخالد بن صفوان أشبه منه بالأحنف)[١٧٧] ، كما ذكر أن أكثر من واحد ـ ومنهم خالد بن صفوان ـ تنازعوا القول في المفاخرة : (نحن أكثر منكم عاجاً وساجاً وديباجاً وخراجاً)[١٧٨] .

كما لحظت أن هناك اختلافاً في رواية الأخبار المتعلقة بخالد ، وفي النصوص المنسوبة اليه من أقوال وخطب ، وهذا الاختلاف يتصل بالزيادة فيها أو النقص ، ونظرة عجلى على ما جمعناه وخرّجناه من هذه الأقوال والخطب والأحاديث كافية لايضاح هذا الأمر .

ان ما جمعناه من هذه النصوص يتوزع على موضوعات شتى ، وهي موضوعات تتصل بالحياة اتصالاً وثيقاً : كالنساء والرجال ، والمزاح ، والدعاء ، والاخوانيات ، ووصف الطعام والمدن والحيوان ، والبلاغة والسياسة والآداب والحكم وسوى ذلك .

وبانَ لي من خلال قراءتي هذه النصوص ان هناك جملة خصائص تلوح فيها أو تميّزها وتطبعها ، منها :

فصاحة اللفظ ونقاؤه وخلوّه من الوحشيّ النافر ، أو الحوشيّ البغيض ، فلم يرد في أي نص مما وقفنا عليه له شيء من نبوّ في لفظ ، أو توليد فيه ، أو خروج عما ألف فيه من فصاحة ، ولحظ هذا بعضهم فقال وهو يتحدث عن ابن صفوان وابن عمه شبيب : (وما أعلم أن أحداً ولّد لهما حرفاً واحداً)[١٧٩] .

ومنها :

بلاغة القول المتمثل بحسن العبارة ، وبراعة التمثيل ، وجمال الصياغة ، وإصابة المعنى ، والتأثير في النفوس ، ولو أردنا التمثيل لهذا لكان علينا أن نأتي بأكثر ما جمعنا له من نصوص . ولعلّ أحسن ما نمثل له به في هاتين الخصيصتين : الفصاحة والبلاغة قوله : ـ وفيه الى جانب الدلالة على فصاحته وبلاغته رأيه في الفصاحة التي يبدو لنا من خلاله أن يمزج بينهما ـ وقد سئل (هل رأيت أفصح منك ؟ فقال : نعم رجلاً ، ولم يسمّه ، فقيل

له : كيف كان ؟ فقال : كان غزير المنطق ، جزل اللفظ ، ثابت الفكر ، رقيق الحواشي ، خفيف الشفتين ، قليل الريق ، مليح الاشارة ، حسن الطلاوة ، حلو الشمائل ، قؤولاً صموتاً ، حيياً ، يهنأ الجرب ، ويداوي الدبر ، ويصيب المفصل ، لم يكن بالهذر في منطقه ، ولا الزّميل في أمره ، متبوعاً ، غير تابع ، كأنه علم في رأسه نار)[١٨٠] .

فهذا النص واضح على قدرة صاحبه في الوصف الدقيق لهذا الذي تمثلت فيه صفة البلاغة ، وقد عمد الى العبارات القصيرة فزاوج في بعضها وسجع في بعض آخر ، واستنفد ما يمكن أن يتحلّى به الرجل الفصيح البليغ الذي يمكن أن يكون النموذج المحتذى ، ولم يفته أن يضمن كلامه أو ينهيه بعجز بيت مشهور لشاعرة عربية مشهورة .

ومنها :

التركيز في المعاني والتكثيف لها ، وهذه الخصيصة جلية فيما أثر له من أقوال أو حكم أو أمثال ، فهو سار في هذا النهج وفقاً لقوله : (أحسن الكلام ما شرفت مبانيه ، وظرفت معانيه ، والتذه سمع سامعيه)[١٨١] . ونظرة سريعة فيما جمعناه له من النصوص تبيّن هذا الأمر . ولعلّ إقبال الكثيرين من ذوي المصنفات والمختارات الأدبية على أدبه ، والتمثيل به من أثر الاعجاب بصاحبه ، لما انطوى عليه هذا الأدب من البراعة والجودة والاحسان .

ومما يحسن التمثيل به في هذا الصدد من أدبه قوله في ابن عمه شبيب بن شيبة وقد ذكر عنده (ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية) . وواضح ان هذا النص ينطوي على إيجاز في اللفظ ، ومرمى بعيد في المعنى بحيث يكاد يوهم القارىء في الغرض المقصود منه ، مما حمل بعض ذاكريه على تفسير المراد منه فقال : (يريد أن الناس يدارونه لشرّه ، وقلوب الناس تبغضه) . وأعجب غير واحد بقوله هذا ، فقال الجاحظ معقباً عليه (وهذا كلام لا يعرف قدره إلّا الراسخون في هذه الصناعة)[١٨٢] .

ومثل ما تقدم قوله فى الثناء على رجل في رحاب أحد المساجد كان ابنه قد زحل عن صدر المجلس ، ووسّع له : (والله إنْ كان أبوك لَمَثابة) . وغنيّ عن البيان ان قوله هذا من الاختصار في اللفظ ، والبعد في المعنى ما يجعله جديراً بقول راوي الخبر فيه : (فأخبرني

عدة من شيوخ المسجد أنهم لم يسمعوا مدحاً بحرف واحد أحسن من هذا)[١٨٣] .

ان احتفال خالد بالايجاز والتركيز والتكثيف في معاني أدبه ومبانيه من أسباب إكثاره من الأقوال والأمثال والحكم كما تقدم ، فقد ذكر له أكثر من مثل أو حكمة أو قول سائر .

فمن الأمثال المنسوبة اليه قوله : (الطمع الكاذب يدقّ الرقبة)[١٨٤] ، وقوله : (آكل من السوس)[١٨٥] . والجدير بالذكر ان لكل من هذين المثلين حكاية وقعت لقائلهما مع آخرين .

ومن حكمه قوله : (ان أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه)[١٨٦] .

ان هذا الايجاز قد طبع بعض خطبه أيضاً ، فجاءت مركّزة مقصورة على أقل ما يمكن من الألفاظ ، وأقصر ما يمكن من العبارات ، كخطبته في تعزية عمر بن عبدالعزيز ، وتهنئته بالخلافة ، في قوله : (الحمد لله الذي منّ على الخلق بك ، والحمد لله الذي جعل نبوّتكم رحمة ، وخلافتكم عصمة ، ومصائبكم اسوة ، وجعلكم قدوة)[١٨٧] .

ومثل هذه الخطبة في الايجاز والاقتصار على ما قلّ من اللفظ ، بحيث لا نكاد الاستغناء عن كلمة فيها ، قوله في خطبة نكاح : (الحمد لله جامعاً للحمد كلّه وصلّى الله على محمد وآله ، أما بعدُ : فقد قلتم ما سمعنا ، وبذلتم فقبلنا ، وخطبتم فأنكحنا ، فبارك الله لنا ولكم)[١٨٨] .

ولا شك في أن هذا اللون من الأدب كان مثار إعجاب الكثيرين ـ كما سلف ـ من الادباء والبلغاء وأصحاب المصنفات ، فأكثروا القول في نعت صاحبه بالفصاحة والبلاغة والاقتدار .

على أن ما أثر لابن صفوان من خطب أو مفاخرات أو محاضرات لم يكن كله مقصوراً على هذا اللون من التركيز أو الايجاز ، فله الى جانب هذا خطب ومفاخرات ومحاورات تتمثل بالاسترسال والاطالة والتوسع في الألفاظ ، والافاضة في المعاني ، فكانت خطبه في بعض المحافل ، ومفاخراته في مجالس الخلفاء ، ومحاوراته في موضوعات شتى كلها تجنح الى الاطناب والاسترسال ؛ لما اشتملت عليه من إيراد الحجج ، والافاضة في الوصف ،

والاكثار من الاقتباس ، وهذه كلها لا يتحملها الايجاز ، ولا يؤديها التركيز والتكثيف[١٨٩] .

ومما يلاحظ في الكثير مما أثر له من هذه النصوص سمة السجع القصير الذي كان يأتي به للنغمة والايقاع الموسيقي ، حتى ليكاد يقرب من الشعر أحياناً ، كقوله في وصف الشعراء الثلاثة المشهورين : الفرزدق وجرير والأخطل ، وسنقتصر على وصف الأول منهم : (أمّا أعظمهم فخراً ، وأبعدهم ذكراً ، وأحسنهم عذراً ، وأسيرهم مثلاً ، وأقلّهم غزلاً ، وأحلاهم عللاً ، الطامي اذا زخر ، والحامي اذا زأر ، والسامي اذا خطر ، الذي إن هدر قال ، وإن خطر صال ، الفصيح اللسان ، الطويل العنان ، فالفرزدق . . .)[١٩٠] .

وواضح ان خالداً تفنن في هذا الجزء من النص تفنناً جميلاً ، ولوّن سجعه بألوان شتى ، بل استعمل أنواعاً من صيغ الألفاظ ، كاسم الفاعل ، واسم التفضيل والصفة المشبهة على وزن فعيل .

وقوله في وصف السمك : (. . . ثم أتيت بخبز أرز كأنه قطع العقيق ، وسمك بناني بيض البطون ، زرق العيون ، سود المتون ، عراض السرر ، غلاظ القصر ، ودقة وخلول ، ومرى وبقول . . .)[١٩١] . ولا نرى أحسن ما نعلق به على هذا النص من قول اثنين من القدامى فيه ، أحدهما قول يزيد بن المهلب الذي قيل هذا الكلام في مجلسه : (يا ابن صفوان : لألف جريب من كلامك مزروع خير من ألف جريب مذروع) ، وثانيهما قول أبي هلال العسكري في ديوان معانيه : (ما سمعت في وصف السمك أحسن من هذا ولا أتمّ) .

وكان يعمد أحياناً كثيرة الى تزيين أقواله وخطبه وأحاديثه بما يضمنها من محفوظه وخاصة الشعر ، كقوله في وصف نخل البصرة ونهرها (. . . من الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل ، الملقحات بالفحل ، يخرجن أسفاطاً عظاماً ، وأقساطاً ضخاماً . . . ثم تصير ياقوتاً أحمر وأصفر ، ثم تصير عسلاً في شنّة من سحاء ، ليست بقربة ولا إناء ، حولها المذاب ، ودونها الجراب . . . وأما نهرنا العجب ، فان الماء يقبل عنقاً ، فيفيض

مندفقاً ، فيغسل غثها ، ويبدي ميثها ، وله ازدياد وعباب ، ولا يحجبنا عنه حجاب ، ولا تغلق دونه الأبواب . . . ورثناها عن الآباء ، ونعمّرها للأبناء ، ويدفع لنا عنها ربّ السماء ، ومثلنا فيها كما قال معن بن أوس :

اذا مـا بـحـر خـنـدف جـاش يـومـاً
يـغـطمط مـوجـه المـتـعـرضـيـنـا
فـمـهـما كـان مـن خـيرٍ فـإنّـا
ورثـنـاهـا ، أوائـل أوّلـيـنـا
وانـا مـورثـون كـما ورثـنـا
عـن الآبـاء إن مـتـنـا بـنـيـنـا)[١٩٢]

وبيّنٌ ان في هذا النص الى جانب الاقتباس شيئاً آخر وهو ان ابن صفوان غيّر في ألوان عباراته المسجوعة ، فجعل بعضها من عبارتين ، وجعل الاخرى من ثلاث .

وفي بعض نصوصه شيء من أفانين البديع ولا سيما الطباق والجناس ، ولعل أطرف ما أثر له في هذا الشأن قوله في احدى مفاخراته لرجل من قريش : (من أي قريش أنت ؟ قال : من عبدالدار بن قصي بن كلاب ، قال : لقد هشمتك هاشم ، وأمّتك امية ، وجمحت بك جمح ، وسهمتك سهم ، وخزمتك مخزوم ، وأقصتك قصي ، فجعلتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا ، وتغلق اذا خرجوا)[١٩٣] .

ولا شك ان في هذا النص دلالة كبيرة على ريادة ابن صفوان في هذا اللون من ألوان البديع ، ومن يدري فلعله ألهم من أعقبه ممن أولعوا بهذا الفن من الشعراء والادباء[١٩٤] .

ومن سمات أدبه أيضاً التضاد في نعت الشيء الواحد ، وهذه السمة دليل القدرة والتمكن ، وليس بوسع كل أحد معاناتها ومن ثمّ النجاح فيها ، ومن يدري فلعل خالداً كان من أوائل المعانين لهذا النوع من الأدب ، ولعله أيضاً كان الملهم لمن أعقبه من الادباء الذين اشتهروا بتعاطيه ، وفي مقدمتهم الجاحظ[١٩٥] .

فمن أمثلة هذا اللون من الأدب قوله ، وقد دخل على أبي الجهم بن أبي حذيفة فالفاه يريد الركوب ، فقرّب اليه حمار ليركبه : (أما علمت أن العَيْر عار ، والحمار شنار ، منكر

الصوت ، قبيح الفوت ، متزلج في الضحل ، مرتطم في الوحل ، ليس بركوبة فحل . ولا بمطية رحل ، راكبه مقرف ، ومسايره مشرف) . فاستوحش ابن أبي حذيفة من ركوب الحمار ونزل عنه ، وركب فرساً ودُفع الحمار الى خالد ليركبه ، فقال : (ويحك يا خالد ، أتنهى من شيء وتأتي مثله ؟ فقال :

(أصلحك الله ، عَيْر من بنات الكربال ، واضح السربال ، مختلج القوائم ، يحمل الرجلة ، ويبلغ العقبة ، ويمنعني من أن أكون جباراً عنيداً ، إن لم أعترف بمكاني فقد ضللت اذاً وما أنا من المهتدين)[١٩٦] .

وقوله ـ وقد أكل خبزاً وجبناً فرآه أعرابي فسلم عليه ـ : (هلمّ الى الخبز والجبن فانه حمض العرب ، وهو يسيغ اللقمة ، ويفتق الشهوة ، وتطيب عليه الشربة) فانحط الأعرابي فلم يُبق شيئاً منهما فقال خالد : (يا جارية زيدينا خبزاً وجبناً ، فقالت : ما بقي عندنا منه شيء ، فقال خالد : الحمد لله الذي صرف عنا معرّته ، وكفانا مؤونته ، والله انه ما علمته ليقدح في السن ، ويخشّن الحلق ، ويربو في المعدة ، ويعسر في المخرج) .

وواضح من المثالين ان خالداً هيأ لكل نوع من نوعي كلامه للشيء الواحد من الحجج والبراهين ما يحمل على الاقناع والرضا بما يقول ويدافع عنه ، وكان عجب الأعرابي بل اعجابه بما سمع دليلاً على ما ذهبنا اليه ، فقد علق على كلام ابن صفوان في مدحه الجبن ثم ذمه بقوله : (والله ما رأيت قط قرب مدح من ذم أقرب من هذا)[١٩٧] .

ويبدو من خلال أخبار الرجل ان هذه النصوص أو أغلبها كان مرتجلاً ، واذا صح هذا فهو دليل آخر على حضور بديهة وقوة عارضة وسعة حفظ ، وعجيب استذكار . وألمح بعض الادباء الى هذا فقال الجاحظ ـ كما تقدم ـ معلقاً على المفاخرةَ التي جرت في مجلس السفاح (فلئن كان خالد قد فكّر وتدبّر هذا الكلام انه للراوية الحافظ ، والمؤلف المجيد ، ولئن كان هذا شيئاً حضره حين حرّك وبُسط فما له نظير في الدنيا) ، ثم قال : (فتأمل هذا الكلام فانك ستجده مليحاً مقبولاً ، وعظيم القدر جليلاً ، ولو خطب اليماني بلسان سحبان وائل حولاً كريتاً ، ثم صُكّ بهذه الفقرة ما قامت له قائمة)[١٩٨] ، وقال أيضاً : (وكان أذكر الناس لأول كلامه وأحفظهم لكل شريف سلف من منطقه)[١٩٩] .

وفي بعض أخباره ما يشير الى تهيئته الكلام وإعداده قبل أن يلقى به صاحبه ، واذا صح هذا فمعناه أن ليس كل ما روي له من النصوص كان عن طريق الارتجال ، فقد روي قوله ـ وقد حبس أحد الولاة ابن أخ له (فصرت الى بابه أنظم له كلاماً كما تنظم الفتاة عقدها لعيدها ، ثم أذن لي ، وبين يديه جارية كأنها مهاة وفي يدها مجمر ذهب ، فلما رأيتها سُلبتُ الكلام الذي كنت أعددته ، وحضرتني كلمتان . . .)[200] . وأشار الجاحظ الى مثل هذا في حديثه عن المفاضلة بين واصل بن عطاء وبعض الخطباء ومنهم خالد بن صفوان هذا ، الذين خطبوا عند والي العراق ، فكانوا قد أعدّوا خطبهم وحبّروها إلاّ ابن عطاء الذي ارتجل خطبته ونزع منها الراء ، قال : (وكان بشار كثير المديح لواصل بن عطاء قبل أن يدين بشار بالرجعة ، ويكفّر جميع الامة ، وكان قد قال في تفضيله على خالد بر صفوان ، وشبيب بن شيبة ، والفضل بن عيسى ، يوم خطبوا عند عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز والي العراق :

أبا حذيفة قد أُوتيتَ مُعجبةً
في خطبة بدهت من غير تقدير
وان قولاً يروق الخالِدَيْنِ معاً
لَمسْكِتٌ مُخرسٌ عن كل تحبير

لأنه مع ارتجاله الخطبة التي نزع منها الراء ، كانت مع ذلك أطول من خطبهم ، وقال بشار :

تكلفوا القول والأقوام قد حفلوا
وحبّروا خطباً ناهيك من خطب
فقام مرتجلاً تغلي بداهته
كمرجل القين لّما حفّ باللهب
وجانب الراء لم يشعر بها أحد
قبل التصفح والاغراق في الطلب

وقال في كلمة له يعني تلك الخطبة :

فـهـذا بـديـه لا كـتـحـبـير قـائـل

اذا مـا أراد الـقـول زوّره شـهـرا)[201]

وعلى الرغم من أن أبيات بشار أشارت بوضوح الى تفضيل واصل في مجال الخطب في الحفل الذي ألقيت به ، فان الأمر يبقى غير دقيق ، ـ خاصة وبشار من المعجبين بواصل في هذه الأثناء ـ في الحكم الفصل بين الخطب التي ألقيت عند والي العراق ، لأن تلك الخطب على ما يظهر ما عدا خطبة واصل قد فقدت[202] .

ان ما مرّ من حديث عن خصائص أدب الرجل وإحسانه في كل ما أثر له من أقوال وخطب اشتهر بها وفاق أقرانه حتى كاد ينفرد بهذا اللون من الفن القولي كما تقدم يجعلنا نتساءل عن سر هذا النجاح في هذا الفن . ولعل الاجابة عن هذا التساؤل تكمن في ان ابن صفوان قد استكمل كل أدوات الفن الخطابي التي تؤهل صاحبها وتبوئه المكانة العليا التي تبوأها واستحقها بجدارة في عصره ، فقد لخص بعضهم عناصر الخطابة واستقطب مميزاتها في قوله : (رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الدربة ، وجناحاها رواية الكلام ، وحليها الاعراب ، وبهاؤها تخيّر الألفاظ ، والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه)[203] .

والى جانب هذه الدراسة الموسعة لحياة ابن صفوان ونشأته وثقافته وأدبه فقد جمعت ما تناثر من أقواله وخطبه وأخباره في المظان المختلفة وصنفتها بحسب موضوعاتها ، وعمدت في إثبات النص الى أقدم المصادر أو التي ذكرت أطول نص من سواها ، وأثبت في التخريج أو في الحواشي ما ذكرته المصادر الاخرى من زيادة أو اختلاف في الروايات ، وشرحت ما غمض من الألفاظ ، وعرّفت بالأعلام الواردة في أكثر النصوص .

١ ـ انظر : البيان والتبيين ١/٣٣٩ ، والمعارف ٤٠٣ .
من الجدير بالذكر أن هناك سمياً لخالد هو خالد بن صفوان القنّاص صاحب القصيدة النونية المشهورة في الطرائف الأدبية ١٠٢ ـ ١١٤ ، ووهم بروكلمان حين ترجم لخالد بن صفوان القنّاص هذا فزعم في ١/٢٣٢ انه (كان يصاحب يزيد بن المهلب ، وكان أيضاً من الخطباء المشهورين ، ومات سنة ٧٠٩/٩٠) . وأشار الى بعض المصادر التي استقى منها معلوماته ، ولم تشر المصادر الى ما ذكره . ثم ترجم لخالد بن صفوان ولم يلقبه بالقنّاص في المصدر نفسه ٢٦٢ وأشار الى ان وفاته كانت في سنة ٧٥٢/١٣٥) . وواضح أن بروكلمان خلط بين الخالدين ، والصحيح ان القناص هذا ـ كما ذكره الميمني في قوله ـ :
(وخالد بن صفوان القنّاص هذا نكرة لم أعرفه بعد طول البحث . ويظهر أنه كان من عوام الصدر الأول ، سمع كلمات من مفردات اللغة فاستعملها كما جرى على لسانه من دون تعمق من جهة النحو واللغة والعروض كما ترى شواهد ذلك) .
٢ ـ انظر : البيان والتبيين ١/٣٤٠ ، والعقد الفريد ٣/٤١٨ ، ووفيات الأعيان ٣/١١ .
٣ ـ انظر : الوفيات ٣/١١ ، ١٢ ، ومعجم الادباء ١١/٢٤ ، والوافي بالوفيات حاشية معجم الادباء ١١/٢٤ .
٤ ـ انظر : المصادر السابقة .
٥ ـ انظر : البيان ١/٣٣٩ ، ومروج الذهب ٣/١٥١ ، وأمالي المرتضى ٢/٢٦١ .
٦ ـ انظر : الوافي حاشية معجم الادباء ١١/٢٤ .
٧ ـ في المعارف (عبدالله بن الأهتم ، واسمه سنان بن سُميّ) .
٨ ـ انظر : المعارف ٤٠٣ ، والوفيات ٣/١٢ .
٩ ـ انظر : الاعلام ٢/٣٣٨ .
١٠ ـ المعارف ٤٠٣ .
١١ ـ انظر : الطبري حوادث ٧٢ هـ .
١٢ ـ انظر : معجم الادباء ١١/٣٥ .
١٣ ـ انظر : الطبري حوادث سنة (٩٩) هـ .
١٤ ـ انظر : الرقم ٧٠ .

١٥ ـ انظر : المعارف ٤٠٣ ، والاعلام ٢ /٣٣٨ .

١٦ ـ انظر : المعارف ٤٠٣ .

١٧ ـ الكامل ٢ /٤٢ ، ووفيات الأعيان ٣ /١١ .

١٨ ـ ربيع الأبرار ١ /٦٤٨ ، ٣ /٢٤١ .

١٩ ـ البيان والتبيين ٢ /٢٢٠ .

٢٠ ـ الكامل ٢ /٤٢ ، ووفيات الأعيان ٣ /١١ ، أكبر الظن انه مسجد البصرة .

٢١ ـ العقد الفريد ٢ /٤٧٨ .

٢٢ ـ انظر : الرقم ١٢١ .

٢٣ ـ انظر : الرقم ١٢١ .

٢٤ ـ بهجة المجالس ١ /٦٦ .

٢٥ ـ البصائر والذخائر ٣ /٣١٧ ، وربيع الأبرار ١ /٦٢٩ ,

٢٦ ـ انظر : البيان والتبيين ١ /١٧٠ وعيون الأخبار ١ /١٢٠ ، وربيع الأبرار ١ /٦٣٠ .

٢٧ ـ زهر الآداب ٩١٠ ، وانظر : البيان والتبيين ١ /٢٩٢ ، ٢ /١١٧ ، وعيون الأخبار ٢ /٣٤١ .

٢٨ ـ معجم الأدباء ١١ /٢٧ .

٢٩ ـ البصائر والذخائر ٢ /٣٠٢ ، والرقم ١٩ .

٣٠ ـ الأغاني ٨ /٨١ ، وانظر : الرقم ٧٣ .

٣١ ـ ربيع الأبرار ١ /٤٧٩ ـ ٤٨١ ، وانظر : الكامل ٢ /٤٣ ـ ٤٤ ، ومحاضرات الادباء ١ /٢٧٢ ، وانظر تمثله بالشعر : التعازي والمراثي ٥٠ ، ٢٠٨ .

٣٢ ـ انظر : ذيل الأمالي والنوادر ٣٣ ـ ٣٤ ، والرقم ١٠٣ .

٣٣ ـ البيان والتبيين ١ /١٧٣ ، وانظر : العقد الفريد ٣ /٤١٨ ، والرقم (٩٩) .

٣٤ ـ البيان والتبيين ١ /١٧٣ .

٣٥ ـ انظر : الكامل ٤ /١١٢ ، ومعجم الادباء ١١ /٢٤ الحاشية ، وأسرار البلاغة ١٠ ، والاعلام ٢ /٣٣٨ .

٣٦ ـ للوقوف على شيء مما ذكرناه ، انظر : الأرقام ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، والموفقيات ١٠١ فقد روى فيه خطبة مشهورة للحجاج ، وعيون الأخبار ١ /١٨٦ وروى فيه خبرا عن شبيب بن ربعي .

٣٧ ـ البيان والتبيين ١ /٣٤٠ ، والعقد الفريد ٦ /١١٦ ، وزهر الآداب ٩٠٩ .

٣٨ ـ انظر : اسرته .

٣٩ ـ زهر الآداب ١٠٣٥ ، وانظر : العقد الفريد ٤ /٤٢ وفيه (لقي خالد بن صفوان الفرزدق ، وكان كثيراً ما يداعبه ، وكان الفرزدق دميماً . . .) والاشارة الى دمامة الفرزدق ، دليل على جمال

خالد .

٤٠ ـ البيان والتبيين ١ / ٣٤٠ .

٤١ ـ نكت الهميان ١ / ٤ ، وانظر : وفيات الأعيان ٣ / ١١ الاعلام ٢ / ٣٣٨ .

٤٢ ـ البيان والتبيين ٣ / ١٦٤ ، وعيون الأخبار ٢ / ٣٦٧ .

٤٣ ـ العقد الفريد ٣ / ٢٩ ، وربيع الأبرار ٤ / ١٤٧ .

٤٤ ـ التمثيل والمحاضرة ٤٦٢ .

٤٥ ـ انظر : البيان والتبيين ٢ / ٢٥٠ ، والعقد الفريد ٤ / ١٥٢ .

٤٦ ـ البصائر والذخائر ٢ / ٧٧٩ .

٤٧ ـ البصائر والذخائر ٢ / ٨٣٨ .

٤٨ ـ الفاضل في صفة الأدب الكامل ١ / ١١٢ .

٤٩ ـ ديوان المعاني ٢ / ٢٣١ ، وانظر : الرقم (٩٦) .

٥٠ ـ سرح العيون ١٠٧ ـ ١٠٨ والرقم (٧٤) .

٥١ ـ هو صحار بن عياش العبدي ، خطيب ، مفوّه ، نسابة ، كان من شيعة عثمان ، له صحبة وأخبار حسنة ، توفي نحو سنة ٤٠ هـ (الحيوان ١ / ٩٠ الحاشية) .

٥٢ ـ الحيوان ١ / ٩٠ ـ ٩١ .

٥٣ ـ البيان والتبيين ١ / ٤٧ .

٥٤ ـ انظر : الأرقام : ٦٢ ، ٦٣ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ .

٥٥ ـ عيون الأخبار ٢ / ٣٣ وانظر : الرقم (٦٣) .

٥٦ ـ ربيع الأبرار ٤ / ٣٨٧ .

٥٧ ـ الكامل ٢ / ٤٣ ـ ٤٤ وانظر مثالاً آخر وقع له مع بلال بن أبي بردة (الرقم ٨٣) ، وكان خالد في هذا الوقت قد كفّ بصره ، ويبدو أن أحد الوشاة سعى به الى بلال !

٥٨ ـ وفيات الأعيان ٣ / ١٢ .

٥٩ ـ انظر : مروج الذهب ٣ / ١٥١ ، وربيع الأبرار ١ / ٦٤٨ ، ٣ / ٢٤١ ، ومعجم البلدان ١ / ٤٣٨ ـ ٤٣٩ ، والرقمان : ٦٨ ، ٦٩ .

٦٠ ـ انظر : زهر الآداب ١٠٣٥ ، ومعجم الادباء ١١ / ٢٤ ، والرقمان : ٧٠ ، ٧١ .

٦١ ـ انظر : الأغاني : ٢ / ١٣٦ ـ ١٤٠ ، والرقم ٧٢ .

٦٢ ـ انظر : الأغاني ٨ / ٨١ ، والرقم ٧٣ .

٦٣ ـ انظر : سرح العيون ١٠٧ ـ ١٠٨ ، والرقم ٧٤ .

٦٤ ـ انظر : البصائر والذخائر ٣ / ٥٨٤ ـ ٥٨٦ ، والرقم ٧٥ .

٦٥ ـ انظر : العقد الفريد ٣ / ٣٣٠ ، والرقم ٧٦ .

٦٦ ـ انظر : البصائر والذخائر ٢/٤٥٥ ، ونثار الأزهار ١٧ ، والرقمان : ٧٧ .

٦٧ ـ الاعلام ٢/٣٣٨ ، وانظر : الحيوان ١/٩٠ ـ ٩١ الحاشية (١) .

٦٨ ـ انظر : ديوان المعاني ١/٢٩١ .

٦٩ ـ انظر : ربيع الأبرار ٢/٢٧٩ .

٧٠ ـ انظر : عيون الأخبار ١/٢٢٠ ـ ٢٢١ .

٧١ ـ انظر : التعازي والمراثي ٥٠ .

٧٢ ـ انظر : البيان والتبيين ١/٢٤ .

٧٣ ـ انظر : جمع الجواهر ٢٩ .

٧٤ ـ انظر : ربيع الأبرار ١/٦٤٩ .

٧٥ ـ انظر : البصائر والذخائر ١/١١١ ـ ١١٢ .

٧٦ ـ انظر : نكت الهميان ١٤٨ .

٧٧ ـ انظر : الفاضل في صفة الأدب الكامل ١/١١١ والبصائر والذخائر ٢/٨٣٨ .

٧٨ ـ انظر : عيون الأخبار ١/٣١٦ ، والرقم (٩٠) حيث اشير فيه الى المصادر الاخرى .

٧٩ ـ انظر : الأغاني ٢٠/٣٩١ ، والرقم ٩٣ .

٨٠ ـ وفيات الأعيان ٦/١٨٢ .

٨١ ـ البيان والتبيين ١/٣٥٥ ، وكرر مثل هذا في ٣٣٩ وفيه (وكان من سماره وأهل المنزلة عنده) .

٨٢ ـ انظر : الموفقيات ١٢١ ـ ١٢٧ ، والرقم ٨٧ .

٨٣ ـ انظر : مروج الذهب ٣/٢٦١ ـ ٢٦٣ .

٨٤ ـ انظر : رسائل الجاحظ ٢/٢٢٠ ، والبصائر والذخائر ٣/٤٧٨ .

٨٥ ـ انظر : الكامل ٢/٤٣ .

٨٦ ـ انظر : البصائر والذخائر ٢/٢١١ .

٨٧ ـ انظر : أمالي المرتضى ١/١٧١ .

٨٨ ـ انظر : زهر الآداب ٩٠٩ .

٨٩ ـ المعارف ٤٠٣ ، وهذا الحوار جرى بين صفوان والحسن البصري .

٩٠ ـ انظر : البصائر والذخائر ٣/٥٨٤ ـ ٥٨٦ .

٩١ ـ انظر : أسرار البلاغة للعاملي ١٠ ـ ١١ .

٩٢ ـ انظر : مروج الذهب ٣/٢٦٣ .

٩٣ ـ انظر : مروج الذهب ٣/٢٦٠ ـ ٢٦٣ .

٩٤ ـ البصائر والذخائر ٢/٢١١ .

٩٥ ـ عيون الأخبار ٤/١٤ .

٩٦ - الكامل ٤/١١٢ - ١١٣ .
٩٧ - انظر : الأعلام ٢/٣٣٨ .
٩٨ - انظر : البحث .
٩٩ - الدرة الفاخرة ٧٣ .
١٠٠ - نهاية الأرب ٣/٣٠٠ .
١٠١ - انظر الدرة الفاخرة ٧٣ ، وقد علق الحسن البصري على امتناع خالد من زيادة رزق ابنه أكثر من ثلاثين درهماً في الشهر بقوله (أشهد أن خالداً تميميّ لرشدة) .
١٠٢ - معجم الادباء ١١/٣٥ ، والرقم (٨) .
١٠٣ - ١/٩١ الحاشية (١) .
١٠٤ - ٥/٥٩٢ الحاشية (٤) .
١٠٥ - انظر : الاعلام ٢/٣٣٨ .
١٠٦ - انظر : معجم الادباء ١١/٣٥ . (*) تاريخ الأدب العربي ١/٢٦٢ .
١٠٧ - ٢/٤٣ - ٤٤ .
١٠٨ - انظر : الطبري حوادث ١٣٣ هـ .
١٠٩ - انظر : الطبري حوادث ١٣٩ هـ .
١١٠ - (واسم الأهتم سنان ، وانما قيل له الأهتم لأن قيس بن عاصم المنقري ضرب بقوس فهتم ثناياه ، وقيل بل هتمت يوم الكلاب) . وفيات الأعيان ٣/١٢ .
١١١ - كان ممن افتتح الأبلة مع عتبة بن غزوان ، وكان رأساً في تلك الحروب ، مات بعد الثمانين (حاشية البيان ١/٤٥) .
١١٢ - البيان والتبيين ١/٤٥ ، وانظر : المصدر نفسه ١/٣٥٥ حيث كرر هذا الكلام ، فقال : (ومن خطباء بني تميم عمرو بن الأهتم ، كان يدعى المكحّل لجماله ، وهو الذي قيل فيه : انما شعره حلل منشرة بين أيدي الملوك ، تأخذ منه ما شاءت ، ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطب منه) .
١١٣ - أي كلام الرسول (ﷺ) وإعجابه بكلام أحد بني تميم وهو عمرو هذا . انظر : البيان ١/٥٢) .
١١٤ - هو الزبرقان بن بدر التميمي السعدي ، صحابي ، من رؤساء قومه ، لقب بالزبرقان لحسن وجهه ، ولاه الرسول (ﷺ) صدقات قومه ، وكف بصره في آخر عمره ، وكان فصيحاً شاعراً توفي سنة ٤٥ هـ (الاعلام ٣/٧٢ ، وحاشية البيان والتبيين ١/٥٣) .
١١٥ - الزمر : القليل المروءة .
١١٦ - البيان والتبيين ١/٥٣ .

١١٧ ـ انظر : البيان ١/١٠ ـ ١١ .

١١٨ ـ الاعلام ٥/٢٤٧ .

١١٩ ـ البيان ١/٣٥٥ .

١٢٠ ـ انظر : الفهرست ١٣٩ .

١٢١ ـ الفاضل في صفة الأدب الكامل ٢/٥٥ .

١٢٢ ـ انظر : المعارف ٤٠٣ والبيان ١/٣٥٥ .

١٢٣ ـ زهر الآداب ١٠٣٥ .

١٢٤ ـ نهاية الأرب ١٠/٨٦ .

١٢٥ ـ انظر : البحث ، حيث نسب هذا القول الى ابنه خالد .

١٢٦ ـ انظر : المعارف ٤٠٣ .

١٢٧ ـ انظر : زهر الآداب ١٠٣٥ .

١٢٨ ـ انظر : ربيع الأبرار ٢/٢٧٩ .

١٢٩ ـ انظر المعارف ٤٠٣ .

١٣٠ ـ المعارف ٤٠٤ ، وانظر : عيون الأخبار ٤/١٢٧ .

١٣١ ـ انظر : الاعلام ٢/٣٣٨ ، والحيوان ١/٩٠ ـ ٩١ ، الحاشية .

١٣٢ ـ العقد الفريد ٣/٢١٠ .

١٣٣ ـ عيون الأخبار ٤/١٤ .

١٣٤ ـ المحاسن والأضداد ١٣٠ .

١٣٥ ـ محاضرات الادباء ١/٢٨٢ .

١٣٦ ـ العقد الفريد ٣/١٥٣ .

١٣٧ ـ نفسه ٣/٢٩ ، وانظر : ربيع الأبرار ٤/١٤٧ .

١٣٨ ـ التعازي والمراثي ٥٠ ، والجدير بالذكر ان الخبر في المصدر جاء على هذا النحو (وقال مسلمة بن محارب : قُتل معاوية بن سفيان بن يزيد بن المهلب في الحرب التي كانت بين قتيبة وبين سفيان . . .) .

١٣٩ ـ انظر : الطبري حوادث ١٣٢ هـ .

١٤٠ ـ التعازي والمراثي ٢٠٨ .

١٤١ ـ التعازي والمراثي ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، والجدير بالذكر ان المبرد راوي الخبرين عقب على الخبر الأول بقوله : (قال أبو العباس : وحُدّثت بهذا الخبر على غير هذا . انه توفي له ابن . .) .

١٤٢ ـ نور القبس ٥٣ .

١٤٣ ـ نثر الدرر ٤/١٩٦ وانظر : الرقم ٨٦ .

١٤٤ ـ ١/٣٥٥ ـ ٣٥٦ .

١٤٥ ـ البيان والتبيين ١ /٤٧ .
١٤٦ ـ العقد الفريد ٢ /٢٥١ . من الجدير بالذكر ان مثل هذا حدث لأبي تمام والبحتري ، وقد أشير الى ما قاله خالد لشبيب في هذا الشأن ، انظر : الأغاني ٢١ /٤٩ ، ووفيات الأعيان ٦ /٢٣ ـ ٢٤ .
١٤٧ ـ الكامل ٢ /٤٤ .
١٤٨ ـ نور القبس ١٤٦ ، وانظر : الأغاني ٢ /١٦٣ ولم يشر الى لفظة (شاعر) .
١٤٩ ـ حماسة الظرفاء ٢ /١٧٥ ، وانظر : الزهرة ٢ /١٦٢ (التخريج) .
١٥٠ ـ ربيع الأبرار ٤ /٢٨٨ .
١٥١ ـ نور القبس ١٤٦ ـ ١٤٧ ، وانظر نموذجاً آخر من شعره ، المصدر نفسه ٥٣ .
١٥٢ ـ نقد الشعر ٢٤٥ ، وانظر الموشح ٣٦٢ .
١٥٣ ـ وقد لا يستبعد أن يكون بعض ما روي له من شعر مما تمثل به وليس له .
١٥٤ ـ البيان والتبيين ١ /٣٣٩ .
١٥٥ ـ المعارف ٤٠٣ .
١٥٦ ـ طبقات الشعراء ٦٣ .
١٥٧ ـ انظر : الفهرست ١٣٩ .
١٥٨ ـ أمالي المرتضى ٢ /٢٦٢ .
١٥٩ ـ وفيات الأعيان ٦ /١٨٦ ، وانظر : ٣ /١١ وفيه (وحكى غرس النعمة بن الصابي في بعض تصانيفه أن أبا صفوان خالد بن صفوان التميمي المشهور بالبلاغة . . .) .
١٦٠ ـ معجم الادباء ١١ /٢٤ .
١٦١ ـ الاعلام ٢ /٣٣٨ .
١٦٢ ـ البيان والتبيين ١ /٣١٧ ، وانظر : المعارف ٢٢٢ وفيه الأمر معكوس اذ جاء (وأما عبدالله بن عروة بن الزبير فكان من أخطب الناس وأبلغهم ، وكان يشبه بخالد بن صفوان في البلاغة) .
١٦٣ ـ زهر الآداب ٩٠٩ .
١٦٤ ـ الدرة الفاخرة ٣٣٩ .
١٦٥ ـ زهر الآداب ٩٠٩ ، وانظر : ديوان أبي تمام ١ /٤٠٣ وفيه الأول ثانٍ ، وفيه (يعني خالد بن صفوان التميمي ، كان يوصف بالبلاغة) .
١٦٦ ـ البيان والتبيين ١ /٣٤٠ ، ومعجم الشعراء ٤٥٧ ، وقائل الشعر هو (مكي بن سوادة البرجمي البصري ، وزهر الآداب ٩١٠ ، سدّاه : أي نسجه . يذ : يغلب ويسبق . القريع : السيد الرئيس . الكِرْوان جمع كَرَوان ، وهو ذكر الحُبارَى . الأجدل : الصقر .
١٦٧ ـ الأغاني ٢٠ /٣٩١ ، وانظر : مجالس ثعلب ٤١٦ .
١٦٨ ـ الكامل ٢ /٢٠ ، والعقد الفريد ٢ /٢٦٩ .

١٦٩ ـ محاضرات الادباء ١/١٢٣ .
١٧٠ ـ العقد الفريد ٢/٢٦١ ، وبهجة المجالس ١/٧١ .
١٧١ ـ العقد الفريد ٢/٢٦٤ ، والكامل ٢/٢٠ وفيه (فانما اللسان عضو اذا مرّنته مرن ، وإن أهملته خار ، كاليد التي تخشّنها بالممارسة ، والبدن الذي تقويه برفع الحجر وما أشبهه ، والرِجل اذا عُوّدت المشي مشت) . جاء في حاشية العقد (خصّ الليلة الظلماء بالذكر لأن فيها لا يستعين المتكلم بالاشارة على ما لم يقوَ على أدائه بالعبارة) .
١٧٢ ـ البيان والتبين ١/٣١٧ ـ ٣١٨ .
١٧٣ ـ نفسه ١/٣٤٠ ، وانظر : الاعلام ٢/٣٣٨ فقد أشار الزركلي الى هذا فقال (وجمع بعض كلامه في كتاب) .
١٧٤ ـ الفهرست ١١٦ ، وهو أبو الحسن علي بن محمد المدائني ، راوية ، مؤرخ ، كثير التصانيف ، من أهل البصرة ، سكن المدائن ثم انتقل الى بغداد ، توفي ببغداد سنة ٢٢٥ هـ (الاعلام ٥/١٤٠) .
١٧٥ ـ الفهرست ١٢٨ ، هو أبو أحمد عبدالعزيز بن يحيى الجلودي من أهل البصرة ، أخباري ، صاحب سير وروايات ، توفي بعد الثلاثين وثلاثمائة (الفهرست ١٢٨ ، ٢٤٦) . وانظر : البيان ١/٣٤٠ ، فقد جاء في حاشيته (. . . ولعبدالعزيز الجلوان كتاب في أخبار خالد بن صفوان) . والجدير بالذكر ان الذين ذكروا نتاجه أو من ألّف فيه كانوا من أهل البصرة ، وهذا دليل على الأثر الكبير الذي تركه خالد في نفوس أهل مدينته ، والذي استمر مدة غير قليلة بعده .
١٧٦ ـ ٣/٢٧١ .
١٧٧ ـ الأغاني ١٤/٢٦٣ .
١٧٨ ـ الحيوان ٧/٢٣٢ وفيه (لما فخر الأحنف بن قيس . . ويقال انه من كلام خالد بن صفوان ويقال انه من كلام ابي بكر الهذلي) . وتنازع هو وأحد الأعراب نصاً آخر ، انظر الرقم ١٦ .
١٧٩ ـ البيان والتبيين ١/٣١٧ .
١٨٠ ـ الدرة الفاخرة ٣٣٩ ، وانظر : الرقم (٢٣) .
١٨١ ـ لباب الآداب ٣٤٩ وبهجة المجالس ١/٧٢ ، والرقم (٣٣) .
١٨٢ ـ البيان والتبين ١/٣٤٠ ، والعقد الفريد ٢/٢٧٠ وفيه : (وهذا كلام لا يعرف قدره إلاّ أهل صناعته) .
١٨٣ ـ البصائر والذخائر ٢/٢١٦ .
١٨٤ ـ مجمع الأمثال ١/٤٤٤ .
١٨٥ ـ الدرة الفاخرة ٧٣ ، ومجمع الأمثال ١/٨٦ .
١٨٦ ـ معجم الادباء ١١/٣٥ .

١٨٧ ـ زهر الآداب ١٠٣٥ ، وجمهرة خطب العرب ٢/٤٢٠ ، والرقم ٧٠.
١٨٨ ـ المحاسن والمساوىء ٤٥١ .
١٨٩ ـ انظر : الأرقام ٧٢ ، ٨٧ ، ٨٨ .
١٩٠ ـ الأغاني ٨/٨١ ، وانظر : الرقم ٧٣ .
١٩١ ـ الكامل ٤/١١٢ ، وديوان المعاني ١/٢٩١ ، والرقم ٨٠
١٩٢ ـ معجم البلدان ١/٤٣٨ ، وهناك أمثلة اخرى على تضمين الشعر فيما أثر لخالد من نصوص . انظر الأرقام : ٣٧ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١١١ .
١٩٣ ـ المحاسن والأضداد ١٦ ـ ١٧ ، والعقد الفريد ٤/٣٩ ، والبيان والتبيين ١/٣٣٦ .
١٩٤ ـ قال بشار من قصيدة في مدح أحد العباسيين :

خزمت بمخزوم أنوفاً كثيرة		وهشّمت اخرى بالمواشم حشّدا

ديوانه ٣/٣٨ . وقال البديع من رسالة له : (وأنا أحمد الله الى الشيخ الفاضل ، وأذم الدهر ، فما ترك لي من فضة إلاّ فضّها ، ولا ذهب إلاّ ذهب به ، ولا عِلْق إلاّ علقه ، ولا عقاراً إلاّ عقره ، ولا ضيعة إلاّ أضاعها . . .) رسائله ص ٦٨ .
١٩٥ ـ اشتهر الجاحظ في الكتابة بهذا النوع من الأدب فكتب في مدح الشيء وذمه أو في الشيء وضده ، ينظر كتابه البخلاء في مدح الكرم وذم البخل وبالعكس ، وانظر : رسالته في السودان والبيضان .
١٩٦ ـ زهر الآداب ٩٣٩ ، وانظر : (٢٨) .
١٩٧ ـ معجم الادباء ١١/٣٤ ، وانظر : الرقم (٢٦) .
١٩٨ ـ البيان والتبيين ١/٣٣٩ ، وانظر : زهر الآداب ٨٣٦ .
١٩٩ ـ البيان والتبيين ١/٣٣٩ .
٢٠٠ ـ البصائر والذخائر ٣/١٢٨ ، وربيع الأبرار ٢/٢٧٩ .
٢٠١ ـ البيان والتبيين ١/٢٤ يريد بالخالدين : خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة وهما ابنا عم ، واستعمل الشاعر لفظة الخالدين للتغليب . وانظر : الأغاني ٣/٢٢٤ .
٢٠٢ ـ جاء في حاشية البيان ١/٢٤ (خطبة واصل بن عطاء التي جانب فيها الراء محفوظة في مكتبة مدرسة النبي شيت بالموصل . . وقد عثرت على نسخة من الخطبة ملحقة بنهاية نسخة فيض الله من البيان ونشرتها محققة في نوادر المخطوطات ١/١١٧ ـ ١٣٦) .
٢٠٣ ـ البيان والتبيين ١/٤٤ .

أقواله ـ خطبه ـ أخباره

- ١ -

(قال خالد بن صفوان لدلّال :

« اطلب لي امرأة بِكْراً أو (ثيِّباً)[١] كبكر ، حَصَاناً عندَ جارها ، ماجنةً عند زوجها[٢] ، قد أدَّبها الغنى ، وذلَّلها الفقرُ ، لا ضَرَعاً[٣] صغيرةً ، ولا عجوزاً كبيرةً ، قد عاشتْ في نِعمةٍ ، وأدركتْها حاجةً ، لها عقلٌ وافرٌ ، وخُلُقٌ طاهرٌ ، وجمالٌ ظاهرٌ ، صَلْتَةُ[٤] الجبين ، سَهْلة العِرنين[٥] ، سوداءُ المقلتين ، خَدَلَّجةُ[٦] الساقين ، لفَّاءُ[٧] الفخدين ، نبيلةُ المقعد ، كَريمةُ المحْتِد[٨] ، رَخيمةُ[٩] المنطق ، لم يداخلْها صَلَفٌ[١٠] ، ولم يَشنْ وجهَها كَلَفٌ[١١] ، ريحُها أرِجٌ[١٢] ، وروحُها بَهِجٌ[١٣] ، ليِّنةُ الأطراف ، ثقيلةُ الأرداف ، لونُها كالرَّقِّ[١٤] ، وثَدْيُها كالحُقِّ[١٥] ، أعلاها عَسيب[١٦] ، وأسفلُها كثيب[١٧] ، لها بَطْنٌ مُخْطَف[١٨] ، وخصْرٌ مُرْهَف[١٩] ، وجِيدٌ أتلَع[٢٠] ، ولُبٌّ[٢١] مُشْبع ، تتثنى تثنِّيَ الخيزران ، وتميلُ مَيْلَ السَّكران ، حَسَنَةُ المآق[٢٢] ، في حسن البراق ، لا الطولُ أزرى بها ولا القِصَر .

قال الدلال : استفتح أبواب الجنان ، فانك سوف تراها) .

المحاسن والأضداد ١٣٠ ، وفي عيون الأخبار ٤/٤ جاء هذا النص : (بلغني عن خالد بن صفوان أنه قال : (من تزوّج امرأة فليتزوجها عزيزة في قومها ، ذليلة في نفسها ، أدّبها الغِنى وأذلّها الفقرُ ، حَصاناً من جارها ، ماجنة على زوجها) . وجاء في المصدر نفسه ٥/٤ (قال خالد بن صفوان اطلب لي بكراً كثيّب أو ثيّباً كبكر ، لا ضَرَعاً صغيرة ، ولا عجوزاً كبيرة ، (لم تقرفتحنن ولم تفت فتمحن) ، قد عاشت في نعمة وأدركتها حاجة ، فخُلُقُ النعمة معها وذُلُّ الحاجة فيها ، حَسْبي من جمالها أن تكون ضخمة من بعيد ، مليحة من قريب وحسبي من حسبها أن تكون واسطة في قومها ، ترضى مني بالسّنّة ، إن عشتُ أكرمتُها وإن مِتُّ ورّثتُها) . وفي العقد الفريد ١٠٧/٦ : (ونظر خالد بن صفوان الى جماعة في المسجد بالبصرة ، فقال : ما هذه الجماعة ؟ قالوا : على امرأة تدلّ

على النساء ، فأتاها فقال لها : أبغني امرأة . قالت : صفها لي ، قال : أريدها بكراً ثيباً ، أو ثيباً كبكر ، حلوة من قريب ، فخمة من بعيد ، كانت في نعمة فأصابتها فاقة ، فمعها أدب النعمة وذلّ الحاجة ، فاذا اجتمعنا كنا أهل دنيا ، واذا افترقنا كنا أهل آخرة ، قال (كذا في العقد وينبغي أن يكون قالت) : قد أصبتها لك ، قال : وأين هي ؟ قال : (كذا والصواب قالت) : في الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها) .

- ٢ -

وقال : « انّما الدّنيا مَتاع ، وليسَ من مَتاعها أفضلُ من امرأة صالحة » .

محاضرات الادباء ٣/٢٠٢ .

- ٣ -

وقال : « لا بأسَ بالمفاكهة تَخرُجُ من حال العُبُوس » .

محاضرات الادباء ١/٢٨٢ .

- ٤ -

ذُكِرَ المُزاح عند خالد بن صفوان ، فقال : « يَصُكُّ أحدُكم قَفَا أخيه بأصلبَ من الجَندل ، ويُنشِّقه أحَدَّ من الخَرْدَل ، ويُفْرِغُ عليه أحَرَّ من المِرْجَل ثمَّ يقول : أنا أُمازحك » .

البصائر والذخائر ٢/٢٥ ، ونثر الدر ٤/١٨١ ، وزهر الآداب ٤٨٨ ، وجمع الجواهر ٣٥ ، وبهجة المجالس ١/٥٦٨ ، ومحاضرات الادباء ١/٢٨٣ ، وربيع الأبرار ٤/١٦٩ ، وأدب الدنيا والدين ٢٩٩ ، وجمهرة خطب العرب ٣/٢٦ .

نثر الدر : (يصيب أحدكم أخاه ويصكه بأشدّ من الحديد ، وأصلب . . . ويفرغ . . . إنما مازحته) .

الزهر : ينشق أحدكم أخاه مثل الخردل ويفرغ عليه مثل المرجل ، ويرميه بمثل الجندل ، ثم يقول : إنما كنت أمزح) .

جمع الجواهر : (يُسعط أحدكم أخاه بمثل الخردل ، ويقرعه بمثل الجندل ، ويفرغ عليه بمثل المرجل ، ويقول : إنما كنت أمزح) .

بهجة المجالس : (يسعط أحدكم أخاه بأحرّ من الخردل ، ويضحكه بأصلب من الجندل ، ويفرغ عليه أشد من غلي المرجل ، ويقول : مازحته) . أدب الدنيا (... صاحبه بأشد من الجندل .. أحر من الخردل ..) .

المحاضرات : (رماني بأصلب من الجندل ، ونشقني بأحرّ من الخردل ، ثم قال : إني امازحك) .

- ٥ -

وقال : « المُزاح سِباب النَّوْكىٰ »[٢٤] .

شرح أدب الكاتب للجواليقي ٩٢ .

- ٦ -

وقيل لخالد بن صفوان : أخوك أحبُّ اليك ، أم صديقك ؟ فقال : (إنَّ أخي اذا كان غير صديق لم أحبّه) .

الموشى ٣١ ، وربيع الأبرار ١/٤٤٠ وفيه : (أيما أحبّ اليك ، أخوك أم صديقك ؟ قال : انما أخي اذا كان صديقاً) .

- ٧ -

وقال : (أعجزُ الناس مَن قَصَّرَ في طلب الإخوان ، وأعجزُ منه من ضيَّعَ مَن ظَفِرَ منهم) .

الموشى ٢٤ .

- ٨ -

وقال : (ابْذُلْ لصديقكَ مالَكَ ، ولمعرفتِكَ بِشْرَكَ وتحيَّتَكَ ، ولِلعامَّةِ رِفْدَكَ وحُسْنَ محْضركَ ، ولعدوِّكَ عَدْلَكَ ، واضْنِنْ بدينكَ وعِرْضِكَ عنْ كلِّ أحَدٍ) .

معجم الادباء ١١/٣٥ .

- ٩ -

من كلام خالد بن صفوان :

« إصْحَبْ مَنْ اذا صَحِبْتَه زانَكَ ، وإنْ خَدَمْتَه صانَكَ ، وإن أصابتكَ فاقةٌ(٢٥) مانَكَ(٢٦) ، وإن رأى حَسَنةً عَدَّها ، وإنْ رأى سَيِّئَةً كتمَها وسَتَرها ، لا تُخافُ بَوائقُه(٢٧) ، ولا تختلفُ طرائقُه » .

بهجة المجالس ١/٧٠٥

- ١٠ -

وقال : (إنّما نَفَقْتُ على الإخوان ؛ لأنّي لم أستعمِل مَعَهم النِّفاق ، ولا قصَّرْتُ بهم عن الاستحقاق) .

التمثيل والمحاضرة ٤٦٢ ، وربيع الأبرار ٢/٢٩٨ وفيه : (قال رجل لخالد بن صفوان ؛ علمني كيف أسلم على الاخوان ، فقال : « لا تبلغ بهم النفاق ، ولا تقصر بهم عن الاستحقاق » . وأدب الدنيا والدين ١٦٦ وفيه (. . . نفقت عند) .

- ١١ -

(وقال رجل لخالد بن صفوان : إني أحبُّك ؛ قال : « وما يمنعك من ذلك ولستَ لكَ بجارٍ ولا أخٍ ولا ابنِ عمّ » . يريد أن الحسد موكّل بالأدنى فالأدنى) .

العقد الفريد ٢/٣٢٧ ، والمخلاة ٧٨ .

- ١٢ -

(وقيل لخالد بن صفوان : أيُّ إخوانكَ أحبُّ إليك ؟ قال : « الذي يَغْفِرُ زلَلي ، ويَقْبَلُ عِللي ، ويَسُدُّ خَلَلي ») .

عيون الأخبار ٣/١٧ ، وأمالي القالي ١/١٩٥ وفيه : (. . . قال شبيب بن شبة (كذا والصواب شيبة) لخالد بن صفوان : من أحبُّ إخوانك اليك ؟ قال : من سدَّ خللي ، وغفر زللي ، وقبل عللي) . والموشى ٢٤ وفيه : (وقيل لخالد بن صفوان : أيّ

إخوانك أوجب عليك حقاً ؟ قال : الذي يسدّ خلّتي ، ويغفر زلّتي ، ويقبل عثرتي) ، والبصائر والذخائر ٢ / ٤٦٠ وفيه : (وقال خالد بن صفوان : أنا لا أصادق إلّا من يغفر زللي ، ويسدّ خللي ، ويقبل عللي) . وبهجة المجالس ٧٠٦/١ ، وربيع الأبرار ، وفيه : (... الذي يسدّ خللي ، ويغفر زللي ، ويقبل عللي) . والمخلاة ١٦١ ، والنص فيه كما في ربيع الأبرار ، وأدب الدنيا والدين ١٧٩ وفيه (... من غفر زللي ، وقطع عللي ، وبلغني أملي) .

- ١٣ -

(مرّ بخالد بن صفوان صديقان ، فعرّج عليه أحدهما ، وطواه[٢٨] الآخرُ ، فقيل له في ذلك ، فقال : « عرّجَ علينا هذا لفضله ، وطوانا ذاك لثقته بالمودّة[٢٩] ») .

البصائر والذخائر ٢ / ٧٧٩ ، والصداقة والصديق ٤٦ ، وربيع الأبرار ١ / ٤٤٩ ، وأدب الدنيا والدين ٣٢٩ .

- ١٤ -

(وسئل خالد بن صفوان عن شبيب بن شَيبة فقال : « ذاك امرؤ سِيطَ بالحسَد ، وجُبِلَ عليه ، فليسَ له أخٌ في السّرّ ، ولا عَدوٌ في العلانية ») .

رسائل الجاحظ ٣٥٧/١ ، وعيون الأخبار ٧٣/٣ وفيه : (ذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال : « ذاك رجل ليس له صديق في السرّ ، ولا عدوّ في العلانية » .

والبيان والتبيين ٤٧/١ وفيه : (وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال : « ليس له صديق في السرّ ولا عدوّ في العلانية » . فلم يعارضه شبيب ، وتدلّ كلمة خالد هذه على أنه يحسن أن يسبّ سبّ الأشراف) .

والحيوان ٥٩٢/٥ وفيه : (وذُكِرَ شبيب بن شيبة عند خالد بن صفوان فقال خالد : « ليس له صديق في السرّ ولا عدوّ في العلانية ») .

والعقد الفريد ٢ / ٢٧٠ وفيه : (وذكر شبيب بن شيبة خالد بن صفوان فقال : ليس له صديق في السر ولا عدوّ في العلانية . وهذا كلام لا يعرف قدره إلّا أهل صناعته) .

وكرر في ٢/٣٣٧ وفيه : (وسئل شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان فقال : (ليس له صديق في السرّ ولا عدوّ في العلانية) . وكرر في ٣/١٠٥ وفيه : (ومنه قول شبيب بن شيبة في خالد بن صفوان : (ليس له صديق في السرّ ولا عدوّ في العلانية . يريد ان الناس يدارونه لشرّه ، وقلوب الناس تُبغضه) . والصناعتين ٣١٩ ، والبديع في نقد الشعر ٣٨ وفيهما (وقال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلا . . .) .

والصداقة والصديق ٢٥١ وفيه : (وقال خالد بن صفوان يصف رجلا : ليس له صديق في السرّ ولا عدوّ في العلانية[٣٠]) ، وزهر الآداب ٩٠٩ وفيه : (وذكر خالد شبيباً فقال : (كما في الصداقة) ، وبهجة المجالس ١/٥١٩ وفيه : ذمّ خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال (كما في الصداقة) ، وربيع الأبرار ١/٤٣٩ وفيه : (ذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال : « ذلك رجل ليس له صديق في السر ، ولا عدوّ في العلانية »[٣١] .

واضح ان العقد الفريد انفرد بنسبة النص الى شبيب بن شيبة ، مما حدا بمحقق عيون الأخبار الى أن يكتب في الحاشية هذه الملاحظة ، بعد أن ضبط لفظة خالد بالنصب وشبيب بالرفع : (عبارة العقد الفريد ج ١ ص ٢٣٨ (وفي مصدرنا ٣/٧٣) (وسئل شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان فقال : (ذاك رجل . . .) وهي تؤيد الضبط الذي أثبتناه) .

- ١٥ -

(وقيل لرجل - أراه خالدَ بن صفوان - مات صديق لك فقال :

« رحمةُ الله عليه ، لقد كان يملأ العينَ جمالاً ، والاذنَ بياناً ، ولقد كان يُرْجَىٰ ولا يُخْشَىٰ ، ويُغْشَىٰ ولا يَغْشَىٰ ، ويُعطي ولا يُعْطَىٰ ، قليلاً لدى الشرّ حضورُه ، سليماً للصّديق ضميرُه ») .

البيان والتبيين ، ٤/٩٢ وعيون الأخبار ١/١٦٩ والنص فيه (وقال خالد بن صفوان لرجل : رحم الله أباك ، فانه كان يَقْري العين جمالاً ، والاذنَ بياناً) .

وأمالي القالي ٢/١٧٢ وفيه (. . . قال خالد بن صفوان لفتى بين يديه : رحم الله

أباك إن كان ليملأ العينَ جمالاً ، والاذن بياناً) ، والفاضل ٢ / ٤٦ وفيه : (وذكر خالدُ بن صفوان بن عبدالله الأهتم فقال : « كان يقري العين جمالاً ، والاذن بياناً » ، وربيع الأبرار ٤ / ١٦٢ وفيه : (مدح خالد بن صفوان ابراهيم بن الأهتم فقال : كان يقري العين جمالاً والاذن بياناً) . وجمهرة خطب العرب ٣ / ٢٥ (عن البيان وأمالي القالي) .

- ١٦ -

(قال ابن الأعرابي : قال خالد بن صفوان لرجل : « رحم الله أباك فما رأيتُ رجلاً أسكنَ فَوْراً[٣٢] ، ولا أبعدَ غَـوْراً[٣٣] ، ولا آخذاً بـذنبِ حُجَّةٍ ، ولا أعلمَ بـوَصْمَة[٣٤] ، ولا أنْبَهَ في كلامٍ منه ») .

البصائر والذخائر ١ / ٧٠ ، وفي الأمالي ٢ / ١٣ جاء هذا النص : (. . . أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن العتبي قال : أخبرني أعرابي عن إخوة ثلاثة قال : قلت لأحدهم : أخبرني عن أخيك زيد ، فقال : أزَيْدٍ إنيه ، والله ما رأيت أحداً أسكن فوراً ، ولا أبعدَ غوراً ، ولا آخذَ لذنب حجةٍ قد تقدم رأسها من زيد . . .) .

- ١٧ -

(وسئل خالد بن صفوان عن الحسن البصري[٣٥] ، فقال : « كان أشبهَ الناس علانيةً بسريرة ، وسريرةً بعلانية ، وآخَذَ الناس لنفسه بما يأمرُ به غيرَه . يا له من رجلٍ استغنى عما في أيدي الناس من دنياهم ، واحتاجوا الى ما في يديه من دِينهم ») .

العقد الفريد ٢ / ٢٣٠ .

- ١٨ -

(. . . سأل عبدُالملك الحجّاج عن عَيْبه فتلكأ عليه[٣٦] ، فأبى إلّا أن يخبره ، فقال : أنا حَديدٌ حَسُودٌ حَقُودٌ لَجُوجٌ ذو قَسْوة ، فبلغ هذا الكلام خالد بن صفوان فقال : « لقد انْتَحلَ الشرَّ بحذافيرِهِ[٣٧] ، والمُرُوقِ[٣٨] من جميع الخيرِ بزَوْبَرِهِ[٣٩] ، ولقد تأنَّقَ في ذمّ نفسه ، وتجوَّدَ في الدلالةِ على لُؤمِ طبعه ، وفي إقامة البُرهان على إفـراطِ كفرهِ ، والخـروج من

كَنَفِ[10] ربِّه ، وشِدَّة المُشاكلة لشيطانِه الذي أغواه ») .

أمالي القالي ٢/١١٨ .

- ١٩ -

(وذكر خالد بن صفوان رجلاً فقال : « قاتله الله ، أمَا والله إنَّ قوافيَهُ لقلائدُ ، وإنَّ ألفاظَهُ لعَلائقُ ») .

البصائر والذخائر ٢/٣٠٢ .

- ٢٠ -

(وذكر خالد آخر فقال : « كان - والله - قَرَّاءً[11] غيرَ نَزَّالٍ ، مِعْطاءً غيرَ سَوَّالٍ ، قَوَّالاً عندَ ذي الأفهامِ ، جَلْداً ألَدَّ[12] الخصام ») .

البصائر والذخائر ٢/٤٤٥

- ٢١ -

(سُئل خالد بن صفوان عن الأحنف بِمَ سادَ فقال : « بفضل سلطانه على نفسه ») .

عيون الأخبار ١/٢٢٥ .

- ٢٢ -

(قال خالد بن صفوان : « كان الأحنف يَفِرُّ من الشَّرف ، والشَّرف يَتبعه ») .

عيون الأخبار ١/٢٢٨ ، وربيع الأبرار ٣/١٨١ .

- ٢٣ -

(ذكر خالد بن صفوان رجلاً فقال : « كان والله مُنهرِتَ الشِّدْق[14] بعُذوبةِ المَنْطِق ، ذَلِقَ الحِدَّة[15] ، جَزْلَ الألفاظ ، عربيَّ اللسان ، رَقيقَ الحواشي ، خفيفَ الشَّفتين ، بَليلَ الرِّيق ، دائمَ النَّظر ، قليلَ الحركات ، حسَنَ الاشارات ، حُلْوَ الشَّمائل ، حَسَنَ الطَّلاوة[16] ، كثيرَ الرِّقَّة ، ذَرِبَ اللسان[17] ، حَيِيّاً ، صَمُوتاً ، قؤولاً ، يَهْنا الجَرَب[18] ،

ويداوي الدَّبَرَ[49] ، ويصيبُ المفاصِل ، لم يكن بالهَذِر في منطقه ، ولا بالزَّمِر[50] في مروءته ، ولا بالشَّكِس[51] في خَليقته ، متبوعاً غيرَ تابعٍ ، كأنه علم في رأسه نار »[52]) .

البصائر والذخائر ٢/٤٤٤ - ٤٤٥ .

والعقد الفريد ٢/١٣٦ وفيه : (مدح خالد بن صفوان رجلاً فقال : (قريع المنطق ، جزل الألفاظ ، عربي . . قليل الحركات ، حسن . . . . . . الشمائل ، كثير الطلاوة ، صموتاً . . . . الدبر ، ويقل الحز ، ويطبق المفصل ، لم يكن بالبرم في مروءته ، ولا بالهذر . . . متبوعاً . . . كأنه . . .) والعقد ٣/٤٤٧ وفيه (وذكر أعرابي رجلاً ببراعة المنطق فقال : (كان والله بارع المنطق جزل الألفاظ ، عربي اللسان ، فصيح اللسان ، رقيق حواشي الكلام ، بليل الريق ، قليل الحركات ، ساكن الاشارات) ، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ٣٣٩ وفيه : (وكان أهل البصرة في أيام خالد بن صفوان يضربون المثل به فيقولون : أفصح من خالد بن صفوان ، ثم انقطع هذا المثل بعد خالد ، وكان من أفصح أهل زمانه غير مُدافَع ، وكان قد قيل له : هل رأيت أفصح منك ؟ فقال : نعم رجلاً من الموالي ، ولم يُسَمِّه ، فقيل له كيف كان ؟ فقال : (كان غزير المنطق ، جزل الألفاظ ، ثابت الفكر ، رقيق الحواشي ، خفيف الشفتين ، قليل الريق ، مليح الاشارة ، حسن الطلاوة ، حلو الشمائل ، قؤولاً صموتاً ، حيياً ، يهنأ . . . ولا بالزُّمَيْل في أمره ، متبوعاً . . .) .

وزهر الآداب ٨٧٢ وفيه : (كان والله بديع المنطق ، ذلق الجرأة ، جزل . . . . اللسان ، ثابت العقدة ، رقيق . . . خفيف . . . الريق ، رحب الشرف ، قليل . . . خفي الاشارات ، حلو . . . الطلاوة ، حيياً جرياً ، قؤولاً صموتاً ، يفل الحزّ ، ويصيب . . . لم يكن . . . مروءته ، ولا بالخرق في خليقته ، متبوعاً . . .) .

وجمهرة خطب العرب ٣/٢٥ عن زهر الآداب وفيه : (دلق الجرأة . . . لم يكن بالمعذّر في منطقه . ولا بالزمن في مروءته) .

- ٢٤ -

(قال خالد بن صفوان لرجل من باهلة : « باليُمْن والبركة ، وشِدَّة الحركة ،

والظَّفر عندَ المعركة ») .

محاضرات الادباء ٢١٣/٣ (وفيه : التهنئة بالزفاف والدعاء للزوجين) .

ـ ٢٥ ـ

(وقال خالد بن صفوان : « إتّقوا مَجانيقَ الضّعفاء » . يريد الدعاء) .

البيان والتبيين ٣٥٢/١ ، ٣ ٢٧٤ ، والمحاسن والأضداد ١٣١ وفيه :

(إياكم ومجانيق الضعفاء ، يعني الدعاء) وجمهرة خطب العرب ٢٦/٣ عن البيان والتبيين .

ـ ٢٦ ـ

(وروي أنه أكلَ يوماً خُبزاً وجُبْناً فرآه أعرابيٌّ فسلَّم عليه ، فقال له خالدٌ : « هَلُمَّ الى الخُبزِ والجُبْنِ فإنّه حَمْضُ العرَب ، وهو يُسيغُ اللُّقمة ، ويَفْتُقُ الشَّهْوة ، وتَطيبُ عليه الشَّربة ، فانْحطَّ الأعرابيُّ فلم يُبْقِ شيئاً منهما . فقال خالد : يا جاريةُ زِيدينا خُبْزاً وجُبْناً ، فقالت : ما بَقِيَ عندَنا منه شيءٌ . فقال خالد : الحمد لله الذي صرَفَ عنّا مَعَرَّتَه[٥٣] ، وكفانا مَؤونتَه ، واللهِ إنّه ما علمتُه لَيَقْدح[٥٤] في السِّنِّ ، ويُخشِّنُ الحَلْقَ ، ويربو[٥٥] في المَعِدَة ، ويِعْسُرُ في المَخْرَج . فقال الأعرابيُّ : والله ما رأيتُ قطُّ قُرْبَ مدحٍ من ذمٍّ أقربَ من هذا ») .

معجم الادباء ٣٤/١١ ، ، وعيون الأخبار ٢٣١/٣ وفيه (قال خالد بن صفوان يوماً لجاريته : يا جارية ، أطعمينا جبناً ، فانه يُشهّي الطعام ، ويهيج المعدة ، وهو يعد من حمض العرب . قالت : ما عندما منه شيء . قال : لأُعلمك انه والله ، ما علمتُ ، ليَقدح في الأسنان ، ويستولي على البطن ، وانه من طعام أهل الذمة) .

ومحاضرات الادباء ٦١٦/١ وفيه (قال خالد بن صفوان لجاريته : أطعمينا جبناً فانه يشهي الطعام ، ويدبغ المعدة ، ويهيج الشهوة . فقال : ما عندنا . فقال : ما عليك فانه يقدح في الأسنان ، ويلين البطن ، وهو من طعام أهل الذمة . فقال بعض أصحابه : بأي

القولين نأخذ ؟ فقال : اذا حضر فبالأول ، واذا غاب فبالثاني) .

وربيع الأبرار ٢ / ٧٢٤ وفيه : (قال خالد بن صفوان لجاريته : هات جبناً فانه يهيج المعدة ، ويشهّي الطعام ، قالت : قد كان ونفد . قال : لا عليك ، فانه يقدح في الأسنان ، ويستولي على البطن ، وهو من عمل أهل الذمة) .

والبيان والتبيين ١ /٣٩٥ وفيه (ولخالد بن صفوان كلام في الجبن المأكول ، ذهب فيه شبيهاً بهذا المذهب) . اشارة الى مدح أحدهم لنهر ثم ذمه ، انظر البيان ١/٣٩٤ - ٣٩٥) .

- ٢٧ -

(وقال خالد بن صفوان : « ما رَأينا أرضاً مثلَ الأُبُلَّة[٥٥] أقربَ مَسافةً ، ولا أطيبَ نُطفةً[٥٦] ، ولا أوطأَ مَطيَّةً ، ولا أربحَ لِتاجِرٍ ، ولا أخْفى لعابد » .

البيان والتبيين ٢ /٢٩٧ ، ومعجم البلدان ١ /٧٧ وفيه : (وكان خالد بن صفوان يقول : (ما رأيت . . . الابلة مسافة ، ولا أغذى نطفة . . ولا أخفى لعائذ) .

- ٢٨ -

(ودخلِ خالد بن صفوان على أبي الجهم[٥٧] بن أبي حذيفة فألفاه يريد الركوب فقُرِّب اليه حمار ليركبه ، فقال خالد : « أما علمت أنَّ العَيْرَ عَار ، والحمارَ شنار[٥٨] ، مُنْكر الصوت ، قبيح الفوت ، مُتزلِّج في الضَّحل ، مرتطم في الوحل ، ليس بركوبة فحل ، ولا بمطيّة رَحْل ، راكبه مقرف ، ومسايره مشرف » .

فاستوحش ابن أبي حذيفة من ركوب الحمار ونزل منه ، وركب فرساً ودُفع الحمار الى خالد فركبه ، فقال له : ويحك يا خالد ، أتنهى عن شيء ، وتأتي مثله ، فقال : « أصلحك الله ، عَيْرٌ من بنات الكربال[٥٩] ، واضح السربال ، مختلج[٦٠] القوائم ، يحمل[٦١] الرِّجلة ، ويبلغ العَقَبة ، ويمنعني أن أكون جباراً عنيداً ، إن لم أعترف بمكاني فقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين ») .

زهر الآداب ٩٣٩ - ٩٤٠ والدرة الفاخرة ٢٧٢ وفيه : (وكان خالد بن صفوان

التميمي ، والفضل بن عيسى الرّقاشي يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين ، ويجعلان أبا سيّارة لهما قدوة ، فأما خالد بن صفوان فان بعض أشراف البصرة تلقاه يوماً ، فرآه عل حمار ، فقال له : ما هذا المركب ؟ فقال : عَيْرٌ من نسْل الكُداد ، أصحَرُ السربال ، مُحَمْلَجُ القوائم ، منقول الأجلاد ، يحمل الرجلة ، ويبلغ العقبة ، ويقلّ داؤه ، ويخفّ دواؤه ، ويمنعني أن أكون جباراً في الأرض ، أو أكون من المفسدين ، ولولا ما في الحمار من لمنفعة لما امتطى أبو سيّارة ظهر عَيْرٍ أربعين سنة » .

وعيون الأخبار ١٦١/١ وفيه (وقال خالد بن صفوان في وصف حمار : قد أركبه عَيْراً من بنات الكُداد ، أصحر السربال مُحملج القوائم يحمل الرّجلة ويبلغ العقبة ويمنعني أن أكون جباراً عنيداً) .

والبصائر والذخائر ٢٨٩/٢ وفيه : (مرّ خالد بن صفوان على أبي الجهم وتحته حمار فقال : ما هذا يا ابن صفوان ؟ فقال : عَيْرٌ من بنات الكُداد ، أصحر السربال ، محملج القوائم ، يحمل الرجلة ، ويبلغ المنزل ويمنعني من أن أكون جباراً عنيداً) ، وثمار القلوب ٣٧٠ .

(وقال سليمان بن علي[٦٢] لخالد بن صفوان ، ورآه على حمار : ما هذا يا أبا صفوان ؟ قال : « أصلح الله الأمير ، ألا أُخبرك عن المطايا ؟ » قال : بلى قال : « الإبل للحِمْل والزّمْل[٦٣] ، والبغال للأسفار والأثقال ، والخيل للطَّلَب والهرب ، والبراذين[٦٤] للجَمال والوطء[٦٥] ، وأما الحمير فللدّبيب والمَرْفَق ») .

كتاب القول في البغال ٢٠ ، ورسائل الجاحظ ٢٢٠/٢ وفيه (للجمال والوطاءة) . والبصائر والذخائر ٤٧٨/٣ - ٤٧٩ وفيه : (مر خالد بن صفوان على سليمان بن علي وهو في منظرة له بالمربد وخالد على حمار فقال له سليمان : أين الخيل والنّجائب ، قال : « أصلح الله الأمير : الخيل للقتال ، والابل للأحمال ، والركائب للجمال ، والبغال للأثقال ، والحمير للامهال » . والامتاع والمؤانسة ٦٠/٣ وفيه :

(وقال خالد بن صفوان : الابل للبُعد ، والبغال للثقل ، والبراذين للجَمال والدّعة ، والحمير للحوائج ، والخيل للكرّ والفرّ » .

- ٣٠ -

(. . . ركب خالد بن صفوان يوماً في أصحاب له ، فأخذتهم السَّماء وهو على حمارٍ : فقال : « أما علمتم أنَّ قطوف الدّابة أميرُ القوم[٦٦] » ، فساروا معه ، فلما كان الغدُ ركب بِرذوناً هِمْلاجاً[٦٧] وأخذتهم السماءُ ، فرَمَحَ[٦٨] برذونُهُ فقالوا : أبا صفوان ، ما كان أصدقَ كلامَك بالأمس ! قال : « فَلِمَ غالينا بالهماليج ») .

مجالس ثعلب ٢٨ - ٢٩ .

- ٣١ -

(وكان خالد يقول : « لا تكونُ بليغاً حتى تُكلِّم أمَتَكَ السوداء في الليلة الظلماء[٦٩] في الحاجة المهمَّة ، بما تتكلّم به في نادي قومك ، فإنَّما اللسانُ عُضْوٌ إذا مَرَّنْته مَرَنَ ، وإذا أهملتَه خارَ ، كاليد التي تُخَشِّنها بالممارسة ، والبدنِ الذي تُقَوِّيه برفع الحجَر وما أشبهه ، والرِّجْل اذا عُوِّدَتِ المَشْيَ مَشَتْ ») .

الكامل ٢ / ٢٠ ، والعقد الفريد ٢ / ٢٦٩ والنص فيه ينتهي بـ (نادي قومك) .
وربيع الأبرار ٤ / ٢٥٥ والنص فيه ينتهي بـ (أهملته خار) وفيه (حار) .

- ٣٢ -

(وسمع خالد بن صفوان رجلاً يتكلم ويكثر فقال : « إعْلَمْ - رحمكَ الله - ان البلاغة ليست بخفَّة اللسان ، وكثرة الهَذَيان ، ولكنَّها بإصابة المعنى ، والقَصْدِ الى الحُجَّة » . فقال له : أبا صفوان ، ما من ذنب أعظم من اتفاق الصنعة) .

العقد الفريد ٢ / ٢٦١ وفي ٤ / ١٩٠ (وقيل لخالد بن صفوان : ما البلاغة ؟ قال : إصابة المعنى ، والقَصد للحُجَّة) . والمحاسن والمساوىء ٣٩٨ وفيه : (وقال خالد بن صفوان : ليست البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ، ولكنها إصابة المعنى والقصد للحجة) . والبصائر والذخائر ٢ / ٤٤٤ وفيه (يا هذا ليست البلاغة بخفة اللسان ، ولا بكثرة الهذيان ولكنها إصابة المعنى ، والقصد الى الحجة) .
وبهجة المجالس ١ / ٧١ وفيه (انّ البلاغة ليست بكثرة الكلام ، ولا بخفة اللسان ،

ولا كثرة الهذيان ، ولكنها إصابة المعنى . . .) .

وربيع الأبرار ٤/٢٥٤ وفيه : (يا هذا ليست البلاغة بخفة اللسان ، وكثرة الهذيان ، ولكنها إصابة . . . .) . والعمدة ١/٢٤٥ وفيه : (وقيل لخالد بن صفوان : ما البلاغة ؟ قال : إصابة المعنى والقصد الى الحجة) .

ـ ٣٣ ـ

(وقال خالد بن صفوان : « أحسنُ الكلام ما شَرُفَتْ مَبانيه ، وظَرُفَتْ معانيه ، والتذّ سَمْعُ سامعيه ») .

لباب الآداب ٣٤٩ ، وبهجة المجالس ١/٧٢ وفيه : (خير الكلام ما ظرفت معانيه ، وشرفت مبانيه ، والتذت به آذان سامعيه) .

ـ ٣٤ ـ

(قال خالد بن صفوان : « الناسُ ثلاثُ طبقات : طبقةُ علماء ، وطبقةُ خطباء ، وطبقةُ أُدباء ، ورِجْرِجَة بين ذلك يُغْلُون الأسعار ، ويُضيِّقون الأسواق ، ويكدّرون المياه ») .

العقد الفريد ٢/٢٩٣ .

ـ ٣٥ ـ

(قال خالد بن صفوان : « في التّجار لؤمُ الطبائع ، وعِيُّ اللسان ، وموتُ القلب ، وسوءُ الأدب ، وقِصَرُ الهمّة ، والاشتمال على كلّ بليّة ») .

بهجة المجالس ١/١٣٤ .

ـ ٣٦ ـ

(قال خالد بن صفوان : « الناس أخياف(٧٠) منهم مَن هو كالكلب لا تراه الدّهرَ إلاّ هرّاراً(٧١) على الناس ، ومنهم كالخنزير لا تراه الدّهرَ إلاّ قذّاراً ، ومنهم كالقرد يضحك من نفسه » .

محاضرات الادباء ١/٢٨٠ ، ونزهة الجليس ٢/٨٤ وفيه (الناس أصناف . . . قذراً . . .)

- ٣٧ -

(ونظر خالد بن صفوان الى لئيم النفس ، كريم الأبوين فقال :

فلا يعجبنَّ الناسَ منك ومنهما
فما خَبَثٌ[٧٢] من فِضَّةٍ بعَجيبِ

محاضرات الادباء ٣٣٧/١ ، والبيت مع ثان في الزهرة ١٦٢/٢ ، انظر تخريجهما هناك .

- ٣٨ -

(ومرَّ خالد بن صفوان برجل صلبه الخليفة ، فقال : « أثبتته الطّاعة ، وحصدته المعصية ») .

العقد الفريد ٢٦٩/٢ .

- ٣٩ -

(قال خالد بن صفوان لوالٍ دخل عليه : « قدمتَ فأعطيتَ كلًّا بقِسطه من نظرك ومجلسك وصِلاتك وعدلك حتى كأنَّك من كلّ أحدٍ ، أو كأنَّك لستَ من أحد ») .

عيون الأخبار ٩٧/١ ، والعقد الفريد ١٣٥/٢ ، وأمالي القالي ٢١٣/١ وفيه : (. . . بقسطه من وجهك وكرامتك ، حتى كأنك لست من أحد ، أو حتى كأنك من كلّ أحد) ، وزهر الآداب ٨٧٢ ، ١٠٣٥ وفيه (. . . ومجلسك وصوتك وعدلك . . وحتى كأنك لست من أحد) ، وجمهرة خطب العرب ٢٥/٣ - ٢٦ عن الأمالي والزهر . ومحاضرات الادباء ١٩٥/١ وفيه : (جزاك الله خيراً فقد سويت بين الناس ، حتى كأنك من كل أحد ، وكأنك لست من أحد ») .

- ٤٠ -

(وقال خالد بن صفوان : « من صَحِبَ السلطان بالصحّة والنَّصيحة ، كان أكثر عدوّاً ممن صحبه بالغشّ والخيانة ؛ لأنه يجتمع على الناصح عدوُّ السلطان وصديقه بالعداوة والحسد ، فصديق السلطان يُنافسه في مرتبته ، وعدوّه يُبغضه لنصيحته ») .

العقد الفريد ١١/١ ، وربيع الأبرار ٢١٧/٤ وفيه : (خالد بن صفوان : من صحب السلطان بالأمانة والنصيحة ، . . . لأن عدو السلطان وصديقه يتناصران عليه

بالعداوة ، والعدوّ يعاديه لنصحه ، والصديق ينافسه في منزلته) .

- ٤١ -

(وقال خالد بن صفوان لابنه : « يا بُنيَّ ، أُوصيك باثنتين ، لن تزال بخير ما تمسكتَ بهما : دِرهمك لمعاشك ، ودِينك لمعادك ») .

العقد الفريد ٣/٢٩ ، وربيع الأبرار ٤/١٤٧ وفيه : (يا بنيّ ، خلّتان إن أنت حفظتهما لم تبال ما ضيّعت بعد : دينك لمعادك ، ودنياك لمعاشك) .

- ٤٢ -

(قال خالد بن صفوان : « بِتُّ ليلتي كلّها أتمنّى ، فكبستُ البحرَ الأخضرَ بالذَّهب الأحمر ، فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان ، وكوزان[٧٣] ، وطِمران[٧٤] ») .

البيان والتبيين ٣/١٦٤ ، وعيون الأخبار ٢/٣٦٧ وفيه : (بتّ أتمنى ليلتي كلها . . يكفيني من ذاك) . وشرح نهج البلاغة ٦/٢٣٦ ، وأدب الدنيا والدين ١٢١ .

- ٤٣ -

(قال ابن الأعرابي[٧٥] : جاء خالد بن صفوان الى باب بعض ولاة البصرة فإذا هو برَوْح بن حاتم[٧٦] فقال : « يا ابن أخي ، والله ما غدوتُ قطُّ ، ولا رحتُ على أبواب هؤلاء إلاّ وأنت هناك ، أكلُّ هذا طلباً للدّنيا وحرصاً عليها ؟ » قال : فأجللته عن الجواب ، ثم قلت : كفى بك حرصاً أن تراني في هذه الأوقات ، قال : « إن قلتَ ذاك ، ياابنَ أخي لقد ذهب ذِمارُ[٧٧] القلب ، وحسام الصُّلْب ، ورَوْنقُ الوجه ، وماءُ الشباب ، وقربت عهاد العِلل ، ووالله ما مرّتْ بنا ساعةٌ من أعمارنا إلاّ ونحن نُؤثر الدّنيا على ما سواها ، فما تزداد عندنا إلاّ تحلّيا ، ولا عنّا إلاّ تولّياً ») .

البصائر والذخائر ٢/٢٢١ - ٢١٢ ، وكرر النص في ص ٦١٧ وجاء على هذا النحو : قال الحكم الأعرابي : قال رَوْح بن حاتم : بينا أنا واقف على باب بعض ولاة البصرة إذْ أقبل خالد بن صفوان فنظر إليَّ وقال : يا ابن أخي والله ما بكّرتُ ولا هجّرت الى

باب أحد من الولاة إلاّ رأيتك واقفاً عليه ، أكلُّ هذا حبٌ منك للدنيا ، وحرصٌ عليها ؟ قال : فأجللته عن الجواب ، وقلت : انّما هو عمّ ، ولعلّه أراد أن ينفرَني ليعلم ما عندي في جوابه ، فقلت : والله يا عمّ حسبُك برؤيتك إيّاي عليها طلباً منك للدنيـا ، فضحك وقال : يا ابن أخي ان قلت ذاك لقد ذهب ماء الوجه وسناء البصر ، واقترب عهدُ العِلل ، والله ما أتت علينا ساعةٌ من أعمارنا إلاّ ونحن نؤثر الدنيا على ما سواها ثم ما نزداد لها إلاّ تحلّياً ، ولا تزداد عنّا إلاّ تولّياً » .

- ٤٤ -

(وقال خالد بن صفوان لابنه : « كُنْ أحسنَ ما تكـون في الظاهـر حالاً ؛ أقـلَّ ما تكون في الباطن مالاً ، ودَعْ من أعمال السرّ ما لا يصلح لك في العلانية ، فإن الكريم من كرُمَتْ عند الحاجة خَلّته(٧٨) ، واللئيم من لؤمت عند الفاقة طعمته ») .

العقد الفريد ١٥٣/٣ والنص فيه ينتهي في قوله (في العلانية) ، وربيع الأبرار ٣٨٧/٤ وليس فيه (ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية) ، وشرح نهج البلاغة وليس فيه (ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية . . .) .

- ٤٥ -

(وقال خالد بن صفوان : « ارتفعْ من ذِلَّةِ العَيْر ، واتّضِعْ عن خُيلاء الخيل ، وخيرُ الامور أوساطها ») .

التمثيل والمحاضرة ٣٤٢ .

- ٤٦ -

(وقـال خالـد بن صفوان : « إن قَصَّـرَتْ يدُك عن المكـافأة ، فليـطُلْ لسانُـك بالشّكر ») .

التمثيل والمحاضرة ٤١٧ .

- ٤٧ -

(وقال خالد بن صفوان : « ربَّ طرف ، أفصحُ من لسان ») .

التمثيل والمحاضرة ٤٢٧ .

- ٤٨ -

(قلتُ ولهذا قال خالد بن صفوان حين قيل له : أَتَمَلُّ الحديث ؟ قال : « إنَّما يُمَلُّ العَتِيق »[٧٩]) .

الامتاع والمؤانسة ١/٢٣ .

- ٤٩ -

(قال رجل لخالد بن صفوان : ما لي إذا[٨٠] رأيتكم تتذاكرون الأخبار وتتدارسون الآثار[٨١] وقع عليَّ النوم ؟ قال : « لأنك حمارٌ في مِسلاخ[٨٢] إنسان ») .

عيون الأخبار ١/٢٠ ، والبيان والتبيين ١/١٧٠ ، وربيع الأبرار ١/٦٣ .

- ٥٠ -

(وقال خالد بن صفوان : (لسانُ الرَّجـل أوْجَهُ شُفَعـائه ، وأنفـذُ سلاحـه بين أعدائه ، به يتّصلُ الودّ ، وينحسم الحقد ») .

البصائر والذخائر ١/٤٦٨ .

- ٥١ -

(وقال خالد بن صفوان : « ما الانسانُ لولا اللِّسانُ إلاّ ضَالَّةٌ[٨٣] مُهملة ، أو بهيمة مُرسلة ، أو صورة ممثّلة ») .

رسائل الجاحظ ١/٣٨٠ ، والبيان والتبيين ١/١٧٠ ، ٣٥٣ وفي الموضعين : (. . . إلا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة). وبهجة المجالس ١/٥٥ وفيه : (. . . إلاّ صورة ممثّلة ، أو بهيمة مرسلة ، أو ضالّة مهملة) . وشرح نهج البلاغة ١٣/١٥ ، وأدب الدنيا والدين ٢٧٠ .

- ٥٢ -

(ومن حكم خالد بن صفوان : . . . وقال : « إنَّ أولى الناس بالعفو أقدرُهم على العقوبة ، وأنقصَ الناسِ عقلاً من ظلمَ مَن هو دونَه ») .

معجم الادباء ١١/٣٥ .

- ٥٣ -

(وقال خالد بن صفوان : « اصدقْ في صغار ما يضرّك ليجوز لك الكذب في كبار ما ينفعك ») .

محاضرات الادباء ١/١٢٢ .

- ٥٤ -

(وقال خالد بن صفوان : « لا تصنعِ المعروفَ الى ثلاثة : الفاحشِ واللئيمِ والأحمقِ ، فأمَّا الفاحشُ فيقول : إنما صنعَ هذا بي اتّقاءً لفُحشي ، وأمَّا الأحمقُ فلا يعرفُ المعروف فيشكرَه ، وأمَّا اللئيمُ فكالأرض السَّبخة لا تُثمر ولا تنمِي ، فاذا رأيت السَّريَّ فَدَع[٨٤] عنده واستحصد الشكر ، وأنا لك لضامِنٌ ») .

لباب الآداب ٣٥٤ ، ونثر الدر ٤/١٨٩ وفيه : (قال خالد بن صفوان : ينبغي للعاقل أن يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه . أما الجاهل فلا يعرف المعروف والشكر ، وأما اللئيم فأرضٌ سبخة لا تُنبت ولا تصلح ، وأما السفيه فانه يقول : أعطاني فرقاً من لساني) .

- ٥٥ -

وقال خالد بن صفوان : « إني لأسمع الحديث مجرّداً فأكسوه ، وممرّطاً[٨٥] فأريشه ») .

محاضرات الادباء ١/١٢٣

- ٥٦ -

(وقال خالد بن صفوان : « إني لأسمعُ الحديثَ فلا أحدّث به حتى أُتوبلَه[٨٦] وأُفلفِلَه[٨٧] ، وأُسَعْتِره[٨٨] ») .

محاضرات الادباء ١/١٢٣ ، وفيه (لا أسمع) والصواب ما أثبتناه .

- ٥٧ -

(ومن حكم خالد بن صفوان : « إنْ جعلكَ الأميرُ أخاً فاجْعَلْه سَيّداً ، ولا يُحْدِثَنَّ لكَ الاستئناسُ به غفلة عنه ولا تهاوُناً ») .

معجم الادباء ١١/٣٥ .

- ٥٨ -

(وقال خالد بن صفوان : فوتُ الحاجةِ خيرٌ من طَلَبها الى غيرِ أهلِها ، وأشَدُّ من المصيبةِ سُوءُ الخَلَف منها ») .

عيون الأخبار ٣/١٣٤ ، والعقد الفريد ١/٢٤١ .

- ٥٩ -

(وقال خالد بن صفوان : « لا تَطلُبوا الحوائِجَ في غير حينها ، ولا تَطلبوها الى غيرِ أهلها ، ولا تطلبوا ما لَسْتُم له بأهلٍ فتكونوا للمنعِ خُلَقاء ، فإنّ الحوائج تطلب بالرَّجاء ، وتدرك بالقضاء ») .

عيون الأخبار ٣/١١٩ وليس فيه (فان الحوائج . . .) وهي في العقد الفريد ١/٢٤١ وليس فيه (ولا تطلبوا ما لستم . . .) .

وبهجة المجالس ١/٣٢٠ وفيه : (ولا تطلبوا ما لا تستحقون منها ، فإن من طلب ما لا يستحق استوجب الحرمان) . ومعجم الادباء ١١/٣٥ والنص فيه كما في العيون ، وفيه (للمنع أهلاً) . والمخلاة ٥٠ وفيه (لا تطلبوا الحوائج عند غير أهلها ، ولا تطلبوها في غير حينها) وليس فيه بقية النص .

- ٦٠ -

(وقال خالد بن صفوان : إحترسْ من العَين ، فوالله لَهِيَ أنَمُّ عليكَ من اللّسان ») .

الدرة الفاخرة ٤٦٩ ، ومجمع الأمثال ١/٢٠٤ ، وبهجة المجالس ٢/١٨١ وفيه (أنم من اللسان) .

- ٦١ -

« قال خالد بن صفوان : السَّفَرُ ثلاث عتبات : أوّلها العزمُ ، وثانيها العُدَّةُ ، والثالثةُ الرَّحيلُ ، وأشَدُّهنَّ العزمُ » .

التمثيل والمحاضرة ٤٧٠ ، وبهجة المجالس ١/٢٢٦ وفيه : (في السفر ثلاثة معان : الأول : العزم ، الثاني : القدرة ، والثالث : الرحيل) .

ونثر الدر ٣/٢٩٠ وفيه : (فأولها ... والثانية ..) .

- ٦٢ -

(وقيل لخالد بن صفوان : ما أصبرَكَ على هذا الثّوب الخَلَق ؟ قال : « رُبَّ مَمْلولٍ لا يُستطاع فراقُه ») .

العقد الفريد ٣/٢١٠ .

- ٦٣ -

(وقيل لخالد بن صفوان : ما لَكَ لا تُنفق فإنّ مالَك عريض ؟ قال : « الدَّهرُ أعرضُ منه » قيل له : كأنك تأمل أن تعيش الدهرَ كلَّه ؟ قال : « ولا أخاف أن أموت في أوّله ») .

عيون الأخبار ٢/٣٣ ، والعقد الفريد ٦/١٩٧ وفيه (... كأنك تؤمل ... قال : لا ، ولكن أخاف ألاّ أموت في أوّله) . ومحاضرات الادباء ١/٦٠٦ وفيه (... ومالك عريض ... تؤمل أن تعيش أبداً ، قال : لا ، ولا أخاف ...) . ونهاية الأرب ٣/٣٠٠ وفيه : (... فقال : الدهر ... تؤمل) ، والبصائر والذخائر ٣/٦٨١ ، وربيع الأبرار ٤/١٤٨ ، والمستطرف ١/١٧١ والنص فيهما ينتهي بقوله : (... أعرض منه) .

- ٦٤ -

(وقال رجل لخالد بن صفوان : إنّك لتُكثر ؛ قال : أُكثر لضربين : أحدهما فيما لا تُغني فيه القِلّة ، والآخر لتمرين اللسان ؛ فإنّ حبسه يورث العُقْلة(٨٩)) .

الكامل ٢/٢٠ والعقد الفريد ٢/٢٦٩ .

- ٦٥ -

(وكان خالد جميلاً ولم يكن بالطّويـل : فقالت لـه امرأتـه : إنّك لجميـلٌ يا أبا صفوان . قال : « وكيف تقولين هذا وما فيَّ عمودُ الجمال ، ولا رِداؤُهُ ولا بُرْنُسه »[٩٠] . فقيل له : ما عمود الجمال ؟ فقال : « الطّول ، ولستُ بطويل ، ورداؤه البياضُ ، ولستُ بأبيضَ ، وبُرْنسه سواد الشّعر ، وأنا أشْمَطُ ، ولكنْ قولي : إنّك لمليح ظريف ») .

البيان والتبيين ١/٣٤٠ ، وعيون الأخبار ٤/٢٣ وفيه : (قالت امرأة خالـد بن صفوان له يوماً : ما أجملَك ! قال : ما تقولين ذاك وما لي عمودُ الجمال ومـا عليّ رداؤه ولا برنسه ، قالت : ما عمود الجمال وما رداؤه وما بُرنسه ؟ قال : أمّا عمود الجمال فطُولُ القَـوَام وفيَّ قِصَرٌ ، وأمّـا رداؤه فالبيـاض ولستُ بأبيضَ ، وأمّـا بُرنسـه فسَـواد الشّعـر وأنا أصلع ، ولكن لو قلتِ ، ما أحلاكَ وما أملحكَ ، كان أولى) .

والعقد الفريد ٦/١١٦ وفيه : (وقالت امرأة خالد بن صفوان له : لقد أصبحتَ جميلاً . فقال لها : ما رأيت من جمالي ، وما فيَّ رداء الحسن ولا عموده ولا برنسه ؟ قالت : وكيف ذلك ؟ قال عمود الحسن الشّطاط ، ورداؤه البياض ، وبرنسه سواد الشعـر » .

وزهـر الآداب ٩٠٩ والنص فيه كما في البيـان وفيـه : (وقـالت لـه امـرأة . . . كيف تقولين . . . ولا برنسه ، عموده الطول ولست بطويل ، . . . . ، انك لمليح) . والتوفيق للتلفيق ١١٦ ـ ١١٧ .

- ٦٦ -

(وكان يقول : « ما من ليلةٍ أحبّ إليَّ من ليلة قد طلّقتُ فيها نسائي ، فـأرجعُ والسّتُور قد قُلِعتْ ، ومَتاعُ البيت قد نُقِل ، فتبعث إليَّ بُنيتي بسَلّةٍ[٩١] فيها طعامي ، وتبعثُ إليَّ الاخرى بفراش أنام عليه ») .

المعارف ٤٠٤ ، وعيون الأخبار ٤/١٢٧ وفيه : (قال خالد بن صفوان : ما بِتُّ ليلة أحبّ . . . طلقت . . والستور قد هتكت . . . فتبعث إليَّ إحداهن بسُليلة مع بنتي فيها طعامي وتبعث لي . . .) .

- ٦٧ -

(وهو القائل : أربعٌ لا يُطمع فيهنّ عندي : القَرْضُ ، والفَرْضُ[٩٢] ، والعَرْضُ[٩٣] ، وأنْ أسعى مع أحد في حاجة » فقيل له : وما يُصنع بك بعد هذه يا أبا صفوان ؟ فقال : « الماءُ الباردُ ، وحديثٌ لا يُنادىٰ وليدُه »[٩٤]) .

المعارف ٤٠٤ .

- ٦٨ -

(وحدّث المنقريّ عن محمد بن السريّ ، عن هشام بن محمد بن السائب ، عن أبي عبدالله النخعيّ ، قال :

لما فرغ الحجّاج[٩٥] من دير الجماجم[٩٦] وَفَدَ على عبدالملك ومعه أشراف أهل المصرين فأدخلهم عليه ، فبينما هم عنده ، إذْ تذاكروا البلدان ، فقال محمد بن عمير بن عطارد : أصلح الله الأمير : انّ الكوفة أرض ارتفعت عن البصرة وحرّها وغَمَقِها[٩٧] ، وسفُلتْ عن الشام ووبائها وبَرْدها[٩٨] ، وجاورها الفرات ، فعذُب ماؤها ، وطاب ثمرها . وقال خالد بن صفوان الأهتميّ : « أصلح الله الأمير : نحن أوسع منهم بَرّيَّة[٩٩] وأسرع منهم في السَّريّة[١٠٠] ، وأكثر منهم قَنْداً[١٠١] ، وعاجاً وساجاً ، وديباجاً وخراجاً[١٠٢] ، ماؤنا صفو ، وخيرنا عفو ، لا يخرج من عندنا إلاّ قائد وسائق وناعق »[١٠٣] . فقال الحجاج : أصلح الله أمير المؤمنين : اني بالبلدين خبير ، وقد وطئتهما جميعاً ، فقال له : قل فأنت عندنا مصدّق ، فقال : أما البصرة فعجوز شمطاء[١٠٤] دفراء[١٠٥] ، بخراء[١٠٦] أوتيت من كل حلي وزينة ، وأما الكوفة فشابة حسناء جميلة ، لا حلي لها ولا زينة ، فقال عبدالملك : فضلت الكوفة على البصرة) .

مروج الذهب ١٥١/٣ ، وجمهرة خطب العرب ٤٠٢/٢ عن المروج وفيه :

(... أهل المصرين ـ البصرة والكوفة ـ أدخلهم عليه ... وساجاً وناساً) . والحيوان ٢٣٢/٧ والنص فيه يبدأ من (نحن أكثر منكم عاجاً وساجاً ، وينتهي بـ (وخراجاً) ، وفيه ان النص منسوب الى الأحنف بن قيس وخالد بن صفوان وأبي بكر الهذلي .

(قال المدائني[١٠٧] : وَفَدَ خالد بن صفوان على عبدالملك بن مروان[١٠٨] فوافق عنده وفود جميع الأمصار ، وقد اتخذ مسلمة[١٠٩] مصانعَ له[١١٠] ، فسأل عبدَالملك أن يأذن للوفود في الخروج معه الى تلك المصانع ، فأذن لهم ، فلما نظر اليها مسلمة أُعجب بها فأقبل على وفد أهل مكة فقال : يا أهل مكة هل فيكم مثل هذه المصانع ؟ فقالوا : لا ، إلاّ أن فينا بيتَ الله المستقبل ، ثم أقبل على وفد أهل المدينة فقال : يا أهل المدينة هل فيكم مثل هذه ؟ فقالوا : لا ، إلاّ أنّ فينا قبرَ نبيِّ الله المرسل ، ثم أقبل على وفد أهل الكوفة فقال : يا أهل الكوفة هل فيكم مثل هذه المصانع ؟ فقالوا : لا ، إلاّ أنّ فينا تلاوة كتاب الله المرسل ، ثم أقبل على وفد أهل البصرة فقال : يا أهل البصرة هل فيكم مثل هذه المصانع ؟ فتكلم خالد بن صفوان وقال : « أصلح الله الأمير : إنّ هؤلاء أقرّوا على بلادهم ولو أن عندك من له ببلادهم خبرةٌ لأجاب عنهم » . قال : أفعندك في بلادك غير ما قالوا في بلادهم ؟ قال : « نعم ، أصلح الله الأمير ، أصف لك بلادنا » ، فقال : هات . قال : « يغدو قانِصُنا[١١١] فيجيء هذا بالشبّوط[١١٢] والشّيم[١١٣] ، ويجيء هذا بالظبي والظليم[١١٤] ، ونحن أكثر الناس عاجاً وساجاً وخزّاً وديباجاً وبِرذوناً وهملاجاً ، وخريدة مِغناجاً ، بيوتُنا الذهب ، ونهرُنا العَجَبُ ، أوّله الرُّطَبُ وأوسطه العنبُ وآخرُه القَصَبُ . فأمّا الرُّطَبُ عندنا فمن النخل في مباركه كالزَّيتون عندكم في منابته ، هذا على أفنانه ، كذاك على أغصانه ، هذا في زمانه كذاك في إبّانه ، من الراسخات في الوحْل ، المُطْعمات في المَحْل ، الملقحات بالفحل ، يخرجن أسفاطاً[١١٥] عظاماً ، وأقساطاً[١١٦] ضخاماً (وفي رواية) يُخرجن أسفاطاً وأقساطاً ، كأنما ملئت رياطاً[١١٧] ، ثمَّ ينفلتْن عن قضبان الفضّة منظومة باللؤلؤ الأبيض ، ثُمَّ تتبدّل قضبان الذهب منظومة بالزَّبرجد الأخضر ، ثمَّ تصير ياقوتاً احمرَ وأصفرَ ثمَّ تصير عسلاً في شَنَّة[١١٨] من سحاءٍ[١١٩] ليست بقربة ولا إناء ، حولها المَذاب[١٢٠] ، ودونها الجراب[١٢١] ، لا يقربها الذُّباب ، مرفوعة عن التراب ، ثمَّ تصير ذهباً في كِيسَة[١٢٢] الرجال يُستعان به على العيال . وأما نهرنا العجب ، فإن الماء يُقبل عَنَقاً[١٢٣] ، فيفيض مندفقاً ، فيغسل غَثّها[١٢٤] ، ويُبدي مبثّها ، يأتينا في أوان عطشنا ، ويذهب في

زمان ربّنا ، فنأخذ منه حاجتنا ، ونحن نيامٌ على فرشنا ، فيُقبل الماء ، وله ازديادٌ وعُباب ، ولا يحجبنا عنه حجاب ، ولا تُغلق دونه الأبواب ، ولا يتنافس فيه من قلّة ، ولا يحبس عنّا من عِلّة ، وأما بيوتُنا الذهب ، فإنّ لنا عليهم خرجاً في السنين والشهور نأخذه في أوقاته ، ويسلّمه الله تعالى من آفاته ، وننفقه في مَرضاته » فقال له مسلمة : أنّى لكم هذه يا ابن صفوان ولم تغلبوا عليها ولم تسبقوا إليها ؟ فقال : « ورِثناها عن الآباء ، ونعمّرها للأبناء ، ويدفع لنا عنها ربُّ السماء ، ومثَلُنا فيها كما قال مَعْنُ بن أوس :

إذا مـا بَـحـرُ خِـنْـدَفَ جـاشَ يـومـاً
يُـغَـطْـمِطُ مَـوجُـهُ الْمُـتـعـرّضـيـنـا
فـمـهـما كـانَ مـن خـيرٍ ، فـإنّـا
وَرِثـنـاهـا أوائـلَ أوّلـيـنـا
وإنّـا مُـورثـون ، كـما ورثـنـا
عـن الآبـاء إنْ مـتـنـا بـنـيـنـا »

معجم البلدان ٤٣٨/١ ـ ٤٣٩ ، والبيان والتبيين ٩٣/٢ ، وعيون الأخبار ٢١٧/١ وفيها : (وسئل خالد بن صفوان عن الكوفة والبصرة ، فقال : « نحن منابتُنا قصب وأنهارنا عجب ، وسماؤنا (في العيون وثمارنا) رُطَب ، وأرضنا ذهب ») .

والبصائر والذخائر ٤٦٢/٣ وفيه : (قال خالد بن صفوان في وصف النخل : هُنَّ الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل ، أسفاطاً عظاماً ، كما ملئت رياطاً ، ثم يتفرّين عن قضبان اللجين منظومة باللؤلؤ الأبيض ، ويصير ذهباً منظوماً بالزبرجد الأخضر ، ثم يصير عسلاً في نِحاء ، معلقاً بالهواء ، ليس في قربة ولا سقاء ، بعيداً من التراب ، لا يقربه اللباب ، دونه الحراب ، ثم يصير وَرِقاً في كيس الرجال يستعان به على العيال » ، ونزهة الجليس ٢٥٣/١ وفيه (هي الراسخة في الوحل ، المطعمة في المحل . .) .

ـ ٧٠ ـ

(وعزّى خالد بن صفوان عمر بن عبدالعزيز[١٢٥] وهنأه بالخلافة فقال :

« الحمد لله الذي مَنّ على الخَلْق بك ، والحمد لله الذي جعلَ نُبوَّتكم[١٢٦] رحمة ، وخِلافتكم عِصمة ، ومصائبكم أُسْوَة ، وجعلكم قُدوة » .

زهر الآداب ١٠٣٥ ، وجمهرة خطب العرب ٢/٤٢٠ عن (زهر الآداب) .

- ٧١ -

(ودخل على عمر بن عبدالعزيز فقال له : عظني يا خالد ، فقال : « إن الله تعالى لم يرضَ أحداً أن يكون فوقك ، فلا ترضَ أن يكون أحدٌ أولى بالشكر منك » . فبكى عمر حتى أغمي عليه ، ثم أفاق فقال : هِيه يا خالد : لم يرض أن يكون أحد فوقي فوالله لأخافنّه ولأحذرنّه حذراً ولأرجونّه رجاء ولأحبّنه محبة ولأشكرنّه شكراً ولأحمدنّه حمداً يكون ذلك كله أشدّ مجهود لي وغاية وطاقة ، ولأجهرنّ في العدل والنصفة والزهد في فاني الدنيا لزوالها ، والرغبة في بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله عزّ وجلّ ، فلعلي أنجو مع الناجين ، وأفوز مع الفائزين ، وبكى حتى غشي عليه) .

معجم الادباء ١١/٢٤ ، الحاشية عن الوافي بالوفيات جزء رابع قسم ثان .

- ٧٢ -

(حدث . . . جعفرُ بن محمد الفِرْيابيّ وأحمدُ بن عبدالعزيز بن الجعد الوَشّاء قالا : حدّثنا إسحاق بن البُهلول الأنباري قال : حدثني أبي البُهلول بن حسّان التنوخيّ قال : حدثني إسحاق بن زياد من بني سَامةَ بن لؤيّ عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الأهتم قال[١٢٧] :

« أوفدني يوسفُ بن عمر[١٢٨] الى هشام بن عبدالملك[١٢٩] في وفد أهل العراق . قال : فقدِمْتُ عليه وقد خرجَ بقرابته وحشَمه وغاشِيته وجُلسائه[١٣٠] ، فنزل في أرضٍ قاعٍ[١٣١] صَحْصَحٍ مُنيفٍ[١٣٢] أفْيَحَ[١٣٣] ، في عامٍ قد بكّرَ وَسْمِيُّه ، وتتابعَ وَلِيُّه[١٣٤] ، وأخذتِ الأرضُ فيه زينتها[١٣٥] على اختلاف ألوان نبتها من نَوْر ربيعٍ مُونِقٍ[١٣٦] فهو في أحسن منظر ، وأحسنِ مُختبرٍ[١٣٧] ، وأحسن مُسْتَمطرٍ ، بصَعيدٍ كأنّ ترابه قِطَعُ الكافور[١٣٨] . قال : وقد ضُرِب له سُرادِقٌ[١٣٩] من حِبَرٍ[١٤٠] كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن[١٤١] ، فيه فُسطاطٌ فيه أربعةُ أفْرِشة من خزٍّ أحمرَ مثلُها مَرافِقُها ، وعليه درّاعةٌ[١٤٢] من خزٍّ أحمرَ مثلُها

عمامتَها ، وقد أخذ الناسُ مجالسهم ، قال(١٤٣) : فأخرجتُ رأسي من ناحية السّماط(١٤٤) فنظرَ إليّ شِبْهَ(١٤٥) المُستنطق لي فقلت : أتمّ الله عليك - يا أمير المؤمنين - نِعَمه(١٤٦) ، وجعلَ ما قلّدك من هذا الأمر رُشداً ، وعاقبةَ ما يؤول(١٤٧) اليه حمداً ، وأخلصه لك بالتُقىٰ ، وكثّره لك بالنّماء ، ولا كدّر عليك منه ما صفا ، ولا خالطَ(١٤٨) سروره بالرّدىٰ ، فلقد أصبحتَ للمؤمنين(١٤٩) ثقةً ومُستراحاً ، إليك يقصدون في مَظالمهم ، ويفزعون في امورهم(١٥٠) ، وما أجدُ شيئاً - يا أمير المؤمنين(١٥١) - هو أبلغ في قضاء حقك ، وتوقير مجلسك ، وما منَّ الله جلّ وعزّ عليَّ به من مُجالستك(١٥٢) من أن أُذكّرك نعمَ(١٥٣) الله عليكَ ، وأُنبّهك لشكرها(١٥٤) ، وما أجدُ في ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك ، فإن أذنَ أميرُ المؤمنين أخبرتُه به ، قال : فاستوى جالساً - وكان متكئاً - ثمّ قال(١٥٥) : هاتِ يا ابن الأهتم ، قال(١٥٦) : قلت(١٥٧) : يا أمير المؤمنين إن مليكاً(١٥٨) من الملوك قبلك خرج في عامٍ مثلِ عامك(١٥٩) هذا الى الخَوَرْنق(١٦٠) والسّدير(١٦١) في عامٍ قد بكّرَ وَسْمِيُه ، وتتابع وَلِيُّه ، وأخذتِ الأرضُ(١٦٢) فيه زينتَها على اختلاف ألوان نبتِها في ربيعٍ مُونقٍ(١٦٣) ، فهو(١٦٤) في أحسن منظر ، وأحسنِ مختبرٍ(١٦٥) ، بصَعيدٍ كأنّ ترابه قِطَع الكافور ، وقد كان أُعطي فتاءَ(١٦٦) السّنّ مع الكثرة والغَلبة والقهر ، فنظر فأبعد النظرَ ثم قال لجلسائه : لِمَن مثلُ هذا ؟ هل رأيتم مثل ما أنا فيه(١٦٧) ؟ وهل أُعطيَ أحدٌ مثلَ ما أُعطيتُ ؟ قال : وعنده(١٦٨) رجل من بقايا حَملة الحُجّة ، والمضيّ على أدب الحقّ ومنهاجه(١٦٩) ، قال(١٧٠) : ولم تَخلُ الأرضُ من قائمٍ لله بحُجّةٍ(١٧١) في عباده ، فقال : أيُّها الملكُ إنّك سألتَ عن أمرٍ ، أفتأذن في الجواب عنه ؟ قال : نعم ، قال : أرأيت هذا الذي أنت فيه ، أشيءٌ لم تزل فيه ، أم شيءٌ صار اليك مِيراثاً ؛ وهو زائلٌ عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك ؟ قال : كذلك(١٧٢) هو ، قال : فلا أُراك إلّا عَجِبت(١٧٣) بشيءٍ يسير تكون فيه قليلاً وتغيب عنه طويلاً ، وتكون غداً بحسابه مرتهناً ، قال : وَيحَك ! فأين المهربُ وأينَ المطلبُ ؟ قال : إمّا(١٧٤) أن تقيم في ملكك فتعملَ فيه بطاعة الله ربّك على ما ساءكَ وسرّك ، وأَمَضّكَ(١٧٥) وأرمَضَكَ(١٧٦) ، وإما أن تضع تاجك ، وتخلع أطمارك ، وتلبس أمْساحَكَ(١٧٧) ، وتعبدَ ربك(١٧٨) حتى يأتيَك أجلُك ، قال : فإذا كان السَّحرُ فاقرعْ على بابي

فإني مختارٌ أحدَ الرأيين ، وربما قال إحدى المنزلتين[١٧٩] ، فإن اخترتُ ما أنا فيه كنتَ وزيراً لا يُعصى ، وان اخترتُ فَلَوَات[١٨٠] الأرض ، وقَفْرَ البلاد كنتَ رفيقاً لا يُخالَف ، قال : فقرع عليه عند السحر بابه[١٨١] فاذا هو[١٨٢] قد وضع تاجَه ، وخلعَ أطمارَه ، ولبِسَ أمساحَه[١٨٣] ، وتهيّأ للسياحة ، فلزما والله الجبلَ حتى أتاهما أجلُهما ، وهو حيث يقول عديّ بن زيد أخو بني تميم[١٨٤] :

أيُّها الشامتُ المُعَيِّرُ بالدَّهـ
ـرِ أأنتَ المبرَّأُ الموفورُ
أمْ لديكَ العهدُ الوثيقُ من الأيـ
ـام بلْ أنت جاهلٌ مغرورُ
مَنْ رأيتَ المنُونَ خَلَّدْنَ أمْ منْ
ذا عليه مِنْ أنْ يُضامَ خَفيرُ
وبَنُو الأصفرِ الكرامُ مُلوك الرُّ
ومِ لَمْ يبقَ منهمُ مذكورُ
وأخو الحَضْرِ إذْ بناه وإذْ دِجْـ
ـلَةُ تُجبى اليه والخابورُ[١٨٥]
شادَه مرمراً وجلَّله كِلْـ
ـساً فللطيرِ في ذُراهُ وُكُورُ
لم يَهَبْهُ رَيبُ المنونِ فبادَ الـ
ـمُلْكُ عنه فبابُه مَهجورُ
وتذكَّرْ رَبَّ الخَوَرْنَقِ إذْ أشْـ
ـرفَ يوماً وللهُدى تفكيرُ
سَرَّهُ مالَهُ وكثرَةُ ما يَمْـ
ـلِكُ والبحرُ مُعْرِضاً والسَّديرُ

فـازعـوى قـلبُـهُ فـقـالَ ومـا غِـبْـ
ـطَةُ حَـيٍّ الى المـمـات يـصـيرُ
ثُـمَّ بـعـدَ الـفـلاحِ والمـلْكِ والإمَّـ
ـةِ وارَتْهُـمُ هـنـاكَ الـقـبـورُ
ثُـمَّ صـاروا كـأنَّهُمْ وَرقٌ جَـ
ـفَّ فـألـوتْ بـه الـصَّـبـا والـدَّبُـورُ

قال : فبكى[186] والله هشام حتى أخضل[187] لحيته ، وبلَّ[188] عمامته ، وأمر بنزع أبنيته ، ونقل[189] قرابته وأهله وحَشَمه وغاشيته من جلسائه[190] ، ولزم قصرَه ، فأقبلت الموالي والحشمُ على خالد بن صفوان فقالوا : ما أردتَ الى[191] أمير المؤمنين ! أفسدتَ[192] عليه لذَّته ، ونغَّصتَ[193] عليه مأدُبته ، فقال[194] : إليكم عني فإني عاهدت الله عزّ وجلّ ألاّ أخلو بملك إلاّ ذكّرتُه الله عزَّ وجلَّ » .

الأغـاني ٢/١٣٦ ـ ١٤٠ ، ومعجم الادبـاء ١١/٢٨ ـ ٣٤ ، وعيـون الأخبـار ٢/٣٤١ ـ ٣٤٢ ، وجمهرة خطب العرب ٢/٤٢٤ عن (عيون الأخبار والأغاني) .

ملاحظة : النص في الأغاني والمعجم متماثلان ، أما في العيون والجمهرة فهو أكثر اختصاراً وجاء على النحو الآتي :

(مقام خالد بن صفوان بين يدي هشام :

« قال خالد : وفدتُ عليه فوجدته قد بدأ يشرب الدهن ، وذلك في عام باكر وسميّه وتتابع وليّه وأخذت الأرض زخرفها ، فهي كالزرابي المبثوثة والقباطيّ المنشورة ، وثراها كالكافور لو وُضعت يه بَضعة لم تترب ، وقد ضُربت له سُرادقات حبر بعث بها اليه يوسف ابن عمر من اليمن تتلألأ كالعقيان ، فأرسل إليّ فدخلت عليه ، ولم أزل واقفاً ، ثم نظر إليّ كالمستنطق لي ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتمَّ الله عليك نعمه ، ودفع عنك نقمه ، هذا مقام زيّن الله به ذكري وأطاب به نشري ، إذ أراني وجه أمير المؤمنين ، ولا أرى لمقامي هذا شيئاً هو أفضل من أن أنبه أمير المؤمنين لفضل نعمة الله عليه ليحمد الله على ما أعطاه ولا شيء أحضر من حديث سلف لملك من ملوك العجم إن أذن لي فيه حدّثته به ، قال :

مات ، قلت : كان رجل من ملوك الأعاجم جُمع له فتاء السنّ وصحة الطباع وسعة الملك وكثرة المال ، وذلك بالخورنق ، فأشرف يوماً فنظر ما حوله فقال لمن حضره ، هل علمتم أحداً أوتي مثل الذي أوتيت ؟ فقال رجل من بقايا حملة الحجة : إن أذنت لي تكلمت ، فقال : قل ، فقال : أرأيت جميع ما جمع لك ، أشيء هو لك لم يزل ولا يزول ، أم هو شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك وكذلك يزول عنك ؟ قال : لا ، بل شيء كان لمن قبلي فزال عنه وصار إليّ وكذلك يزول عني ، قال : فسُررتَ بشيء تذهب لذته وتبقى تبعته ، تكون فيه قليلاً وترتهن به طويلاً ، فبكى وقال : أين المهرب ؟ قال : الى أحد أمرين : إما ان تقيم في مُلكك فتعمل فيه بطاعة ربك ، وإما أن تُلقي عليك أمساحاً ثم تلحق بجبل تعبد فيه ربك حتى يأتي عليك أجلك ، قال : فما لي اذا أنا فعلت ذلك ؟ قال : حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى ، فأتى جبلاً فكان فيه حتى مات . وأنشده قول عديّ بن زيد :

وتـفـكّـرْ ربّ الخـورنـق إذ أصـ
ـبـح يـومـاً ولـلـهـدى تـفـكـير
سـرّه حـالـه وكـثـرة مـا يمـ
ـلك والـبـحـر مـعـرضـاً والـسـدير
فـارعـوى قـلـبـه فـقـال ومـا غـبـ
ـطة حـيّ الى المـمـات يـصـير

فبكى هشام وقام ودخل ، فقال لي حاجبه : لقد كسبت نفسك شراً ، دعاك أمير المؤمنين لتحدثه وتلهيه وقد عرفتَ علّته فما زدت على أن نعيت اليه نفسه ، فأقمت أياماً أتوقع الشر ، ثم أتاني حاجبه فقال : قد أمر لك بجائزة وأذن له في الانصراف » .

- ٧٣ -

(قال هشام بن عبدالملك لشبّة(١٩٥) بن عقال ، وعنده جرير والفرزدق والأخطل ، وهو يومئذ أمير ، ألا تخبرني عن هؤلاء الذين قد مزّقوا أعراضهم وهتكوا أستارَهم وأغْرَوا بين عشائرهم في غير خير ولا برّ ولا نفع أيُّهم أشعرُ ؟ فقال شبّة : أمّا جرير فيَغرِف من

بحر ، وأمّا الفرزدق فيَنْحت من صخر ، وأمّا الأخطل فيُجيد المدح والفخر . فقال هشام : ما فَسَّرتَ لنا شيئاً نحصّله . فقال : ما عندي غيرُ ما قلت . فقال لخالد بن صفوان : صفهم لنا يا ابن الأهتم ، فقال :

« أمّا أعظمُهم فخراً ، وأبعدُهم ذكراً ، وأحسنُهم عُذْراً ، وأسيرُهم مَثَلاً(١٩٦) ، وأقلُّهم غزَلاً ، وأحلاهم عِلَلاً ، الطامي(١٩٧) إذا زَخَر ، والحامي إذا زأر(١٩٨) ، والسّامي إذا خطَر ، الذي إن هدَر قال(١٩٩) ، وإن(٢٠٠) خطَر صال ، الفصيحُ اللسان ، الطويلُ العِنان ، فالفَرَزْدَق .

وأمّا أحسنُهم نَعْتاً ، وأمدحُهم بيتاً ، وأقلُّهم فَوْتاً ، الذي إنْ هَجا وَضَع ، وإنْ مدح رفَع ، فالأَخْطَل .

وأمّا أغزرُهم بَحراً ، وأرقُّهم شعراً ، وأهتكُهم لعدوّه سِتْراً(٢٠١) ، الأغرُّ الأبْلَقُ ، الذي إن طَلَب لم يُسْبَق ، وإنْ طُلِب لم يُلْحَق ، فجرير ، وكلُّهم ذكيُّ الفؤاد ، رفيعُ العِماد ، واري الزِّناد » . فقال مَسْلَمةُ بن عبدالملك : ما سمعنا بمثلك ياخالد في الأوّلين ولا رأينا في الآخرين(٢٠٢) ، وأشهد أنّكَ أحسنُهم وَصفاً ، وألينُهم عِطْفاً ، وأعفُّهم(٢٠٣) مقالاً ، وأكرمُهم فعالاً .

فقال خالد : « أتمَّ الله عليكم نِعَمه ، وأجْزَل لديكم قِسَمَه(٢٠٤) ، وآنَسَ بكم الغُرْبة ، وفرّج بكم الكُرْبة(٢٠٥) ، وأنتَ ، والله ، ما علمتُ أيُّها الأمير ، كريمُ الغِراس ، عالمٌ بالناس ، جَوادٌ في المَحْل ، بَسّامٌ عند البَذْل ، حليمٌ عند الطَّيش ، في ذروة قُرَيش ، ولُبابُ(٢٠٦) عبد شَمْس ، ويومُك خيرٌ من أمْس »(٢٠٧) فضحك هشام وقال : ما رأيتُ كتخلُّصك(٢٠٨) يا ابن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتَهم جميعاً وسَلِمْتَ منهم) .

الأغاني ٨/٨١ ، ومعجم الادباء ١١/٢٥ ـ ٢٦ ، وزهر الآداب ٦٥٢ ـ ٦٥٣ والنص فيه يبدأ بـ : (قال هشام بن عبدالملك لخالد بن صفوان صف لي جريراً والفرزدق والأخطل . . .) . وجمهرة خطب العرب ٢/٤٢٦ ـ ٤٢٧ عن (الأغاني وزهر الآداب) .

١

(وحكى خالد بن صفوان : قال : كنت بالرصافة[٢٠٩] عند هشام بن عبدالملك ، فقدم عليه العباس بن الوليد[٢١٠] ، فغشيته الناس ، فدخلت عليه ، فقال : حدثني عن تسويدكم الأحنفَ ، وانقيادكم له ، فقلت : « إنْ شئتَ حدّثتك عنه بواحدة تُسوِّد ، وإن شئتَ باثنتين ، وإن شئت بثلاث ، وإن شئتَ حدّثتك عَشيَّتك حتى تنقضي ولم تشعر بصومك ـ وكان صائماً في يوم خميس ـ » فقال : هاتِ الاولى ؛ فقلت : « كان أعظَمَ من رأينا أو سمعنا سلطاناً على نفسه فيما أراد حملَها عليه ، أو دفعَها عنه ، ثمّ أدركني ذهني فقلت : غير الخلفاء » .

فقال : لقد ذكرتها نجلاء[٢١١] كافية ، فما الثانية ؟ فقلت : « قد يكون الرجلُ عظيمَ السلطان على نفسه ولا يكون بصيراً بالمحاسن والمساوي ، ولم نَرَ ولم نسمع بأحد أبصر منه بالمحاسن والمساوي ؛ فلا يحمل السلطنةَ الاّ على حسن ، ولا يكفُّها إلاّ عن قبيح » .

فقال : قد جئت بصلةِ الاولى لا تصلح إلاّ بها ، فما الثالثة ؟ قلت : « قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه ، بصيراً بالمحاسن والمساوي ، ولا يكون حظيظاً فلا ينشر له ذكر ، وكان الأحنف عند الناس مشهوراً » .

قال : « وأبيك لقد وصلت الاثنتين ، فما بقيّة ما يقطع مني الصوم العشيّة ، قلت : « أيامه السالفة ، مثل : فتح خراسان ، اجتمعت عليه الأعاجم بمَرْو الرّوذ[٢١٢] ، فجاءه ما لاقبَلَ له به ، وهو في منزل مضِيعة ، وقد بلغ به الأمر ، فصلّى العشاء الآخرة ودعا ، وتضرّع الى الله تعالى أن يوفقّه ، ثم خرج يمشي في العسكر مشي المكروب متنكّراً ليسمع ما يقول الناس ؛ فمرّ بعبد يعجن وهو يقول لصاحب له : العجب لأميرنا ! يقيم بالمسلمين في منزل مضِيعَة ، وقد أطاف بهم العدوّ من نواحيهم واتخذوهم أغراضاً ؛ وله متحوَّل ! فجعل الأحنف يقول : اللّهم وفّق ، اللّهم سدّد . فقال العبد للعبد : فما الحيلة ؟ قال : أن ينادي الساعة بالرحيل ، وإنما بينه وبين الغيضة فرسخ ، فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها ، فإذا امتنع ظهره بها بعث بمجنّبتيه[٢١٣] اليمنى واليسرى ، فيمنع الله تعالى بهما ناحيته ، ويلقى عدوّه في جانب واحد . فسجد الأحنف ثم نادى بالرحيل من

مكانه ، حتى أتى الغيضة ، فنزل في قَبَلِها(٢١٤) ، واصبح فأتاه العدو ، فلم يجدوا سبيلاً إلاّ من وجه واحد وهوّلوا بطبول أربعة ، وركب الأحنف ، وأخذ اللواء ، وحمل بنفسه على طبل فشقّه ، وقتل صاحبه وهو يقول :

إنَّ على كلِّ رئيسٍ حقا أنْ يخضب الصَّعْدَةَ أو تَنْدَقا(٢١٥)

وشقَّ بقيّة الطبول ، فلما فقد الأعاجم أصوات طبولهم ، انهزموا ، وركب المسلمون أكتافهم ، وكان الفتح » . ثم عدّد خالد عنه بقية يومه الى أن انقضى النهار) .

سرح العيون ١٠٧ ـ ١٠٨ ، وورد في العقد الفريد ٢ / ٢٧٨ هذا النص : (وقال هشام بن عبدالملك لخالد بن صفوان : بمَ بلغ فيكم الأحنف ما بلغ ؟ قال : إن شئت أخبرتُك بخَلَّة ، وإن شئت بخلَّتين ، وإن شئت بثلاث ؛ قال : فما الخَلَّة ؟ قال : كان أقوى الناس على نفسه ، قال : فما الخَلَّتان ؟ قال : كان مُوَقَّى الشرّ مُلَقَّى الخير ! قال : فما الثلاث ؟ قال : كان لا يجهل ولا يبغي ولا يبخل » .

ـ ٧٥ ـ

(دخل خالد بن صفوان على هشام بن عبدالملك في يوم شديد الحر وهو في بِركة فيها مجالس من السَّرْو كالكراسي فجلس على بعضها مؤتزراً بمنديل ناوله إياه الغلامُ فقال له هشام : يا خالد : ربَّ خالدٍ قد قَعَدَ مقعدك هذا حديثُه أحلى من جَنَى الشَّهْد . قال خالد : « يريد خالد بن عبدالله القَسْري(٢١٦) ، قلت : ما يمنعُ من إعادته الى ما كان عليه » قال : هيهات : أدلَّ فأملَّ(٢١٧) ، وأوجفَ فأعجف(٢١٨) ، ولم يَدَع لراجعٍ مَرجعاً ، ولا لعودة موضعاً ، ألا أُخبرك يا ابن صفوان ؛ قلت : « إن شاء أميرُ المؤمنين » قال : ما بدأني بسؤال حاجةٍ قطُّ حتى أكون المبتدىءُ بها ، قلت : « فذاك أحْرى أن تُعيدَه الى منزلِه » فقال :

إذا انصرفت نفسي عن الشيءِ لم تكد
إليه بوجهٍ آخرَ الدهرِ تُقبِلُ(٢١٩)

ثم قال : حاجتك ؟ قلت : « أُزاد في عطائي عشرة دنانير » فاطرق ثم قال : فيم ؟ وعلامَ ؟ وبمَ ؟ ألِعبادة أحدثتها ؟ أم لبلاءٍ حسن أبليتَه في أمير المؤمنين أم لأي شيء يا ابن

صفوان ؟ ولو كان لكثُرَ السؤالُ ولا يحتمل بيتُ المال ، فقلت : « وفَّقك الله يا أمير المؤمنين وسدّدك فأنت كما قال أخو خزاعة[٢٢٠] :

إذا المالُ لم يُوجِبْ عليك عطاءَهُ
صنيعةُ قُرْبى أو صديقٌ تُوامِقُه
مَنَعْتَ وبعضُ المنْع حزمٌ وقوّةٌ
فلم يَفْتَلِتْكَ المالَ إلاّ حقائقُه[٢٢١]

قال خالد : فلما صِرْتُ الى البصرة قيل لي : ما حملك على تزيينك الامساك لأمير المؤمنين ، قلت : أحْبَبْتُ أن يمنعَ غيري فيكثُرُ من يلومه ») .

البصائر والذخائر ٣/٥٨٤ ـ ٥٨٦ ، وأمالي المرتضى ٢/٢٦١ وفيه : (أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب ، قال : أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال : أخبرنا أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري عن الهيثم بن عدي قال : لما دخل خالد بن صفوان الأهتمي على هشام بن عبدالملك ـ وذلك بعد عزله خالد بن عبدالله القسري ـ قال : فألفيته جالساً على كرسي في بركة ماؤها الى الكعبين ، فدعا لي بكرسي فجلست عليه فقال : يا خالد ، ربَّ خالد جلس مجلسك كان ألوط بقلبي ، وأحبَّ اليَّ منك ، فقلت : يا أمير المؤمنين : ان حلمك لا يضيق عنه ، فلو صفحت عن جرمه ، فقال : يا خالد إن خالداً أدلّ . . . ثم قال : ألا اخبرك عنه با ابن صفوان ، قلت : نعم . قال : ما بدأني بسؤال حاجة مذ قدم العراق حتى أكون أنا الذي أبدؤه بها . قال خالد : فذاك أحرى أن ترجع اليه ، فقال متمثلا : اذا انصرفت نفسي . . . .

ثم قال : حاجتك يا ابن صفوان ، قلت : تزيدني في . . . ثم قال : ولم ، وفيم ؟ ألعبادة أحدثتها فنعينك عليها . . اذاً يكثر السؤال ، ولا يحتمل ذلك . .) .

ربيع الأبرار ٢/٦٦٤ والنص فيه أكثر اختصاراً من البصائر وأمالي المرتضى وسقط منه بيتا كثير ، وعيون الأخبار ١/٢٤ والنص فيه مختصر وجاء فيه : (وفي اخبار خالد بن صفوان انه قال : دخلت على هشام بن عبدالملك فاستدناني حتى كنت أقرب

الناس منه فتنفس ثم قال : يا خالد ، لرب خالد قعد مقعدك هذا أشهى إليّ حديثاً منك ، فعلمت انه يعني خالد بن عبدالله ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أفلا تعيده ؟ فقال : ان خالداً أدلّ . . . على أنه ما سألني حاجة . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ذاك أحرى . فقال : هيهات ، إذا انصرفت نفسي . . .) .

والأغاني ٢٢/٢٥ وفيه : (وقال المدائني : حدثني شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الأهتم قال : لم تزل أفعـال خالد به ، حتى عزله هشـام وعذّبه ، وقتل ابنه يزيد بن خالد ، فرأيت في رجله شريطاً قد شدّ به ، والصبيان يجرونه ، فدخلت الى هشام يوماً فحدثته ، وأطلت ، فتنفس ثم قال : يا خالد ربّ خالد كان أحبّ إليّ قرباً ، وألذّ عندي حديثاً منك . قال : يعني خالداً القسري ، فانتهزتها ، ورجوت أن أشفع له فتكون لي عند خالد يد ، فقلت : يا أمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصنيعة عنده ؟ فقد أدبته بما فرط منه ، فقال : هيهات ، ان خالـداً أوجف . . . وأفرط في الاسـاءة فأفـرطنا في المكافأة ، فحلم الأديم ونغل الجرح ، وبلغ السيل الزّبى والحزام الطّبيين ، فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع . عُد الى حديثك) ، والعقد الفريد ٤/٤٤٦ والنص فيه ينتهي بالبيت (اذا انصرفت نفسي) ، وهو على هذا النحو : (قال خالد بن صفوان : دخلتُ على هشام بن عبدالملك بعد ان سخط على خالد بن عبدالله القسري وسلط عليه يوسف بن عمر عامله على العراق ، فلما دخلتُ عليه استدناني حتى كنت أقرب الناس اليه ، فتنفس الصعداء ، ثم قال : يا خالد ، رب خالد قد قعد مقعدك هذا أشهى إليّ حديثاً منك . فعلمت أنه يريد خالد بن عبدالله القسري ، فقلت : يا أمير المؤمنـين ، أفلا تعيده ، قال هيهات . . . ولم يدع لُمراجع مرجعـاً على أنـه ما سـألني حاجـة قط . فقلت : يـا أمير المؤمنـين ، فلو أدنيته فتفضلت عليـه ؟ قال : هيهـات ، وأنشد : اذا انصرفت . . .) .

وجاء النصف الثاني من النص في المصـدر نفسه ٦/١٧٥ ـ ١٧٦ وفيـه : (ومن البخلاء هشام بن عبدالملك ، قال خـالد بن صفـوان : دخلت على هشـام ، فأطـرفته وحدثته ، فقال : سل حاجتك ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، تزيد في عطائي عشرة دنانير ،

فأطرق حيناً وقال : فيم ؟ ولِمَ ؟ وبِمَ ؟ ألعبادة . . . ألا لا يا ابن صفوان ، ولو كان . . ولم يحتمله . . . فأنت والله . . .) . ونثر الدر ٣/ ٦٣ والنص فيه ابتدأ من (ان خالداً أدلَّ ، الى البيت اذا انصرفت نفسي قيل لخالد بن صفوان : ما حملك على تزيين البخل له ، قلت : . . . .) .

- ٧٦ -

(قال الأبرش الكلبي لخالد بن صفوان : هَلُمَّ أُفاخِرْك ، وهما عند هشام بن عبدالملك ، فقال له خالد : قل . فقال الأبرش : لنا ربع البيت - يريد الركن اليماني ومنّا حاتم طيّ[٢٢٢] ، ومنا المهلب بن أبي صفرة[٢٢٣] . قال خالد بن صفوان : « منّا النبيّ المُرْسَل ، وفينا الكتاب المُنْزَل ، ولنا الخليفة المؤمَّل » . قال الأبرش : لا فاخرتُ مضرياً بعدك) .

العقد الفريد ٣/ ٣٣٠ وكرر في ٤/ ٤٦ ، وأسرار البلاغة المنشور في المخلاة ص ١٠ وفيه : (. . . تفاخرني . . قال نعم . . يا أبرش ، قال : بماذا ، قال : . . . ولنا هذا الخليفة المؤمل ، فتبسم هشام وكان به حول ، وقال : فخرتهولو كنت خالياً لقلت الأحول ، ثم أمر له بألف دينار ، وقال : لا أفلح من فاخر مضرياً) .

- ٧٧ -

(قال هشام لخالد بن صفوان : أكنتَ تعرف الحسن ؟[٢٢٤] قال : « كان فيها بلغني في داره صغيراً ، ومجلسي في حَلْقته كبيراً » . قال : فكيف كان ؟ قال : « كان أعملَ الناس بما أُمِرَ به ، وأتركَ الناس لما نُهِيَ عنه ، وكان اذا قعد على أمر قام به ، واذا قام على أمر قعد به ، وكان معلّماً بالنهار ، وراهباً بالليل » .

البصائر والذخائر ٢/ ٤٥٥ .

- ٧٨ -

(سأل هشام بن عبدالملك(*) خالد بن صفوان : كيف كان سيرك ؟ فقال : « قتلَ أرضاً عالمُها[٢٢٥] ، وقتلتْ أرضٌ جاهلِها[٢٢٦] ، بينا أنا أسير ذات ليلة إذ

عصفت ريح شديد ظلماؤها ، أطبق[٢٢٧] سماؤها ، وطبّق[٢٢٨] سحابها ، وتغلّق ربانها ، نبقيت محرنجماً[٢٢٩] كالأشقر[٢٣٠] إن تقدّم نُحِر ، وإنْ تأخّر عُقِر[٢٣١] ، لا أسمع لـواطي همساً ، ولا لنابح جَرْساً ، تدلّت عليّ غيومها ، وتوارت عني نجومها ، فلا أهتدي بنجم طالع ، ولا بعلم[٢٣٢] لامع ، أقطع مَحَجَّة[٢٣٣] ، وأهبط بحُجَّة ، في ديمومةٍ[٢٣٤] قفر ، بعيدة الغَوْر ، فالريح تخطفني ، والشوك يخبطني ، في ريح عاصف ، وبرق خاطف ، قد أوحشني أكامُها[٢٣٥] ، وقطعني[٢٣٦] سِلامُها . فبينا أنا كذلك قد ضاقت عليّ معارجي[٢٣٧] ، وسدّت مخارجي ، إذ بدا نجم لائح ، وبياض فاضح ، عرّجت[٢٣٨] الى أكام مجر ذيله فاذا أنا بمصابيحكم هـذه فقرَّتِ العين وانكشف الرَّيْن »[٢٣٩] . فقال هشام : لله دَرُّك[٢٤٠] ما أحسن وصفك) .

نثار الأزهار في الليل والنهار ١٧ .

- ٧٩ -

(قال أبو العيناء : حدّثني القَحْذَميّ قال : قال خالد بن صفوان : « حبسَ يزيد بن المهلب[٢٤١] ابنَ أخٍ لي ، فصرت الى بابه أنظِمُ له كلاماً كما تنظم الفتاةُ عِقْدَها لعيدها ، ثمّ أذِنَ لي وبين يديه جارية كأنها مهاةٌ[٢٤٢] ، وفي يدها مِجْمَر[٢٤٣] ذهب ، فلما رأيتها سُلِبْتُ الكلامَ الذي كنت أعددْتُه ، وحضرَني كلمتان ، فقلت : « والله ما رأيتُ صَدَأ المِغْفَر[٢٤٤] ، ولا عَبَقَ[٢٤٥] العَنْبَر بأحدٍ أليَقَ به منك » . قال : حاجتك ؟ قلتُ : « ابن أخي محبوس » ، قال : يسبقك الى المنزل ، « فجئت الى المنزل وقد سبقني اليه ») .

البصائر والذخائر ١٢٨/٣ ، وربيع الأبرار ٢٧٩/٢ ، وشرح نهج البلاغة ٣٤٧/١٩ .

- ٨٠ -

(ويروى أن خالد بن صفوان دخل على يزيد بن المهلب وهو يتغدّى فقال : ادْنُ فكُلْ يا أبا صفوان . قال : « أصلح الله الأميرَ ! لقد أكلتُ أكلة لستُ ناسيَها » . قال : وما أكلتَ ؟ قال : « أتيتُ ضيعَتي لإبّان[٢٤٦] الغِراس وأوان العِمارة ، فجُلْتُ فيها جوْلة ، حتى اذا صَخَدَت[٢٤٧] الشمسُ وأزْمَعَت[٢٤٨] بالرُّكود ، مِلْتُ الى غرفةٍ لي هفّافةٍ[٢٤٩] ، في

حديقةٍ قد فُتحت أبوابُها ، ونُضِحَ بالماء جوانبُها ، وفُرِشت أرضُها بألوان الرياحين ، من بين ضَيْمُرانٍ[250] نافح ، ومَمْسَقٍ[251] فائح ، وأقحوان زاهر ، وورْدٍ ناضر ، ثمَّ أُتيتُ بخبزِ أُرْزٍ كأنه قِطَعُ العَقيق ، وسَمَكٍ بُنانيٍّ[252] بيض البطون ، زُرْق العيون ، سُود المتون ، عِراض السُّرَر[253] ، غِلاظ القَصَر[254] ، ودُقَّةٍ[255] وخُلُولٍ[256] ، ومُرْيٍ[257] وبُقُول[258] ، ثمَّ أُتيت برُطَبٍ أصفر ، صافٍ غيرِ أكدَر ، لم تَبْتَذِلْه الأيدي ، ولم يُخَشِّمه كيْلُ المَكاييل ، فأكلتُ هذا ثمَّ هذا » فقال يزيد : يا ابن صفوان ، لألفُ جريب من كلامك مزروع خير من ألف جريب مذروع) .

الكامل ٤/١١٢ - ١١٣ ، وديوان المعاني ١/٢٩١ - ٢٩٢ وفيه (أخبرنا أبو أحمد حدثنا الجلودي حدثني محمد بن زكريا ، حدثني مهدي بن سابق حدثنا شبيب قال : استأذن خالد بن صفوان على يزيد بن المهلب فأذن له فوجده يتغدى فقال : يا ابن صفوان ادن . . . وما أكلت ؟ فوصف ما أكل ثم قال : (أُتيت بخبزِ ارز كأنه قطع العقيق ، وكأنما تجري عليه سبائك الذهب ، ثم اتيت ببناني بيض البطون . . سود المتون ، حُدْب الظهور ، مقفعات[259] الأذناب ، صغار الرؤوس ، غلاظ القصر ، عراض السرر ، مع بصل نظيف ، كأنه قطع الزُّند[260] ، وخلّ ثقيف ، مري حِرِّيف »[261] . قال أبو هلال : ما سمعت في وصف السمك أحسن من هذا ولا أتم) .

- ٨١ -

(اجتمع أهل العراق ليلةً في سَمَر يزيد بن عمر بن هُبيرة[262] ، فقال يزيد : أيّ البلدين أطيب ثمره : الكوفة أم البصرة ؟ فقال خالد بن صفوان : « بل ثمرتنا أيها الأمير منها الأزَاذ والمَعْقِلِيّ وكذا وكذا » . فقال عبدالرحمن بن بشير العجلي : لست أشك أيها الأمير أنكم قد اخترتم لأمير المؤمنين ما تبعثون به اليه ، قال : أجل ، قال : قد رضينا باختيارك لنا وعلينا ، قال : فأيّ الرُّطب تحملون اليه ؟ قال : المُشان . قال : ليس بالبصرة منه واحدة ، ثم أيّة . قال : السّابري . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال خالد بن صفوان : « بلى عندنا بالبصرة منه شيء يسير » . قال : فأيّ التمر تحملون اليه ؟ قال : النَّرْسِيان . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال : ثمّ أيّة ؟ قال : الهَيْرُون أزَاذ .

قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال : فأيّ القَسْب تحملون اليه ؟ قال : قسب العنبر . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال : ابن هبيرة لخالد : ادّعى عليك خمساً فشاركته في واحدة وسلّمتَ له أربعاً ، ما أراه إلاّ قد غلبك) .

عيون الأخبار ١ / ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

- ٨٢ -

(انحدر خالد بن صفوان مع بلال ابن أبي بردة[٢٦٣] الى البصرة ، فلما اقتربا من البَطيحة[٢٦٤] قال بلال لخالد : أتستثقلُ عكابةَ النميري[٢٦٥] ؟ قال : « كدتَ والله أيها الأمير تصدع قلبي ، حين دنونا من البطيحة ، وعَكَر[٢٦٦] البصرة ، وغُثاء[٢٦٧] البحر ، ذكرتَ لي رجلاً هو أثقل على قلبي من شرب الإيارج[٢٦٨] بماء البحر بعَقب التخمة[٢٦٩] ، وساعة الحجامة »[٢٧٠] .

جمع الجواهر ٢٩ ـ ٣٠ .

- ٨٣ -

(قال أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي : كان بلالُ بن أبي بردة جَلْداً حين ابتُلي ، أحضره يوسف بن عمر في قيوده لبعض الأمر ، وهم بالحيرة[٢٧١] ، فقام خالد بن صفوان فقال ليوسف : « أيها الأمير ، إنَّ عدوّ الله بلالاً ضربني وحبسني ولم افارق جماعة ، ولا خلعْتُ يداً من طاعة » ، ثم التفت الى بلال فقال : « الحمد لله الذي أزال سلطانك ، وهدَّ أركانك ، وأزال جمالك ، وغيَّرَ حالك ، فوالله لقد كنتَ شديدَ الحجاب ، مُستخفّاً بالشريف ، مُظهراً للعصبية »[٢٧٢] فقال بلال : يا خالد : انما استطلت عليّ بثلاث معك هنَّ عليّ : الأمير مقبل عليك ، وهو عني مُعرِض ، وأنت مطلق ، وأنا مأسور ، وأنت في طينتك ، وأنا غريب) فأفحمه .

وكان سبب ضرب بلال خالداً في ولايته أن بلالاً مرَّ بخالد في موكب عظيم .

فقال خالد : سحابة صيف عن قليل تقشَّعُ

فسمعه بلال ، فقال : والله لا تقشّع أو يصيبك منها شُؤبوب بَرَد ، وأمر بضربه وحبسه) .

زهر الآداب ٨٩١ ، ونكت الهميان ١٤٨ وفيه : (وكان بلال بن أبي بردة بغيضاً له ، فمرّ به موكب بلال فسأل من هذا ، فقالوا : بلال ، فقال : سحابة . . . فسمعه بلال ، فقال : أجل والله لا تقشع . . . ثم أمر به فضرب مائة سوط ، ثم أمر بحبسه ، فقال له خالد : علام تفعل بي هذا ولم أجن جناية ؟ فقال بلال : يخبرك بذلك باب مصمت ، وأقياد ثقال ، وقيّم يقال له حفص . ثم ان الدهر ضرب ضَرَبانه فنكب بلال بعد ذلك ، وأحضره يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام في قيوده . وكان خالد بن صفوان جالساً عنده ، فقال : أيها الأمير ان بلالاً عدو الله . . . وما فارقت جماعة . . . الحمد لله الذي أذل سلطانك . . . فظهر للمعصية ، فقال بلال : يا خالد : انما استطلت عليّ بثلاثة : الأمير . . . وأنت طليق وأنا عان ، وأنت في وطنك . .) وجمهرة خطب العرب ٤٢٧/٢ عن زهر الآداب .

وعيون الأخبار ١ / ٨٠ وفيه : (قال أبو عبيدة : اختصم خالد بن صفوان مع رجل الى بلال بن أبي بردة ، فقضى للرجل على خالد ، فقام خالد وهو يقول : سحابة صيف عن قليل تقشّع ، فقال بلال : أما إنها لا تقشّع حتى يصيبك منها شؤوب برد ، وأمر به الى الحبس ، فقال خالد : علام تحبسني ؟ فوالله ما جنيت جناية ، ولا خنت خيانة ، فقال بلال : يخبرك عن ذلك باب . . .) .

والكامل ٢ / ٤٢ وفيه : (وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبي بردة يحدّثه فيلحن ، فلما كثر ذلك على بلال قال له : أتحدثني أحاديث الخلفاء ، وتلحن لحن السقّاءات . قال التوزي : فكان خالد بن صفوان بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الاعراب ، وكُفَّ بصره ، فكان اذا مرَّ به موكب بلال يقول : ما هذا ؟ فيقال له الأمير ، فيقول خالد : سحابة صيف عن قليل تقشّع ، فقيل ذلك لبلال ، فأجلس معه من يأتيه بخبره ، ثم مرّ به بلال ، فقال خالد كما كان يقول ، فقيل ذلك لبلال فأقبل على خالد فقال : لا تقشّع والله . . . فضربه مائتي سوط ، وقال لبعضهم : بل أمَرَ به فديس بطنه) .

والعقد الفريد ٤ / ٣٦ وفيه : (الأصمعي قال : لما وَلي بلال بن أبي بردة البصرة بلغ

ذلك خالد بن صفوان ، فقال : سحابة . . فبلغ ذلك بلالاً فدعا به ، فقال : أنت القائل سحابة . . . أما والله لا تقشع . . . فضربه مائة سوط . وكان خالد يأتي بلالاً في ولايته ، ويغشاه في سلطانه ، ويغتابه اذا غاب عنه ، ويقول : ما في قلب بلال من الايمان إلاّ ما في بيت أبي الزرد الحنفي من الجواهر ، وأبو الزرد رجل مفلس) والنص في البصائر والذخائر ١٢١/١ ، ومحاضرات الادباء ١٨٨/١ وهو فيهما مختصر عما في المصادر السابقة ، وكذلك في وفيات الأعيان ١١/٣ ، وربيع الأبرار ٦٤٩/١ .

- ٨٤ -

(قال مسلمة بن محارب : قُتل معاويةُ بن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب في الحرب التي كانت بين قتيبة[٢٧٣] وبين سفيان بن معاوية . فلما وَلي سفيان البصرة أرسل الى خالد بن صفوان أن ابنك قُتل ، وقُتل ابني . فأرسلت اليك أتعزّى بك وتتعزّى بي .

فقال : « أصلح الله الأمير ، أنا وأنتَ كما قالت الباكية :

أَسْعِدنني أَخَواتي ‌‌ ‌ فالوَيْلُ لي ولكنّه »

فقال سفيان : جدّدت لي حزناً ، فقال : « أصلح الله الأمير ، فَلْيُسلّ عنك ما جدّدْتُ لك العلمَ بأنك غير باق ») .

التعازي والمراثي ٥٠ .

- ٨٥ -

(قال المدائني : تُوفي ابنٌ لخالد بن صفوان يكنى أبا الحصين فقال : « رحم الله أبا الحصين والله إن كان ما علمتُه لَبرّاً بوالديه ، وَصولاً لرَحِمه ، بعيداً مما يُقرف به الشبان » .

قال أبو العباس[٢٧٤] : وحدّثت بهذا الخبر على غير هذا . انه توفي ابن له يقال له نُعَيْم فقال : (لا أنسى نُعَيماً أبداً) . وفي هذا الخبر : (ولقد ذكرت عند موته قول الشاعر - يعني أبا خراش الهذليّ :

فوالله لا أنسى قتيلاً رزئته
بجانب قوسَى ما مشيتُ على الأرض[٢٧٥]

ثم علم أنه سينساه فقال :

بَلَ إنها تعفو الكلومُ وإنما
نوكّل بالأدنى وإنْ جلّ ما يمضي)[٢٣٦]

التعازي والمراثي ٢٠٨ ـ ٢٠٩ .

ـ ٨٦ ـ

(وسئل خالد بن صفوان عن ابن له فقال :

« كفاني أمر دنياي ، وفرَّغني لأمر آخرتي ») .

نثر الدر ٤/١٩٦ .

ـ ٨٧ ـ

(حدثني الزبير قال : حدثني عمي مصعب بن عبدالله عن جدي عبدالله بن مصعب قال : حدثني جليس لأبي العباس أمير المؤمنين :

انه جلس ذات ليلة ، وعنده جماعة من مُضَر ، فيهم خالد بن صفوان المنقري ، وأناسٌ من اليمن ، فيهم ابراهيم بن مَخْرمة الكنديّ ، فمال بهم الحديث الى ان قال ابن مخرمة الكنديّ : ان أخوالك هم الناس ، وهم العرب الاولى ، وهم الذين دانت لهم الدنيا ، وكانت لهم اليد العليا . توارثوا الرياسة كابراً عن كابر ، وآخراً عن أول ، يلبس آخرهم سرابيل أوّلهم ، يُعرفون ببيت المجد ، ومآثر الحمد ، منهم النعمانان والمنذران والقابوسان ، ومنهم عياض صاحب البحر ، ومنهم من كان يأخذ كلَّ سفينة غصباً ، ويحوز في كل نائبة نهباً ، ومنهم ملوك التيجان ، وكماة الفرسان . ليس من بطل عظيم خطبه ، ولا طرفٍ كريمٍ أثرُه ، ولا من فرسٍ رائع ، أو سيف قاطع ، أو درّة مكنونة ، أو درع حصينة ، الّا وهم أربابها وأصحابها . إنْ حلّ ضيفٌ أكرموا ، وإن سُئلوا أنعموا ، فمن ذا يا أمير المؤمنين مثلهم إنْ عدّت المآثر ، أو فخر مفاخر ، أو نفر منافر ؟ فهم العرب العاربة ، وسائر الناس المتعربة .

فقال أبو العباس ، ودخله من قوله ما غمّه : ما أظن خالداً يرضى بما تقول . فقال

ابن مخرمة : وهل يقدر يا أمير المؤمنين أن يرد قولي ، أو يفخر مثل مفاخري ؟ فقال ابو العباس : ما تقول يا خالد ؟ قال : « إنْ أذن أمير المؤمنين ، وأمِنْتُ المَوْجِدَة تكلمت » ، فقال : تكلّم ولا تهبْ أحداً . فقال خالد : « خاب المتكلّم ، وأخطأ المتقحّم ، ولقد قال بغير علم ، ونطق بغير صواب ، إذ فخر على مُضَر ومنهم رسولُ الله - صلى الله عليه وآله - والخلفاءُ من أهل بيته ، وما أهل اليمن - أصلح الله أمير المؤمنين - إلاّ دابغُ جلد ، أو سائسُ قرد ، أو حائك بُرْد . غلبهم الهدهد ، وغرّقهم الجرَذ ، وملكتهم امُّ ولد . قوم - والله يا أمير المؤمنين - ما لهم ألسِنَةٌ فصيحة ، ولا لغةٌ صحيحة ، ولا حجّةٌ تدلّ على كتاب ، ولا يُعرف بها الصواب . وانهم منّا لبينَ إحدى الخلّتين ، إن جازوا قصدنا أكلوا ، وإن حادوا عن حُكمنا قُتلوا » . ثم التفتَ الى الكنديّ فقال : « أتفخر بالفَرَس الرائع ، والسيف القاطع ، والدرع الحصينة ، والدرّة المكنونة ؟ ألا وإني أفخر بمحمّد - صلّى الله عليه وآله - خير الأنام ، جهدك من ذكرتَ ممّن افتخرت به ، فالمِنّة من الله عليكم ، إذ الله المرتضى ، ولنا السؤدد والعلى ، ولنا الشرف القديم ، والحسب الصميم ، والجناب الأخضر ، ولنا البيت المعمور ، والسقف المرفوع ، والبحر المسجور ، ولنا زمزمُ وبطحاؤها ، وصحراؤها ، وغياضها وأعلامها ، ومنابرها وسقايتها ، فهل يعدلنا عادل ، أو يبلغ مِدحتَنا قائل ! ومنا ابن عباس ، عالم الناس ، الطيّبةُ أخبارُه ، المتبوعةُ آثارُه ، ومنّا أسَدُ الله ، ومنا سيفُ الله ، ومنّا فرسان الله ، ومنا الصدّيق ، ومنا الفاروق ، ومنا العلماءُ والفقهاءُ !

من زاحمَنا زحمناه ، ومن فاخرنا فخرناه ، ومن بدّل سُنّتنا قتلناه » ، ثم التفت الى الكندي فقال : « كيف علمك بلغات قومك ؟ قال : اني بها عالم . قال : فأخبرني عن الشناتر . قال : الأصابع . قال : فأخبرني عن الصنارتين قال : الاذنان . قال : فأخبرني عن الجحمتين ، قال : العينان . قال : فأخبرني عن الميزم ، قال : السِّنّ . قال : فأخبرني عن الزّبّ ، قال : اللحية ، قال : فأخبرني عن الفقحة ، قال : الرّاحة . قال : فأخبرني عن الكتع ، قال : الذئب . قال : أفتؤمن بكتاب الله ؟ قال : نعم . قال : فكيف تزعم أنكم العربُ الاولى ، وإنا المتعرّبة ، والله - جلّ ثناؤه - يقول في كتابه

﴿ بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ ﴾(٢٧٧) ، وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسولٍ إلاّ بلسان قومه ﴾(٢٧٨) ، وقال عزّ ذكره : ﴿ جَعَلوا أصابِعَهم في آذانِهم ﴾ ، ولم يقل : جعلوا شناترهم في صنانيرهم ، وقال جلّ ثناؤه : ﴿ العينُ بالعين ﴾(٢٧٩) ، ولم يقل : الجحمة بالجحمة ، وقال عزّ وجلّ : ﴿ السِّنُّ بالسِّنِّ ﴾(٢٨٠) ولم يقل : الميزم بالميزم ، وقال تبارك اسمه : ﴿ يا ابنَ أُمَّ لا تأخذْ بلحيتي ولا برأسي ﴾(٢٨١) ولم يقل : لا تأخذني بزبي ولا بفقحتي ، وقال تعالى ذكره : ﴿ فأكَلَه الذئبُ ﴾(٢٨٢) ولم يقل : فأكله الكتع . لكني سائلك يا أخا اليمن عن أربع خصال ، إن أقررت بها قهرتَ ، وإن أنكرتها قُتلت . قال : وما هنَّ ؟ قال : عن نبيّ الله المصطفى ـ صلّى الله عليه وآله ـ أمِنّا أم منكم ؟ قال : بل منكم . قال : أخبرني عن خليفة الله المرتضى ، أمِنّا أم منكم ؟ قال : بل منكم . قال : فأخبرني عن كتاب الله المُنْزَل علينا أم عليكم ؟ قال : بل عليكم . قال : فأخبرني عن كتاب الله المستقبل ، ألنا أم لكم ؟ قال : بل لكم . قال : فأيّ شيء تعدل هذه الخصال ؟ » . فقال أبو العباس : والله يا خالد ، ما فرغتَ من كلامك حتى ظننتُ أنه سيُعرج بسريري الى السماء . ما لك يا يمانيّ ورجال مُضَر ، تفاخر هاشماً ؟ . ثم أمر لخالد بمائة ألف درهم ، وأقطعه سبعين جريباً في أرض العرب بالبصرة) .

الأخبار الموفقيات ١٢١ ـ ١٢٧ .

والمحاسن والمساوئ ٩٤ ـ ٩٦ وفيه : (قيل : كان أبو العباس يطيل السهر ويعجبه الفصاحة ومنازعة الرجال ، فسهر ذات ليلة وعنده اناس من مضر وفهر وفيهم خالد بن صفوان بن الأهتم التميمي وناس من اليمن فيهم ابراهيم بن مَخْرَمة الكندي ، فقال أبو العباس : هاتوا وأقطعوا ليلتنا بمحادثتكم . فبدأ ابراهيم بن مخرمة وقال : يا أمير المؤمنين إن أخوالكم هم الناس وهم العرب الاول والذين . . . اليد العليا ، ما زالوا ملوكاً وأرباباً ، توارثوا . . . يعرفون بيت المجد . . . منهم النعمانات والمنذرات والقابوسات ، ومنهم غسيل الملائكة ، ومنهم من اهتز لموته العرش ، ومنهم مكلّم الذئب ، ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصبا ، ويحوي في كل نائبة . . . ومنهم أصحاب التيجان . . ليس في شيء وإن عظم خطره وعُرف أثره من فرس رائع وسيف قاطع أو مجنّ واق أو درع حصين أو

درّة مكنونة إلاّ وهم أربابها وأصحابها . إن حل ضيف أقروه ، وإن سألهم سائل أعطوه ، لا يبلغهم مكاثر ولا يطاولهم مطاول ولا مفاخر ، فمن مثلهم يـا أمير المؤمنـين ؟ البيت يمان ، والحجر يمان ، والركن يمان ، والسيف يمان . فقال أبو العباس : ما أرى مضر تقول بقولك هذا وما أظن خالداً يرضى بذلك . فقال خالد : إن أذن . . . وأمنت المؤاخذة . . فقال أبو العباس . . ولا ترهب أحداً . . يا أمير المؤمنين خاب . . اذ قال . . أويفخر على مضر ومنها النبي ، صلى . . . وهل أهل اليمن يا أمير المؤمنين ألاّ دابغ جلداً وقائد قرداً وحائك برداً ، دلّ عليهم الهدهد . . . أم ولد من قوم ، والله . . . بها صواب . . . ان حازوا ما قصدوا أكلوا ، وان حادوا . . . فقال : أتفخر بأكرم الأنام وخيرها محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وبه افتخر من ذكرت ، فالمنّ من الله عزّ وجلّ عليكم ان كنتم أتباعه وأشياعه ، فمنا نبيّ الله المصطفى وخليفة الله المرتضى ، ولنا السؤدد والعلى ، وفينا الحلم والحِجا ، ولنا الشرف المقدّم والركن المكرّم والبيت المعظّم والجناب الأخضر والعدد الأكثر والعزّ الأكبر ، ولنا البيت المعمور ، والمشعر المشهور ، والسقف المرفوع ، وزمزم . . . وجبالها وصحراؤها وحياضها وغياضها وأحجارها وأعلامها . . وحِجابتها وسِدانة بيتها . . ويبلغ فخرنا قائل . ومنا أعلم الناس ابن عباس أعلم البشر الطيبة . . . الحسنة آثاره ، ومنّا الوصي وذو النور ، ومنا الصدّيق . . ومنا أسد . . . وسيف الله ، ومنا سيّد الشهداء ، وذو الجناحين ، ومنا الكماة والفرسان . . . بنا عُرف الدين ومن عندنا أتاكم اليقين . فمن زاحمنا زاحمناه ، ومن عادانا اصطلمناه ، ومن فاخرنا فاخرناه . . . أنا بها عالم . قال : ما الجَحمة في لغتكم ؟ قال : العين . قـال : فما الميـزم ؟ قال : السّنّ . قال : فالشناتر ؟ قال : الاصبع . قال : فالصنانير ؟ قال : الأذان . قال : فما القَلُوب ؟ قال : الذئب . قال : فما الزُّبّ ؟ قال : اللحية . قال : أفتقرأ كتاب الله عـزّ وجلّ ؟ قال : نعم . قال : فان الله عزّ وجل يقول : إنّا أنزلناه قرآناً عربياً ، وقال : بلسانٍ عربيٍّ مُبين ، وقال جلّ ذكره : وما أرسلنا . . . وقال عزّ وجلّ : العين . . . ولم يقل الجحمة بالجحمة ، وقال : جعلوا . . . ولم يقل شناترهم . . . وقال : السّن . . وقال : فأكله الذئب ولم يقل : القلوب . وقال : لا تأخذ بلحيتي ، ولم يقل بزبي . وأنا سائلك يا ابن

مخرمة عن ثلاث خصال فان أنت أقررت بها قُهرت وان جحدتها كفرت ، وإن أنكرت قتلت . قال وما هي ؟ قال : أتعلم أن فينا نبي الله المصطفى صلى . . . ؟ قال : اللهم نعم . قال : أتعلم أن فينا كتاب الله ؟ قال : اللهم نعم . قال : أفتعلم أن فينا خليفة . . . قال : اللهم نعم . قال : فأي شيء . . . قال ابو العباس : اكفف عنه فوالله ما رأيت غلبة أنكرَ منها . والله ما فرغت من كلامك يا أخا مضر حتى انه سيعرج . . . ثم امر لخالد بمائة الف درهم) .

وعيون الأخبار ١/٢١٧ وفيه : (فخر ناس من بني الحارث بن كعب عند أبي العباس ، فقال أبو العباس لخالد بن صفوان : ألا تكلّم يا خالد ؟ قال : أخوال أمير المؤمنين وأهله . قال : فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعَصَبته . قال خالد : ما عسى أن أقول لقوم بين ناسج بُرْد ودابغ جلد وسائس قرد ، دلّ عليهم هدهد ، وغرّقتهم فأرة ، وملكتهم امرأة) . والبيان والتبيين ١/٣٣٩ وفيه : (ومن الخطباء المشهورين في العوام والمتقدمين في الخواص خالد بن صفوان الأهتمي ، زعموا جميعاً أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين ، وكان من سمّاره وأهل المنزلة عنده ، ففخر عليه ناس من بَلحارث بن كعب ، وأكثروا في القول ، فقال أبو العباس : لمَ لا تتكلم يا خالد ؟ فقال : أخوال أمير المؤمنين وأهله . قال : فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعصبته فقل . قال خالد : وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج بُرد ، ودابغ جلد ، وسائس قرد ، وراكب عَرْد ، دلّ عليهم هدهد ، وغرّقتهم فأرة ، وملكتهم امرأة) . وجاء في الحيوان ٦/١٥٢ ، والبغال ٦١ ، ورسائل الجاحظ ٢/٢٧٣ كما في البيان . غير ان في الحيوان جاءت هذه المفاخرة في مجلس المهدي . والنص في هذه المصادر يختلف من حيث تقديم بعض هذه العبارات على بعض . وجاء النص كما في البيان والحيوان والبغال ورسائل الجاحظ في مصادر اخرى مثل :

العقد الفريد ٣/٣٣٠ ، ومروج الذهب ٢/١٦٤ ، والبصائر والذخائر ٣/٢٤٠ ، وربيع الأبرار ٢/١٨٥ ، ومحاضرات الادباء ١/٣٤٣ ، ومعجم البلدان ٥/٤٤٨ .

وديوان المعاني ١/١٥٠ وفيه : (ومما يدخل في بابه ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا الصولي حدثني الطيب بن محمد الباهلي قال موسى بن سعيد عن أحمد بن يوسف الكاتب

قال : دخل خالد بن صفوان التميمي على أبي العباس السفاح وعنده أخواله من بني الحارث بن كعب فقال له : ما تقول في أخوالي ، قال : « هم هامة الشرف ، وخرطوم الكرم ، وغَرْس الجود ، إن فيهم لخصالاً ما اجتمعت في غيرهم من قومهم ، انهم لأطولُهم أمماً ، وأكرمهم شِيَماً ، وأطعمُهم طعماً ، وأدناهم ذِمماً ، وأبعدهم هِمماً ، هم الجمرة في الحرب ، والرِّند في الخصب ، والرأس في الخطب ، وغيرهم بمنزلة العَجب » . فقال : لقد وصفت أبا صفوان فأحسنت ، فزاد أخواله في الفخر فغضب أبو العباس لأعمامه فقال : افخر يا خالد فقال : أعلى أخوال أمير المؤمنين فقال : نعم وأنت من أعمامه ، فقال : وكيف أفاخر . . . والنص فيه كما في البيان والبغال والحيوان . . .) .

وجاء النص في الفاضل في صفة الأدب الكامل ١/٩٨ ، وزهر الآداب ٨٣٦ ، ١٠٢٥ ، وجمهرة خطب العرب ٣/٢٢ ـ ٢٤ عن البيان والزهر كما في ديوان المعاني . غير ان ما في الفاضل أكثر اختصاراً وفيه اضطراب . جاء فيه : (ودخل خالد بن صفوان على أبي العباس فقال يا ابن صفوان كيف علمك بأحوالي (كذا بالحاء المهملة وهو تصحيف) ، فقال : أيّ أحوالك (كذا بالحاء المهملة وهو تصحيف) يا أمير المؤمنين ، فكلّهم أنا عارف به قال : أمسّهم قرابة ، وأوجبهم عليّ حقاً بنو الحارث بن كعب . قال : ياأمير المؤمنين ، هناك هامة الشرف وغرس الكرم ، وفيهم ابن الفرج أو من السح (كذا) . وفيهم خصال ما اجتمعت في غيرهم من قومهم أحسنهم وأدناهم ذمماً ، الجمر في الحرب والرفد في الجدب ، وهم الرأس وغيرهم الذنب ، فقال : لله درك يا ابن صفوان ، لقد وصفتَ فأحسنت) .

وجاء في الزهر ٨٣٧ كما في ديوان المعاني وفيه (. . . وعرنين الكرم . . . وأطيبهم طعماً . . . والرأس في كل خطب) .

والزهر ١٠٣٥ وفيه : (. . . وعرنين الكرم ، . . . . هم أحسنهم اماً ، وأكرمهم شيماً ، وأهناهم طعماً ، وأوفاهم ذمماً ، وأبعدهم همماً . . .) . وجاء النص في ذيل ثمرات الأوراق لابراهيم الأحدب المطبوع على هامش المستطرف ٢/٢٣٩ ـ ٢٤٠ ، وجاءت فقرة من النص في شرح نهج البلاغة ١/٢٩٧ .

(ذكر مصعب الزبيري عن أبيه قال : كانت امّ سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبدالله بن الوليد بن المغيرة المخزومي عند عبدالعزيز(٢٨٣) بن الوليد بن عبدالملك ، فهلك عنها ، ثم كانت عند هشام فهلك عنها ، فبينا هي ذات يوم جالسة إذ مر بها أبو العباس السفاح ، وكان جميلاً وسيماً ، فسألت عنه ، فنسب لها ، فأرسلت له مولاة لها تعرض عليه أن يتزوجها ، وقالت لها : قولي له هذه سبعمائة دينار أوجه بها اليك ، وكان معها مال عظيم ، وجوهر وحشم ، فأتته المولاة فعرضت عليه ذلك ، فقال : أنا مملق(٢٨٤) لا مال عندي ، فدفعت اليه المال ، فأنعمَ لها(٢٨٥) ، وأقبل الى أخيها فسأله التزويج فزوّجه إياها ، فأصدقها خمسمائة دينار ، وأهدى مائتي دينار ، ودخل عليها من ليلته ، واذا هي على مِنَصّة ، فصعد عليها ، فاذا كل عضو منها مكلّل بالجوهر فلم يصل اليها ، فدعت بعض جواريها فنزلت وغيّرت لبسها ولبست ثياباً مصبغة وفرشت له فراشاً على الأرض دون ذلك ، فلم يقدر أن يصل اليها ، فقالت : لا يضرك هذا ، كذلك الرجال كان يصيبهم مثل ما أصابك ، فلم تزل به حتى وصل اليها من ليلته ، وحَظيتْ عنده ، وحلف أن لا يتزوج عليها ولا يتسرَّى ، فولدت منه محمداً ورَيْطة ، وغلبت عليه غلبة شديدة ، حتى ما كان يقطع أمراً إلاّ بمشورتها وبتأميرها حتى أفضت الخلافة اليه ، فلم يكن يدنو الى النساء غيرها لا الى حرّة ولا الى أمة ، ووفى لها بما حلف أن لا يغيرها ، فلما كان ذات ليلة في خلافته خلا به خالد بن صفوان فقال : « يا أمير المؤمنين ، إني فكرت في أمرك ، وسَعَة ملكك ، وقد ملكت نفسك امرأة واحدة ، واقتصرت عليها ، فإن مرضتْ مرضتَ ، وإن غابتْ غبتَ ، وحرمت نفسك التلذُّذ باستظراف الجواري ومعرفة أخبار حالاتهنّ ، والتمتع بما تشتهي منهنّ ؛ فانّ منهنّ - يا أمير المؤمنين - الطويلة الغَيْداء(٢٨٦) ، وان منهن البَضّة(٢٨٧) البيضاء ، والعتيقة الأدْماء(٢٨٨) ، والدقيقة السُّمراء ، والبَرْبرية العَجزاء ، من مولدات المدينة ، تفتن بمحادثتها ، وتلذّ بخلوتها ، وأين أمير المؤمنين من بنات الأحرار ، والنظر الى ما عندهنّ وحسن الحديث منهنّ ؟ ولو رأيت يا أمير المؤمنين الطويلة البيضاء ، والسُّمراء اللُّعساء(٢٨٩) ، والصُّفراء العَجزاء ، والمولَّدات(٢٩٠) من البصريات والكوفيات ،

ذوات الألسن العذبة ، والقدود المُهَفْهَفة[٢٩١] ، وحسن زِيّهن وزِينتهن وشكلهنّ ، لرأيت شيئاً حسناً » . وجعل خالد يجيد في الوصف ، ويكثر في الاطناب بحلاوة لفظه ، وجودة وصفه ، فلما فرغ من كلامه ، قال له أبو العباس : ويحك يا خالد ! ما صَكَّ مسامعي والله قطّ كلام أحسن مما سمعته منك ، فأعِدْ عليّ كلامك فقد وقع مني موقعاً ، فأعاد عليه كلامه خالد أحسن مما ابتداه ، ثم انصرف ، وبقي أبو العباس مفكراً فيما سمع منه ، فدخلت عليه امّ سلمة امرأته ، فلما رأته مفكّراً مغموماً قالت : إني لأنكرك يا أمير المؤمنين ، فهل حدَث أمر تكرهه ، أو أتاك خبر فارتعْتَ له ؟ قال : لم يكن من ذلك شيء ، قالت : فما قصتك ؟ فجعل ينزوي عنها ، فلم تزل به حتى أخبرها بمقالة خالد له ، فقالت : فما قلت لابن الفاعلة ؟ قال لها : سبحان الله ينصحني وتشتمينه ؟ فخرجت من عنده مُغْضبة ، وأرسلت الى خالد جماعة من النجارية ومعهم الكافركوبات[٢٩٢] ، وأمرتهم أن لا يتركوا منه عضواً صحيحاً .

قال خالد : (فانصرفت الى منزلي ، وأنا على غاية السرور بما رأيت من أمير المؤمنين ، وإعجابه بما ألقيته اليه ، ولم أشك أن صلته ستأتيني ، فلم ألبث حتى صار إليّ اولئك النجارية وأنا قاعد على باب داري ، فلما رأيتهم قد أقبلوا نحوي أيقنت بالجائزة والصلة ، حتى وقفوا عليّ ، فسألوا عني ، فقلت : ها أناذا خالد ، فسبق إليّ أحدهم بهراوة كانت معه فلما أهوى بها إليّ وثبت فدخلت منزلي ، وأغلقت الباب عليّ ، واستترت ومكثت أياماً على تلك الحال لا أخرج من منزلي ، ووقع في خَلَدي أني أوتيت من قبل ام سلمة ، وطلبني أبو العباس طلباً شديداً ، فلم أشعر ذات يوم إلّا بقوم قد هجموا عليّ ، وقالوا : أجب أمير المؤمنين ، فأيقنت بالموت فركبت وليس عليّ لحم ولا دم ، فلم أصل الى الدار حتى استقبلني عدة رسل ، فدخلت عليه فألفيته خالياً ، فسكنت بعض السكون ، فسلمت فأومأ إليّ بالجلوس ، ونظرت فإذا خلف ظهري باب عليه ستور قد ارخيت ، وحركة خلفها ، فقال لي : يا خالد ، لم أرك منذ ثلاث ، قلت : « كنت عليلاً يا أمير المؤمنين » ، قال : ويحك ! انك كنت وصفت لي في آخر دخلة من أمر النساء والجواري ما لم يخرق مسامعي قطّ كلام أحسن منه ، فأعده عليّ ، قلت : نعم : يا أمير المؤمنين ،

أعلمتك أن العرب اشتقت اسم الضرة[٢٩٣] من الضرّ ، وان أحدهم ما تزوّج من النساء أكثر من واحدة إلاّ كان في جَهْد »[٢٩٤] فقال : ويحك ! لم يكن هذا الحديث ، قلت : « بلى والله يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من النساء كأثافيّ القدر[٢٩٥] يغلي عليهن » ، قال أبو العباس : برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت سمعت هذا منك في حديثك ، قال : « وأخبرتك أن الأربعة من النساء شر مجموع لصاحبهنّ يُشيّبنه ويُهَرّمنه ويُسْقِمْنه » قال : ويلك ! والله ما سمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا الوقت ، قال خالد : « بلى والله » . قال : ويلك ! وتكذبني ؟ قال : « وتريد أن تقتلني يا أمير المؤمنين ؟ » . قال : مُرَّ في حديثك ، قال : « وأخبرتك ان أبكار الجواري رجال ، ولكن لا خصى لهنّ » قال خالد : فسمعت الضحك من وراء الستر ، قلت : نعم وأخبرتك أيضا أن بني مخزوم رَيحانة قريش ، وان عندك ريحانة الرياحين ، وأنت تطمح بعينك الى حرائر النساء وغيرهن من الإماء[٢٩٦] ، قال خالد : فقيل من وراء الستار : صدقت والله يا عمّاه وبَرَرْتَ بهذا حدّثتَ أمير المؤمنين ، ولكنه بدّل وغيّر ونطق عن لسانك ، فقال لي أبو العباس : ما لك قاتلك الله وأخزاك وفعل بك ما فعل ! قال : فتركته وخرجت وقد أيقنت بالحياة ، قال خالد : فما شعرت إلاّ برسل امّ سلمة قد صاروا إليّ ، ومعهم عشرة آلاف درهم ، وتخت[٢٩٧] وبِرذون[٢٩٨] وغلام) .

مروج الذهب ٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦٣ .

والهفوات النادرة ١٠١ ـ ١٠٥ وفيه : (وحدّث أبو العباس المبرد قال : دخل خالد بن صفوان على أبي العباس السفاح ؛ فوجده خالياً ، فقال : يا أمير المؤمنين أنا أترقّب مذ تقلّدت الخلافة أن أجدك خالياً ، فألقي اليك ما أريده ، قال : فاذكر حاجتك ، قال : يا أمير المؤمنين اني فكرت في أمرك فلم أرَ ذا حالة في مثل قدرك أقلّ استمتاعاً بالنساء ولا أضيق فيهنّ عيشاً منك ؛ لأنك قد ملّكتَ على نفسك . . . وإن غضبتْ حُرمتَ ! انما التلذذ باستِطراف . . . أحوالهن والاستمتاع بهنّ . فلو رأيت يا أمير المؤمنين الطويلة البيضاء والسمراء اللفّاء ، والصفراء العجزاء والغَنِجة الكحلاء ، والمولدات من المدنيات والمِلاح من القُندهاريات ذوات الألسن العذبة والقدود المهفهفة

والأصداغ المزرفنة والثّديّ المحقّقة ! وجعل خالد بعذوبة لفظه واقتداره على وصفه يزيد في قوله . . . قال له : والله يا خالد ما سلك سمعي كلام أحسن من هذا ، فأعِدْ عليّ قولك ، فقد حرّك مني ساكناً ! فأعاد . . . ثم انصرف عنه ، وبقي السفاح عامة نهاره إذ دخلت عليه ام سَلَمة المخزوميّة زوجته ، فلما رأته دائم الفكر كثير السهو قليل النشاط قالت : اني انكرك فهل حدث ما تكرهه . . . ارتعت له ؟ فجعل يورّي عنها ، فلم تزل به حتى حدّثها ، قالت . . . رجل نصحني تسُبينه ، فخرجت من عنده متميّزة غضباً ، . . . بجماعة من مواليها وغلمانها العجم ومعهم الكافركوبات (لعله اسم أعجمي لآلات يضرب بها كالعمد ونحوها ، الأغاني (دار الكتب) ٣٤٦/٤) . وأمرتهم . . . فيه عضواً . . . بما رأيت السفاح عليه من إعجابه بما ألقيته اليه ، فقعدت على بابي أتوقع صلته ، فلم أشعر إلاّ بالغلمان ، وتحققت مجيئهم بالجائزة ، حتى وقفوا على رأسي ، وسألوني عني ، فقلت : هاأنذا ، فسبق بعضهم بهراوة فأهوى بها اليّ ، فوثبت ودخلت داري ، وغلّقت بابي وعرفت هفوتي وزلتي في فعلي وكلمتي ، ومكثت أياماً مستتراً ، فلم أشعر ذات يوم إلاّ بجماعة من خدم السفاح قد هجموا عليّ فقالوا : . . . . . فأيقنت بالهلكة ، فركبت معهم وأنا بلا دم ، فلما دخلت عليه وسلّمت فردّ عليّ سكنت نفسي بعض السكون ، وأومأ . . . فجلست ، . . . . ظهره . . . . وأحسست بحركة خلفه . . . منذ أيام ! فاعتللت عليه ، فقال لي : ويحك انك وصفت . . في آخر يوم كنت عندي فيه أمر النساء والجواري . . . سمعي قط مثله ، . . . الضرتين من الضرّ ، . . . لم يكن عنده من النساء . . . . جهد وكَدٌّ ، قال له السفاح . . . في كلامك ! قال قلت له ، . . . . لقد أخبرتك . . . قال السفاح . . . في حديث ! قلت : بلى وأخبرتك ان الأربع . . . مجموع لمن كن عنده ، انهن يُهرمنه وينغّصن عليه عيشه ، ويشيّبنه قبل حينه ، . . . قط منك . . . . قلت بلى يا أمير المؤمنين لقد قلتُ ! . . . تكذبني ؟ قلت يا أمير المؤمنين فتريد قتلي ؟ . . . قلت : . . . . رجال ، . . . قال : فسمعت ضحكاً شديداً وراء الستر ، قلت : نعم ، يا أمير المؤمنين ، وعلمتك ان عندك ريحانة قريش وانه لا يجب أن تطمح نفسك الى شيء من النساء وغيرها ، قال خالد : فسمعت من وراء

الستر صدقت والله يا عماه ولكن أمير المؤمنين غيّر . . . لسانك بغير ما ذكرته له . فقال السفاح : . . . الله ، فما رأيت قط أبهتَ منك ! قال فخرجت من حضرته فلم أصل الى منزلي حتى وجّهت اليّ امّ سلمة ثلاثة تخوت فيها أنواع الثياب وخمسة آلاف درهم) .

والأذكياء ١١٩ - ١٢١ وفيه (قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال شبيب بن شيبة دخل خالد بن صفوان التميمي على أبي العباس وليس عنده أحد فقال يا أمير المؤمنين اني والله ما زلت منذ قلدك الله خلافته أطلب أن أصير الى مثل هذا الموقف في هذه الخلوة فان رأى أمير المؤمنين أن يامر بإمساك الباب حتى أفرغ فعل . قال : فأمر الحاجب بذلك ، فقال . . . أمرك وأجلت الفكر فيك فلم أرَ أحداً له مثل قدرك اتساعاً في الاستمتاع بالنساء منك ، ولا بأضيق فيهن عيشاً ، انك . . امرأة من نساء العالمين . . . وان عابت عبت (كذا بالعين فيهما) وان عركت عركت وحرمت يا أمير المؤمنين نفسك بالتلذذ بأطراف الجواري ومعرفة اختلاف أحوالهم والتلذذ بما يشتهى منهن . ان منهن يا أمير المؤمنين الطويلة التي تشتهى لجسمها والبيضاء التي تحب لروعتها والسمراء اللعساء والصفراء العجزاء ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات . . . والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك وما يشتهى من نظافتهن ؟ وتخلل خالد بلسانه فأطنب في صفات ضروب الجواري وشوّقه اليهن ، فلما فرغ قال : ويحك والله ما سلك مسامعي كلام أحسن من هذا فأعد . . . بأحسن . . . مفكراً فدخلت . . . سلمة وكان قد حلف أن لا يتخذ عليها ووفى ، فلما رأته مفكراً قالت : اني . . . شيء تكرهه . . . ارتعت . . . قال : لا . فلم تزل تستخبره حتى أخبرها بمقالة ، فقالت . . . وتشتميه ، فخرجت الى مواليها فأمرتهم بضرب خالد . قال خالد : فخرجت من عنده مسروراً بما ألقيت الى أمير المؤمنين ، ولم أشك في الصلة ، فبينا أنا واقف أقبلوا يسألون عني فحققت الجائزة ، فقلت لهم : ها أناذا فاستبق الى أحدهم بخشبة فغمزت برذوني ولحقني فضرب كفله وركضت ففتهم واستخفيت في منزلي أياماً ، ووقع في اني . . . أشعر إلاّ بقوم . . . . المؤمنين فسبق الى قلبي انه الموت فقلت : انا لله وانا اليه راجعون ، لم أر دم شيخ أضيع ، فركبت الى دار أمير المؤمنين فلقيته خالياً فنظرت في المجلس بيتاً عليه ستور رقاق وسمعت حساً خلف الستر ،

فقال : ويحك وصفت لأمير المؤمنين صفة فأعدها فقلت : نعم يا أمير . . . . انما اشتقت اسم الضرتين . . . وان أحداً لم يكن عنده من النساء أكثر من واحدة إلّا ضرّ وتنغّص فقال ابـو العباس لم يكن . . . قـال . . . النسـاء وكـأنهن (كـذا) في القـدر . قـال : . . . . منك ، ولا مرّ في حديثك ، . . . لصاحبه يشيبنه ويهرمنه قال : لا والله ما سمعت هذا . . قلت بلى والله : قال : أفتكذبني ، قلت : أفتقتلني . نعم والله يا أمير المؤمنين ان أبكار الاماء رجال إلّا أنهن ليست لهن خصيّ . قال خالد فسمعت ضحكاً من خلف الستر ثم قلت : نعم والله وأخبرتك ان عندك ريحانة قريش وأنت . . . الى النساء والجواري . قال : فقيل لي من وراء الستر صدقت . . . بهذا حدثته ولكنه غيّر حديثك ونطق . . . ، قال وانسللت فبعثت اليّ ام سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتحت ثياب) .

وذيـل ثمـرات الأوراق لابـراهيم الأحـدب المـطبـوع في هـامش المستـطرف ٢٩٢/٢ ـ ٢٩٦ وفيـه (ومن اللطائف ما حكـاه أبـو الفـرج في كتـاب النسـاء ، وابن الكرديوس في الاكتفاء قالا : كان عند أبي العباس السفاح امّ سلمة بنت يعقوب بن عبدالله المخزومي ، وكان قد أحبّها حباً شديداً ، ووقعت في قلبه موقعاً عـظيماً فحلف لهـا أن لا يتخذ عليها سرية ولا يتزوج عليها امرأة فوفى لها بذلك فخلا به خالد بن صفوان يوماً وقال له يا أمير المؤمنين فكرت . . . وانك قد ملكت ، . . . فاذا مرضت . . واذا حاضت حضت . . . التلذذ بـالسراري واستـطراف . . . اختلاف حـالاتهن وأجنـاس التمتـع بما تشتهي منهن ، فمنهم . . . الغيداء والعتيقة والزهية السمراء والمولدات المغنيات اللواتي يفتن بحلاوتهن ، ولو رأيت يا أمير المؤمنين السمراء واللعساء من مولدات البصرة والكوفة وذوات . . . والأوساط المختصرة والثدي النواهد المحققة ، وحسن زيهن وشكلهن لرأيت فتناً ومنظراً حسناً ، وأين . . . عندهن من الحياء والتخفر والدلال والتعطر ، ولم يزل . . . فرغ قال له أبو العباس . . . فأعده عليّ فأعاده عليه وزاد فيه ثم انصرف خالد . . . متفكراً مغموماً ، فدخلت عليه ام سلمة وكانت تبره كثيراً وتتحـرى مسرتـه وموافقتـه في جميع ما أراده ، فقالت له ما لي أراك مغموماً يا أمير المؤمنين فهل . . . أمر ارتعت له . . . . فجعل يكتم عنها فلم تزل به . . . وأرسلت الى خالد عبيداً وأمرتهم بضربه والتنكيـل

به . . . الى منزلي مسروراً بما رأيت من إصغاء أمير المؤمنين الى كلامي واعجابه بما ألقيت اليه ، وأنا لا أشك في الصلة ، فلم ألبث ان جاء العبيد فلما رأيتهم أقبلوا نحوي أيقنت بالجائزة فوقفوا عليّ وسألوا عني فعرفتهم نفسي فأهوى اليّ أحدهم بعمود كان في يده فبادرت الى الدار . . ومكثت أياماً لا أخرج من منزلي وطلبني . . وقلت لم أر دم شيخ أضيع من دمي ، وركبت فلم أصل الى الدار حتى استقبلني عدة رسل فدخلت على أمير المؤمنين فوجدته جالساً . . . فثاب اليّ عقلي وفي المجلس باب عليه ستور وقد . . . دخلة لي . . . ما لم يطرق سمعي . . . من الضرر وان أحداً لم يك عنده امرأتان إلاّ كان في ضرر وتنغيص . . . في حديثك ، قلت نعم . . . ان الثلاث . . . كاسافي (كذا وهو تحريف) . . تغلي عليها أبدا ، وان الأربع . . . لصاحبه يمرضنه ويسقمنه ويضعفنه ، وان أبكار . . . فقال أبو العباس برئت . . . وسلم ما سمعت منك من هذا شيئاً قط ، . . . بعينك الى الاماء والسراري . . ويحك أتكذبني ، قلت : أفتقتلني يا أمير المؤمنين . قال : فسمعت ضحكاً من وراء الستر وقائلاً يقول . . . على لسانك بما لم تنطق به . قال خالد فقمت عنهما وتركتهما يتراودان في أمرهما فما شعرت إلا برسل . . . معهم المال وتخوت ثياب . فقالوا لي : تقول امّ سلمة اذا حدثت أمير المؤمنين فحدثه بمثل حديثك) .

- ٨٩ -

(وكان خالد بن صفوان أحد من إذا عرض له القول قال ، قال : فيقال ان سليمان بن علي[٢٩٩] سأله عن ابنيه : جعفر ومحمّد ، فقال : كيف إحمادُك جوارَهما يا أبا صفوان ؟ فقال :

أبو مالك جارٌ لنا وابنُ بُرْثنٍ
فيا لك جارَيْ ذِلَّةٍ وصَغارِ

ش : قوله : أبو مالك : صوابه (أبو رافع) وهو مولى لعبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

فأعرض عنه سليمان وكان سليمان من أحلم الناس وأكرمهم ، وهو في الوقت

الذي أعرض عنه فيه والي البصرة ، وعمّ الخليفة المنصور ، والشعر الذي يتمثل به خالد ليزيد بن مفرّغ الحميري)[300] .

الكامل ٢/٤٣ ـ ٤٤ ، وربيع الأبرار ١/٤٧٩ وقبل البيت بيت آخر هو :

سقى الله داراً لي وأرضاً تركتها
الى جنب داري معقل ويسار

ومحاضرات الادباء ١/٢٧٢ وفيه :

(وسأل سليمان بن علي خالد بن صفوان عن ابنيه فقال) .

ـ ٩٠ ـ

(قال خالد بن صفوان للفرزدق وكان يمازحه : « ما أنت يا أبا فِراس بالذي لمّا رأينه أكبَرْنَه وقطّعْنَ أيديَهُنَّ »[301] ، قال : ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت فيه الفتاةُ لأبيها : ﴿ يا أبتِ اسْتَأجِرْهُ إنَّ خيرَ مَنِ اسْتاجَرْتَ القَوِيُّ الأمِينُ ﴾[302] .

عيون الأخبار ١/٣١٦ ، والعقد الفريد ٤/٤٢ وفيه (لقي خالد بن صفوان الفرزدق وكان كثيراً ما يداعبه ، وكان الفرزدق دميماً ، فقال له : يا أبا فراس . . .) . ونور القبس ٢٠٤ وفيه : (دخل خالد بن صفوان مسجد الجامع ، فاذا هو بالفرزدق جالساً في الشمس ، فقال : يا أبا فراس ، والله : لو رأينك نسوة يوسف لما أكبرنك ، وما قطّعن أيديهن . فقال : أنت والله يا أبا صفوان ، لو رأينك نسوة مَدين لما قلن استأجره . . .

والبصائر والذخائر ٢/٧٥٢ وفيه : (مرّ الفرزدق بخالد بن صفوان ، فقال : يا خالد لو رأتك بنت شعيب ما قالت (يا أبة استأجره . .) قال : وأنت يا أبا فراس : لو رأينك صويحبات يوسف لما أكبرْنك ، ولا قطّعن أيديهن) . والامتاع والمؤانسة ٣/١٦٨ وفيه (ومرّ الفرزدق بخالد بن صفوان بن الأهتم ، فقال له خالد (وبقية النص كما في العيون) .

وجمع الجواهر ١٤٠ وفيه : (قال خالد بن صفوان للفرزدق : يا أبا فراس ، لو رأتك صويحبات يوسف لما أكبرنك ولا قطعن أيديهن ؟ فقال : وأنت يا خالد ، لو رأتك

صاحبة موسى لما قالت : (يا أبت . . .) .
ومحاضرات الادباء ٢٨٣/٣ والنص فيه كما في العيون .

- ٩١ -

(وخالدٌ لم يكن يقول الشعر ، ويُروى أنه وعَدَ الفرزدقَ شيئاً فأخره عنه ، وكان خالد أحدَ البخلاء ، فمرّ به الفرزدقُ فهدّده ، فأمسك عنه حتى جاز الفرزدقُ . ثمَّ أقبل على أصحابه فقال : « إنَّ هذا قد جعَلَ احدى يديه سَطْحاً ، وملأ الاخرى سَلْحاً ، وقال : إنْ عَمَرْتُم سَطْحي ، وإلاّ نضحتُكم بسَلْحي » .
الكامل ٤٤/٢ ، وربيع الأبرار ١٥٦/٢ وفيه : (وإلاّ لطمتكم بسلحي) .

- ٩٢ -

(عن يونس بن حبيب النحويّ[٣٠٣] قال : قال رجلٌ لخالد بن صفوان : كان عَبْدَةُ بن الطبيب لا يُحسن أن يهجوَ . فقال : لا تَقُلْ ذاك ، فوالله ما أبىٰ عن عَيٍّ . ولكنه كان يترفَّع عن الهجاء ويراه ضَعةً كما يرى تَرْكَه مروَّة وشَرفاً ، ثم قال :

وأجْـرأُ مَـن رأيـتُ بـظهـر غَـيْـبٍ
عـلى عيب الـرجـال أولـو الـعيـوب)[٣٠٤]

معجم الادباء ٢٧/١١ ، ومعاهد التنصيص ١٠٢/١ .

- ٩٣ -

(حدّثنا أبو العباس ، ثنا عمر بن شبّة ، حدّثني الزَّغْل بن الخطاب ، قال : بنى أبو نخيلة[٣٠٥] داره ، فمرّ به خالد بن صفوان فوقف عليه ، فقال له أبو نخيلة : يا أبا صفوان ، كيف ترى ؟ قال : « رأيتك سألتَ إلحافاً ، وأنفقتَ إسرافاً ، وجعلت احدى يديك سَطْحاً وملأتَ الاخرى سَلْحاً ، فقلتَ من وضعَ في سَطْحي وإلاّ رميتُه بسَلْحي » ، ثم مضى ، فقيل له : ألا تهجوه ؟ قال : إذاً يقف على المجالس سنة يصف أنفي لا يُعيد حرفاً » .

مجالس ثعلب ٤١٦ ، وطبقات الشعراء ٦٢ ـ ٦٣ وفيه : (قال أبو اسحاق النوفليّ : بنى أبو نخيلة داراً شراها ، ثم جاء الى خالد بن صفوان فقال : أحب أن تصير معي اليها لتنظر الى بنائها ، فجاء معه ، فلما دخلها ورآها قال : كيف تجدها يا أبا صفوان ؟ قال : « إن صدقتك يا أبا نخيلة غضبتَ . قال : ما كنت بالذي أفعل . فقال خالد ـ وكان من أفصح الناس ـ رأيتك تسأل الناس إلحافاً ، وتنفق إسرافاً ، فملأت احدى . . . وقلت : من لم يعمّرْ سطحي ملأته بسلحي . فخجل أبو نخيلة ولم يحر جواباً) . والأغاني ٣٩١/٢٠ وفيه : (حدثني حبيب بن نصر المهلبي عن عمر بن شبّة قال : حدثني الرّعل بن الخطاب قال : (بنى أبو نخيلة داراً ، فمرّ به خالد بن صفوان ، وكان بينهما مداعبة قديمة ، ومودة وكيدة ، فوقف عليه فقال أبو نخيلة : يا أبا صفوان كيف ترى داري ؟ قال . . . وأنفقت ما جمعت إسرافاً ، جعلت . . . ثم ولى وتركه . . . فقال اذن والله يركب بغلته ويطوف في مجالس البصرة ، ويصف ابنيتي بما يعيبها . وما عسى أن يضرّ الانسان صفةُ أبنيته بما يعيبها سنة ثم لا يعيد فيها كلمة) .

ومعجم الادباء ٢٧/١١ والنص فيه ينتهي بقوله : (ويصف ابْنَتي بما يعيبها) .

ـ ٩٤ ـ

(أخبرني ابراهيم بن أيوب قال : حدثنا عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، وأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا محمد بن يزيد قال : كان ثابت قطنة[٣٠٦] قد ولي عملاً من أعمال خراسان ، فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام ، فتعذر عليه وحَصِر ، فقال : « سيَجعَلُ الله بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً »[٣٠٧] وبعدَ عِيٍّ بَياناً ، وأنتم الى أمير فعّال ، أحوجُ منكم الى أميرٍ قوّال .

وإلّا أكُنْ فيكم خطيباً فإنّني
بسيفي إذا جدَّ الوغى لخطيبُ[٣٠٨]

فبلغت كلماته خالدَ بن صفوان ـ ويقال الأحنف بن قيس ـ فقال : « والله ما علا ذلك المنبرَ أخطب منه في كلماته هذه ، ولو أن كلاماً استخفّني ، فأخرجني من بلادي الى قائله استحساناً له ، لأخرجتني هذه الكلمات الى قائلها » ، وهذا الكلام بخالد بن

صفوان أشبه منه بالأحنف) .

الأغاني ١٤/٢٦٣ .

- ٩٥ -

(قال ابن عائشة[٣١٠] : حدّثني أبي قال : كنت يوماً جالساً في المسجد الجامع بالبصرة فاذا أنا بخالد بن صفوان الأهتميّ قد أقبل الينا ، فلما رأيته زَحَلْتُ عن صدر المجلس ، ووسّعْتُ له فجاء وجلس ثمّ أقبل إليّ وقال لي : ابنُ من أنت ؟ فقلت أنا محمد بن حفص ، قال : ابنَ عمّ موسى ؟ قلت : نعم ، قال : « والله إن كان أبوك لَمَثابة »[٣١١] ، فأخبرني عدة من شيوخ المسجد انهم لم يسمعوا مدحاً بحرف واحد أحسنَ من هذا) .

البصائر والذخائر ٢/٢١٦ .

- ٩٦ -

(وخُبِّرتُ عن المدائني[٣١٢] قال : قال خالد بن صفوان لأمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد[٣١٣] وقد قدِم البصرةَ مُنهزماً من أبي فُديك[٣١٤] : « الحمدُ لله الذي خار[٣١٥] لنا عليك ولم يَخِرْ لك علينا ، وقد كنت حريصاً على الشهادة ولكن الله عزَّ وجلَّ أبى إلاّ أن يزينَ بك مِصرنا ، ويُؤنس بك وحشتَنا ويجلو بك غُمَّتنا »[٣١٦] . قال المدائني فهذا من أحسن كلام يلقى به مهزوم) .

الفاضل في صفة الأدب الكامل ١/١١١ - ١١٢ ، ولباب الآداب ٣٤١ وفيه (حين أتى البصرة . . . فُديك الخارجيّ . . . فقد كنت . . لكنّ الله أبى ذلك . ليـزين . . . ويؤنس وحشتنا) . والبصائر والذخائر ٢/٨٣٩ وفيه :

(قدم البصرة امية بن عبدالله منهزماً من أبي فُديك الحروريّ فهاب وجوه أهلها تلقيه ، وقالوا : ما عسى أن نقول : الحمد لله الذي هَزَمك ، أو الحمد لله الذي نجّاك ، ثم بلغهم أن خالد بن صفوان خرج يتلقّاه فخرجوا اليه ليشهدوا فضيحتَه ، بزعمهم ، وقالوا : ما تراه يقول له ، فلما طلع قال له خالد : بارك لك الله أيها الأمير في مقدمك ، والحمد لله الذي نظر لنا عليك ، ولم ينظر لـك علينا . فقـد تعرّضت للشهـادة جهدَك بخذلان من معك لك ، فعلِم الله فاقتنا اليك . فرجعوا وهم يقولون : لا يِعيبه كلام بعد

هذا) .

وديوان المعاني ٢ / ٢٣١ (وحدثنا عنه (أي الدعاء للمهزوم) عن القاسم بن اسماعيل عن رفيع بن سلمة عن أبي عبيد قال : لما هزم أبو فديك امية بن عبدالله بن خالد بن أسيد بهجر قدم البصرة في ثلاثة أيام فدخل عليه الناس وفيهم صفوان بن عبدالله ابن الأهتم المنقري أبو خالد بن صفوان ، والناس لا يدرون كيف يُدعى للمهزوم حتى قال (صفوان) أما (في الأصل أم) والله أيها الأمير لقد تعرضت للشهادة جهدك وطلبتها طاقتك ووسعك فعلم الله فقرنا اليك وقلة عوضنا منك فاختار لنا عليك ببقائك ولم يختر لك علينا باستشهادك ، فالحمد لله الذي زيّن بك مصرنا وآنس ببقائك وحشنا وجلا بسلامتك غمّنا . فعلم الناس كيف يُدعى للمهزوم فسلكوا هذا المسلك) .

- ٩٧ -

(قال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد[٣١٧] : « لِمَ لا تأخذ منّي فتقضيَ دَيناً إنْ كان عليك ، وتصل رحمك ؟» فقال له عمرو : أمّا دينٌ فليس عليّ ، وأما صلةُ رَحِمي فلا يجب عليّ ، وليس عندي ، قال : « فما يمنعُك أن تأخذَ مني ؟ » قال : يمنعني أنه لم يأخذ أحدٌ من أحد شيئاً إلاّ ذلّ له ، وانا والله أكره أن أذلّ لك) .

أمالي المرتضى ١ / ١٧٠ ، وربيع الأبرار ٤ / ٣٧٠ وفيه : (... كان بالبصرة من هو أفقه من عمرو بن عبيد وأفصح ، ولكنه أصبر عن الدرهم والدينار فسادَ أهل البصرة . قال له خالد بن صفوان : لم لا تأخذ مني ؟ قال : لا يأخذ أحد من أحد إلاّ ذلّ له ، وأنا أكره أن أذلّ لغير الله ...) وشرح نهج البلاغة ٣ / ١٥٥ وفيه (قال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد ...) .

- ٩٨ -

(عن الحسين بن علي الكاتب قال : قال البحتري : أنشدتُ أبا تمام شيئاً من شعري ، فأنشد بيت أوس بن حجر[٣١٨] :

إذا مُقْرَمٌ منّا ذرا حدُّ نابِهِ
تخمّطَ فينا نابُ آخرَ مُقْرَمِ[٣١٩]

فقال : نَعيتَ والله اليّ نفسي ! فقلت : أُعيذك بالله من هذا ، فقال لي : انَّ عمري ليس بطول وقد نشأ مثلك لطيء ، أما علمتَ أن خالد بن صفوان المنقريّ رأى شبيب بن شبة - وهو من رهطه - يتكلم فقال : « يا بُنيّ نعى اليّ نفسي إحسانُك في كلامك ، لأنّا أهلُ بيت ما نشأ فينا خطيب إلاّ مات مَنْ قبله » . قال : فمات أبو تمام بعد سنة من قوله هذا) .

أخبار البحتري ٦٩ - ٧٠ والعقد الفريد ٢/٢٥١ وفيه (وقال شبيب بن شبة لخالد بن صفوان : إني لأعرف أمراً لا يتلاقى فيه اثنان إلاّ وجب النجح بينهما . قال خالد : ما هو ؟ قال : العقل ، فان العاقل لا يسأل إلاّ ما يجوز ، ولا يُرَدُّ عمّا يمكن . فقال له خالد : نعيت اليّ نفسي ، إنّا أهل بيت لا يموت منا أحد حتى يرى خلفه) .

وجاء النص على غرار ما جاء في أخبار البحتري في : الأغاني ٢١/٤٩ ، وتاريخ بغداد ١٣/٤٤٧ - ٤٤٨ وفيه (شبيب بن شبة) ، ووفيات الأعيان ٦/٢٣ ، وشرح مقامات الحريري ١/٤٧ .

وجاء البيت محرفاً على هذا النحو :

اذا مقرم منا دنا حدثانه
تمخط فينا ناب آخر مقرم)

ومعاهد التنصيص ١/٢٤١ .

- ٩٩ -

(... ذكروا أن خالد بن صفوان تكلّم في بعض الأمر ، فأجابه رجلٌ من أهل المدينة بكلام لم يظنّ خالد أن ذلك الكلامَ كان عنده ، فلما طال بهما المجلسُ كأنَّ خالداً عرّض له ببعض الأمر ، فقال المدنيّ : يا أبا صفوان ، ما لي من ذنب إلاّ اتفاق الصناعتين . ذكر ذلك الأصمعي) .

البيان والتبيين ١/١٧٣ .

ـ ١٠٠ ـ

(قال فَضّالُ الأزرق : قال رجل من بني مِنْقَر : تكلّم خالد بن صفوان في صلحٍ بكلامٍ لم يسمعِ الناس قبلَه مثلَه ، فإذا أعرابيٌّ في بَتٍّ ، ما في رجليه حذاء ، فأجابه بكلام وَدِدْتُ والله أني كنتُ مُتُّ وأنَّ ذلك لم يكن ، فلمّا رأى خالدٌ ما نزل به قال : « يا أخا مِنْقر ، كيف نُجاريهم وإنّما نَحكيهم ، وكيف نُسابقهم وإنما نَجري على ما سبق الينا من أعراقهم ، فلْيُفْرِخْ رُوعُكَ فإنه من مُقَاعِسٍ ، ومُقاعسٌ لك »(*) ، فقلت : يا أبا صفوان ، والله ما ألومك على الاولى ، ولا أدعُ حمدَك على الاخرى) .

البيان والتبيين ١ / ١٧٣ ، والعقد الفريد ٣ / ٤١٨ .

ـ ١٠١ ـ

(قال يحيى بن سعيد الأموي : سمعت الأعمش يقول لخالد بن صفوان : شعرت أن منزلك لا يُعرف إلاّ بي حتى يقال عند منزل الأعمش ؛ فقال خالد : « صدقتَ ، مثل حمام عنترة ، ويقال : وردان وبيطار (حيان) .

عيون الأخبار ٢ / ٢١٣ .

ـ ١٠٢ ـ

(قال رجلٌ من قريش لخالد بن صفوان : ما اسمك ؟ قال : (خالد بن صفوان بن الأهتم » قال : ان اسمك لكذب ما أنت بخالد ، وان أباك لصفوان(٣٢٠) وهو حجر ، وان جدّك لأهتم(٣٢١) والصحيح خيرٌ من الأهتم ، قال له خالد : « من أيّ قريش أنت ؟ » قال : من عبدالدار بن قصيّ بن كلاب ، قال : « لقد هَشَمَتْك(٣٢٢) هاشم ، وأمَّتْك(٣٢٣) أميّة ، وجمحت(٣٢٤) بك جُمَح ، وخَزَمَتْك(٣٢٥) مخزوم ، وأقْصتْك قُصيّ ، فجعلتك عبدَ دارها ، تفتحُ إذا دخلوا ، وتغلق اذا خرجوا » .

المحاسن والأضداد ١٦ ـ ١٧ ، والبيان والتبيين ١ / ٣٣٦ وفيه :

(وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان للعبدريّ : فانه قال له : (هشمتك هاشم ، وأمتك أمية ، وخزمتك مخزوم ، وأنت من عبد دارها ، ومنتهى عارها ، تفتح لها الأبواب اذا أقبلتْ ، وتغلقها اذا أدبرتْ) .

والعقد الفريد ٣٩/٤ وفيه : (قال خالد بن صفوان لرجل من بني عبدالدار ، وسمعه يفخر بموضعه من قريش فقال له خالد : لقد هشمتك . . . وخزمتك . . . وجمحتك . . . وسَهَمَتْك سهم ، فأنت ابنُ عبد دارها تفتح الأبواب اذا اغلقتْ ، وتغلقها اذا فتحت) .

وأمالي المرتضى ٢٩٥/١ وفيه : (وروي أن خالد بن صفوان فاخر رجلاً من بني عبد الدار الذين يسكنون اليمامة ، فقال العبدريّ : من أنت ؟ فقال : أنا خالد بن صفوان بن الأهتم . فقال العبدريّ : أنت خالد ﴿ كمن هو خالد في النار ﴾ [محمد ١٥] ، وأنت ابن صفوان ، وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ كمثل صفوانٍ عليه تراب ﴾ [البقرة ٢٦٤] وأنت ابن الأهتم ، والصحيح خير من الأهتم . فقال له خالد بن صفوان : يا أخا بني عبدالدار ، أتتكلم وقد هشمتك . . . بنو أمية ، وخزمتك بنو مخزوم . . وجمحتك بنو . . . فأنت عبد دارهم ، تفتح اذا . . . فقام العبدريّ محموماً) .

والصناعتين ٣٣٢ وفيه (وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان : ما اسمك ؟ قال : خالد بن صفوان بن الأهتم ، فقال الرجل : ان اسمك لكذب ، ما خلّد أحد ، وان أباك لصفوان وهو حجر ، وان جدك لأهتم وان الصحيح خير من الأهتم . قال خالد : من أي قريش أنت ؟ قال : من بني عبدالدار ، قال : فمثلك يشتم تميماً في عزها وحسبها ، وقد هشمتك هاشم ، وأمّتك أمية ، وجمحت بك جمح ، وخزمتك مخزوم ، وأقصتك قصيّ ، فجعلتك عبد دارها وموضع شنارها ، تفتح لهم الأبواب اذا دخلوا ، وتغلقها اذا خرجوا) .

وجمهرة خطب العرب ٢٤/٣ ، عن أمالي المرتضى ، والبيان والتبيين .

- ١٠٣ -

(عن أبي عثمان قال : اجتمع خالد بن صفوان وأناس من تميم في جامع البصرة وتذاكروا النساء ، فجلس اليهم أعرابي من بني العَنْبر ، فقال العنبريّ : قد قلت شعراً فاسمعوا :

إني لَمُهْدٍ للنساء هَديَّةً
سيرضى بها غُيَّابُها وشهودُها
اذا ما لقيتُم بنتَ عشْرٍ فإنَّها
قليلٌ اذا تلْقى الحَزَوَّرَ جُودُها[٣٢٦]
يمدُّ اليها بالنَّوال فتأتلي
وتلطمُ خدَّيْها اذا يستزيدُها
ولكنْ بنفسي ذاتُ عشرين حِجَّةً
فتلكَ التي ألهو بها وأريدُها
وذات الثَّلاثينَ التي ليس فوقَها
هي النَّعْتُ لم تكبرْ ولم يَعْسُ عُودُها[٣٢٧]
وصاحب ذاتِ الأربعينَ بغبطةٍ
وخيرُ النساء سَرْوُها وخَرودُها[٣٢٨]
وصاحبة الخمسين فيها منافعٌ
ونِعْمَ المتاعُ للمفيد يُفيدُها
وصاحبةُ الستين تغدو قويَّةً
على المال والإسلام صُلْبٌ عَمودُها
وإمَّا لقيتُمْ ذاتَ سبعينَ حِجَّةً
هَدِياً فقلْ ها خيبةٌ يستفيدُها
وذات الثمانين التي قد تَسَعْسَعَتْ
من الكِبَرِ العاسِي وناسَ ورِيدُها[٣٢٩]
وصاحبة التسعين فيها أذىً لهم
فتحسَبُ أنَّ الناسَ طُرّاً عبيدُها
وإنْ مائة أوفَتْ لأخرى فجِنَّتُها
تَجِدْ بيتَها رَثّاً قصيراً عَمودُها

فقال خالد : « لله دَرُّك ! لقد أتيتَ على ما في نفوسنا » .

ذيل الأمالي والنوادر ٣٤ .

- ١٠٤ -

(عن أبي الحسن ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن خَرَّبوذَ[٣٣٠] البكري ، عن خالد بن صفوان ، قال : دخل عبدالله بن عبدالله بن الأهتم[٣٣١] على عمر بن عبدالعزيز مع العامة ، فلم يُفجأ عمر إلاّ وهو ماثلٌ بين يديه يتكلّم ، فحمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فان الله خلق الخلقَ غنياً عن طاعتهم ، آمِناً لمعصيتهم ، والناس يومئذ في المنازل والرأي مختلفون ، والعرب بشرِّ تلك المنازل ، أهل الوَبَر وأهل المَدَر ، تُحتاز[٣٣٢] دونهم طيّباتُ الدنيا ورفاغة[٣٣٣] عيشها ، ميّتهم في النار وحيُّهم أعمى . مع ما لا يُحصى من المرغوب عنه ، والمزهودِ فيه . فلمّا أراد الله أن ينشرَ فيهم رحمتَه ، ويُسبغَ عليهم نعمتَه[٣٣٤] ، بعث اليهم رسولاً منهم عزيزاً عليه ما عَنِتوا[٣٣٥] ، حريصاً عليهم ، بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، فلم يمنعهم ذلك من أن جرّحوه في جسمه ، ولقّبوه في اسمه ، ومعه كتابٌ من الله ناطقٌ ، وبرهانٌ من الله صادق ، لا يُرحَل إلاّ بأمره ، ولا يُنزَل إلاّ بإذنه . واضطّروه الى بطن غار ، فلمّا أمر بالعزم أسفرَ[٣٣٦] لأمر الله لونُه ، فأفلج الله حُجّته[٣٣٧] ، وأعلى كلمتَه وأظهرَ دعوتَه ، ففارقَ الدّنيا نقياً تقياً ، مباركاً مرضياً ، صلى الله عليه وسلّم . ثمّ قام بعده أبو بكر رحمه الله ، فسلكَ سُنّتَه[٣٣٨] ، وأخذَ بسبيله ، وارتدّت العرب ، فلم يَقبَل منهم بعد رسول الله إلاّ الذي كان قابلاً منهم ، فانتضى السيوف من أغمادها[٣٣٩] ، وأوقدَ النيران من شُعَلها ، ثمّ ركب بأهل الحق أهلَ الباطل ، فلم يبرحْ يُفصِّل أوصالهم[٣٤٠] ، ويسقي الأرضَ دماءَهم ، حتى أدخلَهم في الذي خرجوا عنه ، وقرّرهم بالذي نفروا منه ، وقد كان أصاب من مال الله بَكراً[٣٤١] يرتوي عليه ، وحَبَشيّةً تُرضِعُ ولداً له ، فرأى ذلك غُصّةً[٣٤٢] عند موته في حلقه ، فأدّى ذلك الى الخليفة من بعده ، وبرىء اليهم منه ، وفارقَ الدّنيا نقيّاً تقيّاً ، على منهاج صاحبه ، رحمه الله .

ثمّ قام من بعده عمر بن الخطاب رحمه الله ، فمصّر الأمصار ، وخَلَطَ الشِّدّةَ باللّين ، فحَسَرَ عن ذراعيه ، وشمّرَ عن ساقيه ، وأعدَّ للأمور أقرانَها[٣٤٣] ، وللحرب

آلنها ، فلمّا أصابه[٣٤٤] فتى المغيرة بن شعبة[٣٤٥] ، أمرَ ابنَ عباس أن يسأل الناس هل يثبتون نائله ، فلمّا قيل لـه : فتى المغيرة ، استهـلّ بحمـد الله ألاّ يكـون أصابـه ذو حَقّ في الفيء[٣٤٦] ، فيستحلّ دمه بما استحلّ من حقّه . وقد كان أصاب من مال الله بضعاً وثمانين ألفاً ، فكسرَ رباعه[٣٤٧] ، وكره بها كفالة أهله وولده ، فأدّى ذلك الى الخليفة من بعده ، وفارقَ الدنيا تقيّاً نقيّاً ، على منهاج صاحبيه ، رحمه الله . ثمّ إنّا والله ما اجتمعنا بعدَهما إلاّ على ظُلَع[٣٤٨] ، ثمّ إنك يا عُمَرُ ابنُ الدنيا ، ولدتْك ملوكها ، وألقمتك ثديَها ، وليتَك وضعتَها حيث وضعها الله ، فالحمد لله جلا بك حَوبَتَها[٣٤٩] ، وكشفَ بك كُرْبَتَها . امضِ ولا تلتفتْ فانه لا يُغني من الحقّ شيئاً . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات .

قال : ولمّا أن قال : (ثم انا ما اجتمعنا بعدهما إلاّ على ظُلَع) سكت الناس كلهم إلاّ هشاماً ، فانه قال له : كذبت) .

البيـان والتبيين ٢/١١٧ ـ ١٢٠ ، والعقد الفريـد ٤/٩٣ ـ ٩٤ وفيه : (ودخل عبدالله بن الأهتم . . . فلم يفجأ إلاّ وهو قائم . . . ورفاهة عيشها . . . المزهود . . . أن ينشر فيهم رحمته ، بعث اليهم . . . بالمؤمنين رؤوف رحيم ، . . . فلما أُمر بالعزيمة . . . وفارق الدنيا تقيّاً صلى الله . . . ثم قام من بعده أبو بكر رضي الله عنه . . . وأخذ سبيله فارتدت . . . فلم يقبل منهم إلا الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقبله . . . حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه ، وقررهم بالأمر الذي نفروا عنه ، . . . . فرأى ذلك غصّة في حلقه عند موته ، وثِقْلاً على كاهله ، فأدّاه الى الخليفة من بعده . . . عمر بن الخطاب رضي الله عنه . . . فلما أصابه قِنّ المغيرة . . . قيل له قنّ المغيرة . . . من له حق في الفيء ، . . . بضعة وثمانين . . . فكسر بها رباعه . . على منهاج صاحبه . . . على ضِلَع أعوج . . . وألقمتك ثديها ، فلما وليتَها ألفيتها وأحببت لقاء الله وما عنده ، فالحمد لله . . . حوبتنا ، كربتنا . . . عن الحق شيء . . . إلا على ضلع أعوج) .

- ١٠٥ -

(شبيب بن شيبة قال : حدثني خالد بن صفوان قال : خطبنا يزيد بن المهلب بواسط فقال : إنّي قد أسمع قول الرُّعاع : قد جاء مَسلمة ، وقد جاء العباس[٣٥٠] ، وقد جاء أهل الشام ، وما أهلُ الشام الاّ تسعةُ أسيافٍ ، سبعةٌ منها معي ، واثنان منها عليَّ . وأما مَسْلَمة فجَرادةٌ صفراء . وأمّا العبّاس فنسطوس بن نسطوس[٣٥١] ، أتاكم في بَرابرة وصقالبة ، وجرامقة[٣٥٢] وجَراجمة[٣٥٣] ، وأقباط وأنباط ، وأخلاط من الناس . إنما أقبل اليكم الفلاحون الأوباش[٣٥٤] كأشلاء اللُّجُم[٣٥٥] ، والله ما لَقُوا قوماً قطُّ كحدّكم وحديدكم ، وعدُكم وعديدكم . أعِيروني سواعدَكم ساعةً من نهار تصْفِقون[٣٥٦] بها خراطيمَهم[٣٥٧] ، فانما هي غَدوة أو رَوْحةٌ حتى يحكمَ الله بيننا وبين القوم الفاسقين .

ثم دعا بفرس ، فأُتِيَ بأبلق[٣٥٨] ، فقال : تخليط وربِّ الكعبة ! ثم ركب فقاتل فكَرَّه[٣٥٩] الناس فانهزم عنه أصحابه ، حتى بقي في إخوته وأهله ، فقُتِل وانهزم باقي أصحابه) .

البيان والتبيين ١/٢٩٢ - ٢٩٣ .

- ١٠٦ -

عن أبي الحسن المدائني قال[٣٦٠] :

(قال رجل لخالد بن صفوان : مَرحباً بكَ أبا صفوان ، فقال له[٣٦١] : « رحب واديك[٣٦٢] ، وعزّ ناديك ، وهطلَت عليك مُكفهرّاتُ السحاب »[٣٦٣] . قال : كيف كنت[٣٦٤] ، قال : « في نِعَم من الله سوابغ ، لا نعرف[٣٦٥] إلاّ المزيدَ فيها ، حتى اذا كنّا في ثنيّة السّماوة[٣٦٦] بعث الله علينا ريحاً حَرْجفاً[٣٦٧] ، تبوّأت لها[٣٦٨] السِّباعُ أسْرابَها[٣٦٩] ، وانعرجت[٣٧٠] الطير الى أوكارها ، واحمرّت لها آفاقُ السماء ، فلم أهتدِ لِعَلَمٍ لامع ، ولا لنجمٍ طالع ،فبقيت كالمتحيّر لا أجد وَزَراً[٣٧١] ، فإنّي لكذلك إذْ أقبل عليّ فوارس[٣٧٢] على خيول[٣٧٣] كأنها قُضب الشَّوْحط[٣٧٤] ، لاحقة الأياطل[٣٧٥] ، تهوِي هُوِيَّ الأجادل[٣٧٦] ، عليها كلّ غطريف صرف مترف كالحسام[٣٧٧] ، وخلفهم[٣٧٨] سَلُوقيّة[٣٧٩] في أرساغها فَدَع[٣٨٠] ، وفي أعناقها تَلَع[٣٨١] ، وفي أعجازها قَمَع[٣٨٢] ، فمررنا بمَرْدٍ[٣٨٣] لعبدالملك بن

مروان ، كأنه جثث اليرابيع[٣٨٤] ، قد احلولك أقناؤه[٣٨٥] ، فيا لك من منزل كَرُم مآبه[٣٨٦] ، وضنٍّ[٣٨٧] به أصحابه ، فنزلنا[٣٨٨] ، فكنا بين آكلٍ وناشل ومُشتوٍ وطاهٍ[٣٨٩] ، ثمّ فارقناه ، فعلى كل عيشٍ بعدَه السلام »)[٣٩٠] .

الأخبار الموفقيات ١٦١ ـ ١٦٢ ، والفاضل في صفة الأدب الكامل ٢/٥٦ ـ ٥٧ .

ـ ١٠٧ ـ

(ومن عيوب المعاني : أن ينسب الشيء الى ما ليس منه ، كما قال خالد بن صفوان :

فإنْ صُورةٌ راقتْك فاخْبُرْ فرُبَّما
أمرَّ مَذَاقُ العُود والعودُ أخضرُ

فهذا الشاعر بقوله :

.... ربّما
أمرّ مذاقُ العود والعودُ أخضرُ

كأنه يومىء الى أن سبيل العود الأخضر في الأكثر أن يكون عذباً أو غير مرّ ، وهذا ليس بواجب ، لأنه ليس العود الأخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر) .

نقد الشعر ٢٤٥ ، والموشح ٣٦٢ عن (نقد الشعر) .

ـ ١٠٨ ـ

عن يونس بن حبيب قال :

(أتينا خالد بن صفوان نعزّيه في ابنه ، فانتهينا اليه وهو يقول :

وهوَّنَ ما ألقى من الوجد أنني
أُجاورُهُ في داره اليومَ أو غدا)

نور القبس ٥٣ .

- ١٠٩ -

(الطمع الكاذبُ يَدُقّ الرَّقَبَة .

قاله خالد بن صفوان حين واكلَه الأعرابي ، وذلك انه كان قد بَنى دكاناً مرتفعاً لا يَسَع غيره ولا يصل اليه الراجلُ ، فكان اذا تغدّى قَعَد عليه وحيداً يأكل لبخله ، فجاء أعرابي على جمل ساوى الدكان ومدَّ يده الى طعامه ، فبينما هو يأكل إذ هبَّت ريح وحركت شناً هناك ، فنفر البعير ، وألقى الأعرابيّ ، فاندقَّت عنقُه ، فقال خالد : « الطَّمعُ الكاذبُ يدقُّ الرّقبة » فذهبت مثلاً .

مجمع الأمثال ١/٤٤٢ .

- ١١٠ -

(وأما خالد بن صفوان : فكان اذا أخذ جائزته قال للدرهم : « طالما سِرْتَ في البلاد ، أمَا والله لأطِيلنَّ حَبسَك ، ولأديمنَّ لُبْثَك » .

نهاية الأرب ٣/٣٠٠ ، والمستطرف ١/١٧١ وفيه (يا عيار كم تعير وكم تطوف وتطير لأطيلنّ حبسك . ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه) .

- ١١١ -

(قال الأصمعيّ : كان بخلاء العرب أربعة كلّهم شاعر : الحطيئة وحُميد الأرقط السعديّ وأبو الأسود الدُّؤلي وخالد بن صفوان التميمي . .

وأما خالد بن صفوان فانه مرض ، فوصف له الطبيب فَرُّوجاً ، فقال : « وما الفرّوج ؟ » ثم ألحّ عليه الطبيب ، فاشترى فرّوجاً فأكل بعضه ، ودخل عليه رجل من قريش ، فخاف أن يأكل معه فقال خالد مبتدئاً : « نتغدّى بنصف هذا الفرّوج ، ونتعشّى بباقيه ، ثم قال :

تُداري زماناً عارماً بصروفه

ومن لا يداري عيشه ليس يعقلُ »

فخرج القرشيّ وهو يقول :

تعلمت ترنيق المعيشة بعدما
كبِرتُ وأعداني على البخل خالد)

نور القبس ١٤٦ ـ ١٤٧ .

ـ ١١٢ ـ

(وأما قولهم : آكَلُ منَ السُّوس ، فقد قالوا في مثل آخر : « العيال سُوس المال » ، وقيل لخالد بن صفوان بن الأهتم : كيف ابنك ؟ فقال : « سيد فتيان قومه ، ظرفاً وأدباً » ، قيل : فكم ترزقه في كل شهر ؟ قال : « ثلاثين درهماً » ، قيل : وأين تقع منه ثلاثون درهماً هلاّ تزيده وأنت تستغلّ ثلاثين ألفاً ؟ فقال : « الثلاثون أسرعُ في هلاك مالي من السُّوس في الصوف في الصيف » فحكي كلامه للحسن[٣٦١] فقال : أشهد أنّ خالداً تميمي لِرِشدة »[٣٦٢] .

الدرة الفاخرة ٧٣ ، ومجمع الأمثال ١/٨٦ وفيه : « وانما قال الحسن ذلك لأن بني تميم معروفون بالبخل والنهم) . والتمثيل والمحاضرة ٣٧٩ وورد فيه من النص (لثلاثون من العيال في مال أسرع من السوس في الصوف في الصيف) . ونثر الدر ٣/٢٩٠ وفيه (ان الثلاثين لأعبث في المال من السوس في الصوف في الصيف) .

ـ ١١٣ ـ

(وجاء غلام الى خالد بن صفوان بطبق خوخ ، إما أن يكون هدية ، وإما أن غلامه جاء به من البستان ، فلما وضعه بين يديه قال : « لولا أني أعلم أنك قد أكلتَ منه لأطعمتك واحدة ») .

البخلاء ١٧٤ .

ـ ١١٤ ـ

(وقالوا : سأل خالد بن صفوان رجلٌ فأعطاه درهماً ، فاستقلّه السائل ، فقال : « يا أحمق ! انّ الدرهم عُشْر العشرة ، والعشرة عشر المائة ، وان المائة عشر

الألف ، وان الألف عشر العشرة آلاف ، أما ترى كيف ارتفع الدرهم الى ديّة مسلم ») .

البخلاء ١٧٨ .

- ١١٥ -

(وقالوا : كان ذارع الذرّاع مع خالد بن صفوان ، فوضعوا بين يديه دجاجة وبين يديه شيء من زيتون ، فجعل يلحظ الدجاجة فقال : « كأنك تهمّ بها » ، قال : ومن يمنعني ؟ قال : « اذاً أصير أنا وأنت في مالي سواء ») .

البخلاء ١٧٩ ، ونثر الدر ٢٧٨/٣ وفيه : (كان خالد بن صفوان بخيلاً فحدث ذارع من أهل البصرة قال : دعاني خالد فقسمتُ له مالاً وأقمت حسابه ، فلما كان عند الظهر دعا بالغداء وجاؤني بدجاجة فجاز بزيتون وبصل . فقال : تشتهي أن تأكل من هذه الدجاجة ؟ فقلت : وما عليك لو أكلت منها ؟ قال : إذا كنت أنا وأنت في مالي سواء فما ينفعني مالي) .

- ١١٦ -

(قال أبو العيناء : حدثني القحذميّ قال : دخل خالد بن صفوان الحمّام وفيه رجل مع ابنه ، فأراد أن يعرّف خالداً ببلاغته فقال لابنه : يا بُنيَّ ابدأ بيداك ، وثنِّ برجلاك ، ثم التفت الى خالد وقال : ذهب والله أهلُ هذا الكلام ، فقال خالد : « والله ما جعل الله لهذا الكلام أهلاً ») .

البصائر والذخائر ٣١٧/٣ ، وربيع الأبرار ٦٢٩/١ وفيه : (دخل خالد . . . ثم قال يا ابن صفوان ، هذا الكلام قد ذهب أهله ، فقال خالد : بل ما خلق الله له أهلاً) وأخبار الحمقى والمغفلين ١٥٢ - ١٥٣ .

- ١١٧ -

(خطب خالد بن صفوان امرأة فقال : « أنا خالد بن صفوان ، والحسبُ على ما قد علمتيه ، وكثرةُ المال على ما قد بلغك ، وفيّ خصال سأبيّنها لك فتُقدمين عليّ أو تدعين » قالت : وما هي ؟ قال : « إنّ الحرّة اذا دنت منّي أملّتني ، واذا تباعدت عنّي أعلّتني ، ولا سبيل الى درهمي وديناري ، ويأتي عليّ ساعةٌ من الملال لو أنّ رأسي في يدي نَبذته »

فقالت : قد فهمنا مقالتك ووعينا ما ذكرتَ ، وفيك بحمد الله خصال لا نرضاها لبنات إبليس ، فانصرف رحمك الله) .

عيون الأخبار ٤/١٤ .

- ١١٨ -

(خطب خالد بن صفوان خطبة نكاح فقال :

« الحمدُ لله جامعاً للحمد كلّه وصلّى الله على محمد وآله ، أمّا بعدُ ، فقد قلتم فأسمعنا ، وبذلتم فقبلنا ، وخطبتم فأنكحنا ، فبارك الله لنا ولكم ») .

المحاسن والمساوىء ٤٥١ .

- ١١٩ -

(قال مولى لخالد بن صفوان : زوِّجني أمتَك فلانة . قال : زوَّجتُكها ، قال : أفأُدخِل الحيَّ حتى يحضُروا الخِطبة ؟ قال : « أدْخِلهم » . فلمّا دخلوا ابتدأ خالد فقال : « أمّا بعد فانّ الله أجلُّ وأعزُّ من أنْ يذكرَ في نكاح هذين الكلبين ، وقد زوَّجتُ هذه الفاعلة من هذا ابن الفاعلة ») .

البيان والتبيين ٢/٢٥٠ ، والعقد الفريد ٤/١٥٢ وفيه :

(الأصمعي قال : زوّج خالد . . . فقال : (ان الله أعظم وأجل من أن يذكر . . . الكلبين ، وأنا اشهدكم أني زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية) .

- ١٢٠ -

(وقال خالد بن صفوان : « من لم تكن له دابة ، كثرت ألوان دوابه ») .

نثر الدر ٤/١٦٥ .

- ١٢١ -

(أبو عبيدة[٣٩١] قال : مرّ الشعبيّ بقومٍ من الموالي يتذاكرون النحو ، فقال لهم :

لئن أصلحتموه انكم لأوّل من أفسده . قال أبو عبيدة : ليته سمع لحن صفوان[٣٦٥] وخالد ابن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان[٣٦٦] والوليد بن عبدالملك) .

العقد الفريد ٢/٤٧٨ وبهجة المجالس ١/٦٦ وفيه :

(مرّ خالد بن صفوان بقوم من الموالي يتكلمون في العربية ، وفقال : (لئن تكلمتم فيها لأنتم أوّل من أفسدها) .

- ١٢٢ -

(قيل لخالد بن صفوان : من أبلغ الناس ؟ قال : « الحسن[٣٦٣] لقوله : فضَحَ الموتُ الدنيا ») .

شرح نهج البلاغة ٢/٩٦ .

- ١٢٣ -

(وقال خالد بن صفوان : « إني لأفرحُ بإفادتي المتعلّم ، أكثر من فرحي باستفادتي من المُعلم ») .

أدب الدنيا والدين ٨٨ .

١ - (ثيباً) زيادة من عيون الأخبار والعقد الفريد . الثيِّب : غير العذراء .
٢ - ربيع الأبرار ٤/٢٩٢ : (حصان من جارها ، ماجنة على بعلها) . الحصان : العفيفة .
٣ - المحاسن والأضداد : (لا ضرعة) . الضَرَع : الصغير السن ، النحيف الضعيف .
٤ - الأصل : (صلة) . الصلت : الجبين الواضح ، الواسع ، الأبيض الأملس .
٥ - العِرنين : ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشَّمَم .
٦ - الخَدَلَّجة : الممتلئة الذراعين والساقين .
٧ - اللَّفّ واللَّفف : تداني الفخذين سِمَناً وهو عيب في الرجل ومدح في المرأة .
٨ - المحتد : الأصل ، يقال : انه لكريم المحتد .
٩ - رَخَمَ الصوت ، والكلام : لانَ وسهل .
١٠ - صلف فلان : لم يحظَ عند الناس وأبغضوه .
١١ - الكلف : نمشٌ يعلو الوجه كالسمسم ، وحمرة كدِرَة تعلو الوجه ، والبَهَق .
١٢ - أرجَ المكانُ : انتشر فيه الطيب وهو أرِج .
١٣ - البهج : الحُسْنُ والنضارة .
١٤ - الرَّقّ : الصحيفة البيضاء .
١٥ - الحُقّ : وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما .
١٦ - العسيب : جريدة النخل المستقيمة يكشط خُوصها .
١٧ - الكثيب : الرمل المستطيل المحدودب .
١٨ - مخطف : ضامر .
١٩ - المرهف : الرقيق اللطيف .
٢٠ - أتلع : طويل .
٢١ - اللّبّ : العقل .
٢٢ - الماق : طرف العين ممّا يلي الأنف ، وهو مجرى الدمع .
٢٣ - يصك : يضرب .
٢٤ - النَوكى : الحَمْقى جمع الأنْوَك .
٢٥ - الفاقة : الفقر والحاجة .
٢٦ - مانه : احتمل مؤونته وقام بكفايته .

٢٧ ـ البوائق : جمع بائقة : الداهية والشرّ .

٢٨ ـ طواه : أعرض عنه .

٢٩ ـ (بالمودة) ساقطة من الصداقة وربيع الأبرار وأدب الدنيا والدين .

٣٠ ـ لم يرد في العقد في المواضع الثلاثة التي ورد فيها النص (ذاك رجل . . .) .

٣١ ـ الخبر مروي في مصادر سابقة للعقد في عدة مواضع وفي مصادر لاحقة له ، وكلها تقدم خالداً على شبيب ، أي تجعل الواصف هو خالداً لا شبيباً ، وعبارة الجاحظ : (فلم يعارضه شبيب وتدل كلمة خالد على أنه يحسن ان يسب سبّ الأشراف) دليل واضح على ان النص لخالد لا لشبيب .

٣٢ ـ الفور : شدة الغليان ، ويقال فارَ الغضبُ .

٣٣ ـ الغَوْر من كل شيء : قعره وعمقه .

٣٤ ـ الوصمة : العار والعيب .

٣٥ ـ هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري ، تابعي ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الامة في زمنه . وهو أحد العلماء الفقهاء والفصحاء الشجعان النساك ، توفي سنة ١١٠ هـ (الأعلام ٢٤٢/٢) .

٣٦ ـ تلكأ عليه ، اعتلّ ، وعنه : تباطأ وتوقف .

٣٧ ـ الحذافير : جمع حِذفار وحُذفور : الجانب والناحية ، ويقال أخذ الشيء بحذافيره : بأسره ، أو بجوانبه ونواحيه .

٣٨ ـ المروق : الخروج .

٣٩ ـ الزّوبر : ما يعلو الثوب الجديد من مثل الزَّغب والخمل ، كالذي تراه في القطيفة والحرير . ويقال أخذ بزوبره : بأجمعه .

٤٠ ـ كَنَفُ الله : رحمته وسَتْره وحِفظه .

٤١ ـ قرا البلادَ : تتبّعها أرضاً أرضاً وسار فيها ينظر حالها وأمرها ، وقرا الأرضَ : تتبّع ناساً بعد ناس فيها ، وقرا بني فلان : مرّ بهم واحداً واحداً .

٤٢ ـ الألد : الخَصِم الجَدِل . ألَدَّه : خصمه ، ويقال : ألدَّ به : عَسُرَ عليه في الخصومة .

٤٣ ـ هو أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية المري السعدي المنقري التميمي ، سيد تميم ، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين ، يضرب به المثل في الحلم ، توفي في سنة ٧٢ هـ (الاعلام ٢٦٢/١) .

٤٤ ـ الهَرَت : محركة : سعة الشدق ، والهريت : الواسع الشدقين . ويقال للخطيب من الرجال أهْرَتُ الشِّقْشِقة .

٤٥ ـ ذَلَق الحدّة : ذَلَق السنان : حدّ طرفه .

٤٦ ـ الطُلاوة : ما يطلى به ، ومن الكلام ونحوه : القليل .
٤٧ ـ ذَرِبَ السيفُ ونحوه : صار حديداً ماضياً .
٤٨ ـ هنأ البعير : طلاه بالهناء وهو القطران .
٤٩ ـ الدَّبَر : قروح تصيب الدواب
٥٠ ـ الزّمر : القليل المروءة .
٥١ ـ الشكس : السيء الخلق العَسِر المعاملة .
٥٢ ـ هذا عجز بيت للخنساء في أخيها صخر وصدره :
وان صخراً لتأتمّ الهُداة به
٥٣ ـ المَعَرَّة : الأذى والمساءة والمكروه .
٥٤ ـ قدح الدود في الشجر أو الأسنان : دبّ فيها فتأكّلت .
٥٤ أ ـ يربو : ينتفخ .
٥٥ ـ الأبلّة : بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة ، ونسب اليها جماعة من رواة العلم (معجم البلدان ١/ ٧٧ ـ ٧٨) .
٥٦ ـ النطفة : الماء الصافي ، أو الكثير .
٥٧ ـ زهر الآداب (على عليّ بن الجهم) والتصويب من البصائر .
٥٨ ـ الشّنار : الأمر المشهور بالشُنعة والقبح ويقال : عار وشنار .
٥٩ ـ الكربال : كورة .
٦٠ ـ المختلج : المضطرب والمتمايل والمتخلع ، وواضح ان هذا لا يمكن ان يكون لأنه وصف سيء لهذا الحمار .
٦١ ـ الرّجلة : الرّجّالة .
٦٢ ـ هو سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، أمير عباسي ، من الأجواد الممدوحين ، ولاه ابن أخيه السفاح إمارة البصرة وأعمالها ، فأقام فيها الى أن عزله المنصور وتوفي في البصرة سنة ١٤٢ هـ (الأعلام ٣/ ١٩٣) .
٦٣ ـ الزمل : يقال زملت الرجل على البعير ، اذا جعلته زميلا يردفك أو يعادلك .
٦٤ ـ البراذين : جمع بِرذَون : يطلق على غير العربي من الخيل والبغال ، من الفصيلة الخيلية ، عظيم الخِلْقة ، غليظ الأعضاء ، قويّ الأرجل ، عظيم الحوافر .
٦٥ ـ الوطء : الركوب .
٦٦ ـ أي من دابته قطوف ، أي مبطئة سيئة السير .
٦٧ ـ الهِمْلاج من البراذين : ما ذلّل وسَلِس قياده من الدوابّ ، والحسن السير في سرعة وبخترة . جمعه هماليج .

٦٨ - رمح : سار سريعاً .
٦٩ - في حاشية العقد : (خص الليلة الظلماء بالذكر لأن فيها لا يستعين المتكلم بالاشارة على ما لم يقو على أدائه بالعبارة) .
٧٠ - الأخياف : الضروب المختلفة في الأخلاق والأشكال .
٧١ - الهرّار : الكلب يَكْشر عن أنيابه .
٧٢ - الخبث : ما ينفيه الكِيرُ من الحديد ونحوه عند إحمائه وطَرْقه .
٧٣ - الكوز : إناء بعُروة يشرب به الماء وجمعه كِيزان .
٧٤ - الطِمْر : الثوب الخَلق البالي جمعه أطمار .
٧٥ - ابن الاعرابي : هو أبو عبدالله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، راوية ، ناسب ، علامة باللغة ، له تصانيف كثيرة ، مات بسامراء سنة ٢٣١ هـ (الأعلام ٦/٣٦٥ - ٣٦٦) .
٧٦ - هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، أمير ، من الأجواد الممدحين ، كان حاجباً للمنصور وولاه المهدي السند ، ثم نقله الى البصرة والكوفة ، وولاه الرشيد على فلسطين ، ثم أرسله والياً على القيروان ، توفي سنة ١٧٤ هـ (الأعلام ٣/٦٣) .
٧٧ - (ذمار) كذا ، في الأصل : (ذَماء) . الذِمار : ما ينبغي حياطته والذود عنه ، كالأهل والعرض . والذَّماء : قوّة القلب .
٧٨ - الخلّة : الخَصْلة .
٧٩ - العتيق : القديم .
٨٠ - البيان (اذا ما رأيتكم) .
٨١ - (الأخبار وتتدارسون الآثار) لم ترد في ربيع الأبرار .
٨٢ - المِسلاخ : الجلد ، ويقال في المدح أو الذم : هو مَلَكٌ أو حمار في مِسلاخ إنسان .
٨٣ - الضالّة : كل ما ضلّ ، أي ضاع وفُقد من المحسوسات والمعقولات ، أو من البهائم خاصة .
٨٤ - في الحاشية (كذا في الأصلين ولو كان (فازرع للمعروف) لكان أجود وأفصح) .
٨٥ - مرّط الشَعْر أو الريش أو الصوف من الجسد : نتفه .
٨٦ - أتوبله : تَوْبلَ الطعامَ : تبلَه ، أي جعل فيه التّابَل وهو أبازير الطعام .
٨٧ - فَلفلَ الطعام : جعل فيه الفُلْفُل وهو نبات من الفصيلة الفلفلية من نباتات البلاد الحارة ، يستعمل مسحوقُ ثماره في الطعام .
٨٨ - السَعْتَر أو الصَعْتَر : نبت ، واشتق منه المؤلف الفعل (سعتر) .
٨٩ - العُقْلة : ما يُعْقل به (أي يربط) كالقَيْد أو العِقال .

٩٠ـ البرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام ، وهو أيضا كل ثوب رأسه ملتزق به .
٩١ـ السَّلَّة : وعاء للخبز .
٩٢ـ الفرض : أن يفرض على نفسه في ماله للناس فريضة .
٩٣ـ العرض : أن يعرض عليه انسان حاجة .
٩٤ـ وحديث لا ينادى ـ يعني أنه سكن للنفوس حين يهيج الشر ، ثم هو صاحب الرأي حين يعوز الرأي .
٩٥ـ هو أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي : قائد ، داهية ، سفّاك ، خطيب ، توفي سنة ٩٥ هـ (الأعلام ٢/١٧٥) .
٩٦ـ دير الجماجم : وهي الوقعة التي كانت بين الحجاج وابن الأشعث في سنة ٨٢ أو ٨٣ هـ (الطبري) حوادث ٨٢ هـ . ودير الجماجم : (بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها « والفرسخ بقدر ثلاثة أميال والميل يقدر بأربعة آلاف ذراع » ، على طرف البرّ للسالك الى البصرة) (معجم البلدان ٥٠٣/١) .
٩٧ـ (غمقها) في المروج بالعين المهملة ، والتصويب من جمهرة خطب العرب . غمقت الأرضُ والنبات والبلد : كان كثير الماء ، رطب الهواء ، وقربت من المياه والنزوز .
٩٨ـ (وبردها) لم ترد في جمهرة خطب العرب .
٩٩ـ البرّيّة : الصحراء .
١٠٠ـ السّريّة : من خمسة أنفس الى ثلاثمائة أو أربعمائة ، والمراد في النهوض للقتال .
١٠١ـ القند : عسل قصب السكر .
١٠٢ـ (وديباجا وخراجاً) من الحيوان .
١٠٣ـ يريد بالسائق الأمير ، وبالناعق : الخطيب .
١٠٤ـ الشمطاء : المختلط سواد شعرها ببياض .
١٠٥ـ البخراء : النتنةُ رائحة الفم .
١٠٦ـ دَفِرَ الشيء : خبثت رائحته ، فهو أدفر وهي دفراء .
١٠٧ـ المدائني : هو أبو الحسن علي بن محمد ، راوية مؤرخ ، كثير التصانيف ، توفي سنة ٢٢٥ (الاعلام ١٤٠/٥) .
١٠٨ـ هو أبو الوليد عبدالملك بن مروان : من أعاظم الخلفاء ودهاتهم ، توفي سنة ٨٦ هـ (الاعلام ٣١٢/٤) .
١٠٩ـ هو مسلمة بن عبدالملك بن مروان ، أمير قائد ، من أبطال عصره من بني امية في دمشق ، توفي سنة ١٢٠ هـ (الأعلام ١٢٢/٨) .
١١٠ـ المصانع : المباني من القصور والحصون والقرى والآبار وغيرها من الأمكنة العظيمة .

١١١ ـ القانص : الصيّاد .
١١٢ ـ الشبوط : نوع من السمك ، يكثر في نهر دجلة ، عريض الوسط ، دقيق الذنب ناعم الملمس .
١١٣ ـ الشِيم : نوع من السمك دقيق ذو فلوس على ظهره نقط سود .
١١٤ ـ الظليم : ذكر النعام .
١١٥ ـ الأسفاط : جمع سفط : وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء .
١١٦ ـ الأقساط : جمع قسط ، ومن معانيه : المقدار .
١١٧ ـ الرياط : جمع ريطة : المُلاءة كلها نسج واحد وقطعة واحدة .
١١٨ ـ الشَنَّة : القِربة الخلَق الصغيرة يكون الماء فيها أبردَ منْ غيرها .
١١٩ ـ (من سحاه) كذا ، ولعل (من) زائدة ومن عمل النساخ . سحّاء : دائمة الصب .
١٢٠ ـ المذابّ : جمع مِذَبّة : ما يدفع به الذباب .
١٢١ ـ (الجراب) كذا في المعجم والبصائر ، ولعل الأصل (الحراب) كما في تصويب الشالجي .
الجراب : وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه . الحِراب : جمع حربة : آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس ، تستعمل في الحرب .
١٢٢ ـ كِيَسة : جمع كيس .
١٢٣ ـ العَنَق : ضرب من السير فسيح سريع ، للابل والخيل .
١٢٤ ـ الغث : الرديء الفاسد من كل شيء .
١٢٥ ـ هو أبو حفص عمر بن عبدالعزيز بن مروان ، الخليفة الصالح ، والملك العادل ، توفي سنة ١٠١ هـ (الأعلام ٥/٢٠٩) .
١٢٦ ـ جمهرة خطب العرب : (مودتكم) .

١٢٧ ـ النص في المعجم يبدأ من (وحدّث شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان . . .) .
١٢٨ ـ هو أبو يعقوب يوسف بن عمر الثقفي ، أمير من جبابرة الولاة في العهد الأموي ، توفي سنة ١٢٧ هـ (الأعلام ٩/٣٢٠) .
١٢٩ ـ من خلفاء الدولة الأموية في الشام ، كان حسن السياسة ، يقظا في أمره ، يباشر الأعمال بنفسه ، توفي سنة ١٢٥ هـ (الأعلام ٩/٨٤ ـ ٨٥) .
١٣٠ ـ المعجم : (وقد خرج متبدياً بأهله وقرابته وحشمه وجلسائه وغاشيته) . متبديا : قاصداً البادية . الغاشية : من يختلف اليه من القوم .
١٣١ ـ أرض قاع : مستوية ، ومثله صحصح .

١٣٢ ـ المعجم : (تنائف) . التنائف : جمع تنوفة : أرض لا أنيس بها ولا ماء .
١٣٣ ـ المعجم : (فيح) . الأفيح : الواسع ، جمعه : فيح .
١٣٤ ـ الوليّ : المطر سقط بعد مطر ، والأول الوسميّ ، لأنه يسم الأرض .
١٣٥ ـ المعجم : (من) .
١٣٦ ـ مونق : معجب .
١٣٧ ـ المعجم : (في أحسن منظر ومخبر) .
١٣٨ ـ المعجم : زيادة (حتى لو أن قطعة القيت فيه لم تترب) .
١٣٩ ـ السرادق : كل ما أحاط بشيء من حائط أو مِضرب ، والفسطاط يجتمع فيه الناس لعرس أو مأتم وغيرهما .
١٤٠ ـ الحِبَرُ : جمع حِبَرَة : ثوب من قطن أو كتان مخطط كان يصنع باليمن .
١٤١ ـ المعجم : (كان صنعه له يوسف بن عمر باليمن) .
١٤٢ ـ الدّراعة : جبة مشقوقة المقدّم .
١٤٣ ـ (قال) لم ترد في المعجم .
١٤٤ ـ السِماط : جمع سمط وهو الصفّ من الناس وغيرهم .
١٤٥ ـ المعجم : (مثل) .
١٤٦ ـ المعجم : زيادة (وسوّغكها بشكره) .
١٤٧ ـ المعجم : (ما تؤول) .
١٤٨ ـ المعجم : (ولا خلط) .
١٤٩ ـ المعجم : (للمسلمين) .
١٥٠ ـ المعجم : (اليك يفزعون في مظالمهم ، وإياك يقصدون في امورهم) .
١٥١ ـ المعجم : زيادة (جعلني الله فداءك شيئاً) .
١٥٢ ـ المعجم : (وما منّ الله به عليّ من مجالستك ، والنظر الى وجهك من أن . . .) .
١٥٣ ـ المعجم : (نعمة) .
١٥٤ ـ المعجم : (على شكرها) .
١٥٥ ـ المعجم : (أخبرته ، وكان متكئا فاستوى قاعداً وقال) .
١٥٦ ـ لم ترد في المعجم .
١٥٧ ـ المعجم : (فقلت) .
١٥٨ ـ المعجم : (ملكاً) .
١٥٩ ـ المعجم : (عامنا) .
١٦٠ ـ الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة (معجم البلدان ٢ / ٤٠١) .

١٦١ ـ السدير : قصر قريب من الخورنق (معجم البلدان ٣/٢٠١) .
١٦٢ ـ (فيه) لم ترد في المعجم .
١٦٣ ـ المعجم : (من نور ربيع مونق) .
١٦٤ ـ (فهو) لم ترد في المعجم .
١٦٥ ـ المعجم : (مخبر) .
١٦٦ ـ الفتاء : الشباب .
١٦٧ ـ المعجم : (فقال لمن حوله : هل رأيتم مثل ما أنا فيه ، وهل أعطى) .
١٦٨ ـ المعجم : (فكان عنده رجل) .
١٦٩ ـ المعجم : (ومناهجه) .
١٧٠ ـ (قال) لم ترد في المعجم .
١٧١ ـ المعجم : (بالحجة) .
١٧٢ ـ المعجم : (وصائر الى غيرك كما صار اليك ميراثاً من لدن غيرك ؟ قال : كذلك هو) .
١٧٣ ـ المعجم : (أعجبت) .
١٧٤ ـ المعجم : (فأما) .
١٧٥ ـ المعجم : (ومضّك) . مضّك وأمضّك : أحرقك وشقّ عليك .
١٧٦ ـ أرمض : أوجع .
١٧٧ ـ المعجم : (مسوحك) . الأمساح والمسوح : جمع مسح : ثوب من شعر .
١٧٨ ـ المعجم : زيادة (في جبل) .
١٧٩ ـ (وربما قال احدى المنزلتين) لم ترد في المعجم .
١٨٠ ـ المعجم : (خلوات) .
١٨١ ـ المعجم : (فلما كان السحر قرع عليه بابه) .
١٨٢ ـ (هو) لم ترد في المعجم .
١٨٣ ـ المعجم : (المسوح) .
١٨٤ ـ المعجم : (فذلك حيث يقول أخو بني تميم عدي بن زيد العباديّ) هو عدي بن زيد العبادي التميمي ، شاعر ، من دهاة الجاهليين ، كان قروياً من أهل الحيرة ، فصيحاً ، توفي سنة ٣٥ ق. هـ (الأعلام ٥/٩) .
١٨٥ ـ الحَضْر : قصر كان بحيال تكريت بين دجلة والفرات ، وأخو الحضر الذي ذكره عدي بن زيد هو الضيزن بن معاوية ...) (الأغاني ٢/١٤٠) . الخابور : نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة . (معجم البلدان ٢/٣٣٤) .
١٨٦ ـ (والله) لم ترد في المعجم .

١٨٧ ـ المعجم : (أخضلت) .
١٨٨ ـ المعجم : (وبلت) .
١٨٩ ـ الأغاني : (ونقلان) .
١٩٠ ـ المعجم : (وحشمه وجلسائه وغاشيته) .
١٩١ ـ المعجم : (بأمير) .
١٩٢ ـ المعجم : (نغصت) .
١٩٣ ـ المعجم : (وأفسدت) .
١٩٤ ـ المعجم : (فقال لهم) .
١٩٥ ـ معجم الادباء : (لسبّة) بالسين المهملة .
١٩٦ ـ حاشية الأغاني (في الاصول : « واشدهم مثلاً) . المعجم : (وأشدُّهم ميلاً) .
١٩٧ ـ زهر الآداب (البحر الطامي اذا زخر) . الطامي : من طما الماءُ : ارتفع وملأ النهر .
١٩٨ ـ زهر الآداب : (اذا ذعر) .
١٩٩ ـ الزهر : (الذي اذا هدر جال) .
٢٠٠ ـ الزهر : (اذا) .
٢٠١ ـ (وأهتكهم لعدوه ستراً) ساقطة من الزهر ، ومكانها فيه : (وأكثرهم ذكراً) .
٢٠٢ ـ الزهر : (قال مسلمة بن عبدالملك ، وكان حاضراً ، ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان في الأولين ولا في الآخرين) .
٢٠٣ ـ الزهر : (وأخفهم) .
٢٠٤ ـ الزهر : (أتم الله عليك . . . وأجزل من . . .) . القِسَمُ : جمع قِسمة : وهي الرزق وما قسم .
٢٠٥ ـ (وآنس بكم الغربة وفرج بكم الكربة) لم ترد في الزهر .
٢٠٦ ـ الزهر : (من أشراف عبد شمس) .
٢٠٧ ـ الزهر : (الأمس) .
٢٠٨ ـ الزهر : (لتخلصك) .
٢٠٩ ـ الرّصافة : رصافة الشام في مواضع كثيرة منها : رصافة هشام بن عبدالملك في غربي الرقّة بينهما أربعة فراسخ على طرف البريّة ، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف (معجم البلدان ٢/١٤٧) .
٢١٠ ـ هو العباس بن الوليد بن عبدالملك بن مروان الأموي ، أمير ، من كبار القادة ، قاد الجيش مع عمه مسلمة بن عبدالملك وافتتح مدناً وحصوناً كثيرة من بلاد الروم ، واستعمله أبوه على حمص ، وولاه المغازي غير مرة ، مات في سجن مروان بن محمد سنة ١٣١ هـ (الأعلام ٤/٤٠) .

٢١١ ـ النجلاء : يقال طعنة نجلاء : واسعة . وليلة نجلاء : طويلة .
٢١٢ ـ مَرْوُ الرُّوذ : مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام ، وهي على نهر عظيم .. وهي صغيرة بالنسبة الى مرو الاخرى) . (معجم البلدان ١١٢/٥) .
٢١٣ ـ المجنّبة ، من الجيش : جناحه ، وهما مجنّبتان .
٢١٤ ـ القَبَل : كل ما ارتفع عن الأرض من جبل أو تلّ أو نحوهما يَستَقْبل الانسان .
٢١٥ ـ الصَّعْدَة : القناة تنبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف . تندق : تنكسر .
٢١٦ ـ هو أبو الهيثم خالد بن عبدالله القسري ، أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم . مات سنة ١٢٦ هـ (الأعلام ٣٣٨/٢) .
٢١٧ ـ أدلّ فأملّ : أكثر الادلال ، فسبب لنا السآمة والإملال .
٢١٨ ـ لعله يريد بقوله : (أوجف فأعجف) : أسرع في الاساءة ، وتمادى فيها ، فأصاب منزلته عندنا بالهزال والعجف .
٢١٩ ـ البيت لمعن بن أوس . شرح الحماسة ـ التبريزي ص ١١٣١ .
٢٢٠ ـ البيتان لكثير . ديوانه ٩٨٣/٢ .
٢٢١ ـ افتلت الشيء : أخذه بسرعة .
٢٢٢ ـ هو أبو عَدِي ، حاتم بن عبدالله : فارس ، شاعر ، جواد ، يضرب به المثل بجوده ، توفي سنة ٤٦ ق. هـ (الأعلام ١٥١/٢) .
٢٢٣ ـ هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة ، أمير ، بطاش ، جواد ، توفي سنة ٨٣ هـ (الأعلام ٢٦٠/٨) .
٢٢٤ ـ هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري ، تابعي ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الامة في زمنه ، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك توفي سنة ١١٠ هـ (الأعلام ٢٤٢/٢) .
(*) الأصل : (عبدالله) وهو تحريف .
٢٢٥ ـ أصل القتل التذليل ، ويراد بالمثل أن الرجل العالم بالأرض عند سلوكها يذلّل الأرض ويغلبها بعلمه (مجمع الأمثال ١٠٨/٢) .
٢٢٦ ـ وهو مثل آخر (يضرب لمن يباشر أمراً لا علم له به) (مجمع الأمثال ١٠٨/٢) .
٢٢٧ ـ أطبق الليل : أظلم
٢٢٨ ـ طبّق السحاب الجو ، والغيم السماء ، والماءُ وجه الأرض : غشّاه وعمّه .
٢٢٩ ـ احرنجم الرجل : اذا أراد أمراً ثم رجع عنه .
٢٣٠ ـ الأشقر من الابل : الذي يشبه لونه لون الأشقر من الخيل ، وبعير أشقر : أي شديد الحمرة .
٢٣١ ـ عقرَ البعيرَ : قطع احدى قوائمه ليسقط ويتمكّن من ذبحه .

٢٣٢ ـ العَلَم : العلامة والجبل .

٢٣٣ ـ المَحَجَّة : الطريق المستقيم .

٢٣٤ ـ الديمومة ، المفازة ، وهي الصحراء الواسعة .

٢٣٥ ـ الأكام : جمع أكمة : التلّ .

٢٣٦ ـ سِلامُها : جمع سَلِمَة : الحجر .

٢٣٧ ـ المعارج : جمع معراج : المَصْعد ، السُّلَّم والطريق .

٢٣٨ ـ عرَّج عليه : عطف .

٢٣٩ ـ الرَّيْن : الغِطاء والحِجاب الكثيف .

٢٤٠ ـ الدَّرُّ : اللَّبَن ، أو الكثير منه ، ويقال في المدح والتعجب : لله دَرُّه .

٢٤١ ـ هو أبو خالد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، أمير ، من القادة الشجعان الأجواد ، توفي سنة ١٠٢ هـ (الأعلام ٩/٢٤٦) .

٢٤٢ ـ المهاة : البقرة الوحشية والشمس .

٢٤٣ ـ المِجمَر : ما يوضع فيه الجمر مع البخور .

٢٤٤ ـ المِغْفَر : زَرَدٌ ينسج الدروع على قدر الرأس ؛ يلبس تحت القلنسوة .

٢٤٥ ـ عبِقَ به الطيب : لَزِقَ وظهرت فيه رائحته .

٢٤٦ ـ إبّان الشيء : أوانه .

٢٤٧ ـ صخدت الشمس : اشتد حرّها .

٢٤٨ ـ أزمعت بالركود : عزمْت على السكون ، يريد قامت وقت الظهيرة .

٢٤٩ ـ هفّافة : تهف فيها الريح .

٢٥٠ ـ الضيمران : نوع من الريحان .

٢٥١ ـ السَّمْسَق : الياسمين وقيل الياس .

٢٥٢ ـ بناني ، قال المرصفي : منسوب الى بنانة محلّة بالبصرة (حاشية الكامل ٦١) . والبني : ضرب من السمك أبيض ، ظهره أصفر قاتم الى زيتوني ، وبطنه فضيّ اللون ، وزعانفه برتقالية الى حمراء ، ومقدّمه مستدير وفمه صغير ، على كل جانب منه زائدتان للتحسس ، وينتشر الشوك في داخل لحمه .

٢٥٣ ـ السُّرر : جمع سُرَّة : الوَقْبة التي في وسط البطن .

٢٥٤ ـ القَصَر : جمع قَصَرَة : أصل العنق اذا غَلُظ .

٢٥٥ ـ الدُّقَّة : فُتات كل شيء .

٢٥٦ ـ الخلول : جمع خلّ : ما حَمُض من عصير العنب وغيره .

٢٥٧ ـ (مُري) كذا ولم نهتد الى المراد منها .

٢٥٨ ـ البقول : جمع بَقْل : نبات عشبيّ يغتذي الانسان به أو بجزء منه دون تحويله صناعيا .
٢٥٩ ـ قفِعَ الكبشُ أو الشاة : قَصُر ذنبها .
٢٦٠ ـ (الزند) كذا .
٢٦١ ـ ثقف الخلُّ : اشتدت حموضته فصار حِرّيفاً لذّاعاً ، فهو ثقيف.
٢٦٢ ـ هو أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة ، أمير ، قائد ، من ولاة الدولة الأموية ، كان خطيباً شجاعاً ، قتل سنة ١٣٢ هـ (الأعلام ٩/ ٢٤٠) .
٢٦٣ ـ هو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري ، أمير البصرة وقاضيها ، كان ثقة ولم تحمد سيرته في القضاء ، توفي سنة ١٢٦ هـ (الأعلام ٢/ ٤٩) .
٢٦٤ ـ البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة (معجم البلدان ١/ ٤٥٠) .
٢٦٥ ـ هو عكابة بن غيلة ، كان أهوج جاهلاً من معاصري ابن صفوان والمترددين على بلال (جمع الجواهر ٣٠) .
٢٦٦ ـ العَكَر : التربة .
٢٦٧ ـ الغُثاء : ما يحمله السيلُ من رغوة ومن فُتات الأشياء على وجه الأرض .
٢٦٨ ـ الإيارِجَة : معجون مُسْهل .
٢٦٩ ـ التُخَمة : داءٌ يصيب الانسان من أكل الطعام الوخيم ، أو من امتلاء المعدة .
٢٧٠ ـ الحِجامة : امتصاص الدم بالمِحجم .
٢٧١ ـ الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة ، وبالحيرة الخورنق والسدير (معجم البلدان ٢/ ٣٢٩) .
٢٧٢ ـ كان أصله من العرب اليمانيين .
٢٧٣ ـ كذا جاء الاسم ، وفي الطبري حوادث ١٣٢ هـ (سلم بن قتيبة) وهو الصحيح .
هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي الخراساني ، أبو عبدالله ، والي البصرة ، وليها ليزيد بن عمر بن هبيرة في أيام مروان بن محمد ، ثم وليها في أيام أبي جعفر المنصور ، وكان من عقلاء الامراء ومات بالري سنة ١٤٩ هـ (الأعلام ٣/ ١٦٨) .
٢٧٤ ـ أي المبرد مؤلف الكتاب .
٢٧٥ ـ ديوان الهذليين ٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨ .
٢٧٦ ـ البيت بدون نسبة في أدب الدنيا والدين ١٤٥ .
٢٧٧ ـ سورة الشعراء/ ١٩٥ .
٢٧٨ ـ سورة ابراهيم/ ٤ .
٢٧٩ ـ سورة المائدة/ ٤٥ .
٢٨٠ ـ سورة المائدة/ ٤٥ .

٢٨١ ـ سورة طه/ ٩٤ .

٢٨٢ ـ سورة يوسف/١٧ .

٢٨٣ ـ يبدو أنه أكبر أولاد الوليد ، وجهد أن يولّيه العهد ، وأوعز الى الشعراء أن يذكروا هذا ، فممن ذكر ذلك جرير . انظر : الطبري ، الفهارس .

٢٨٤ ـ مملق : فقير .

٢٨٥ ـ أنعم لها : قال لها نَعَم .

٢٨٦ ـ الغيداء : المتمايلة والمتثنية في لين ونعومة .

٢٨٧ ـ البَضّة : الرقيقة النضرة .

٢٨٨ ـ العتيقة : الكريمة . الأدماء : الشديدة السمرة .

٢٨٩ ـ اللَّعساء : لَعست الشّفَةُ : اسودّ باطنها وهو مستحسن فيها عند العرب

٢٩٠ ـ المولدات : المولودات بين العرب ، الناشئات مع أولادهم ، المتأدبات بادابهم .

٢٩١ ـ المهفهفة : الضامرة البطن ، الدقيقة الخصر .

٢٩٢ ـ الأصل (الكامركويات) والتصويب من الأغاني ، والهفوات النادرة .

٢٩٣ ـ الضَّرَّة : احدى زَوْجَتي الرجل ، أو احدى زوجاته .

٢٩٤ ـ الجهد : المشقّة .

٢٩٥ ـ الأثافيّ : جمع أُثفية : أحد أحجار ثلاثة توضع عليها القدر .

٢٩٦ ـ الإماء : جمع أَمَة : المرأة المملوكة خلافُ الحرّة .

٢٩٧ ـ التخت : وعاء تصان فيه الثياب .

٢٩٨ ـ البِرذون : يطلق على غير العربي من الخيل والبغال .

٢٩٩ ـ توفي سنة ١٤٢ هـ (الأعلام ٣/١٩٣) .

٣٠٠ ـ هو أبو عثمان يزيد بن زياد الملقب بمفرغ ، شاعر غزل ، هجاء مقذع ، توفي سنة ٦٩ هـ (الأعلام ٩/٢٣٥) .

٣٠١ ـ سورة يوسف/٣١ وفي المصحف : ﴿ فلمّا رأَيْنَه . . . ﴾ .

٣٠٢ ـ سورة القصص/٢٦ .

٣٠٣ ـ هو أبو عبدالرحمن يونس بن حبيب الضبي بالولاء ، علامة بالأدب ، كان إمام نحاة البصرة في عصره ، توفي سنة ١٨٢ هـ (الأعلام ٣/٣٤٤) .

٣٠٤ ـ البيت في البيان والتبيين ١/٥٨ ، وعيون الأخبار ٢/١٤ ، وهو فيهما بدون نسبة .

٣٠٥ ـ هو أبو الجنيد وأبو العِرماس أبو نخيلة من الشعراء الرجاز ، ومن مدّاحي خلفاء بني أمية وبني العباس (الأغاني ٢٠/٣٩٠ ـ) .

٣٠٦ ـ هو ثابت بن كعب من الأزد ، من شجعان العرب وأشرافهم في العصر المرواني ، له شعر جيد ، أصيبت عينه فجعل عليها قطنة فعرف بها ، توفي سنة ١١٠ هـ (الأعلام ٢/ ٨٢) .

٣٠٧ ـ سورة الطلاق/٧ .

٣٠٨ ـ شعر ثابت قطنة ص ٣٥ .

٣٠٩ ـ هو أبو بحر الأحنف بن قيس المنقري التميمي ، سيد تميم ، وأحد العظماء والدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين ، يضرب به المثل في الحلم ، توفي سنة ٧٢ هـ (الأعلام ١/ ٢٦٢) .

٣١٠ ـ هو أبو عبدالرحمن عبيدالله بن محمد بن حفص التيمي ، المعروف بابن عائشة ، عالم بالحديث والسير ، أديب ، من أهل البصرة ، كان كريماً متلافاً ، توفي سنة ٢٢٨ هـ (الأعلام ٤/ ٣٥٢) .

٣١١ ـ المثابة :الملجأ ، ومجتمع الناس .

٣١٢ ـ هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني ، راوية ، مؤرخ ، كثير التصانيف من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٥ هـ (الأعلام ٥/ ١٤٠) .

٣١٣ ـ هو أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد الأموي القرشي ، والٍ من أشراف عصره ، ولي خراسان لعبدالملك بن مروان ، توفي سنة ٨٧ هـ (الأعلام ١/ ٣٦٤) .

٣١٤ ـ هو أبو فُدَيْك عبدالله بن ثور الحروريّ ، كان في أول أمره من أتباع نافع بن الأزرق ، ثم آلت اليه إمرة الخوارج في مدة ابن الزبير ، قتل سنة (٧٣ هـ) (الأعلام ٤/ ٢٠٣) .

٣١٥ ـ خارَ له في الأمر : جعل له فيه الخير . وأعطاه ما هو خير له .

٣١٦ ـ الغمّة : الكرب .

٣١٧ ـ هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب البصري ، شيخ المعتزلة في عصره ، وفقيهها ، وأحد الزهاد المشهورين ، توفي سنة ١٤٤ هـ (الأعلام ٥/ ٢٥٢) .

٣١٨ ـ هو أبو شريح أوس بن حجر بن مالك التميمي ، شاعر تميم في الجاهلية ، أو من كبار شعرائها ، عمّر طويلاً ولم يدرك الاسلام ، توفي نحو ٢ ق هـ (الأعلام ١/ ٣٧٤) .

٣١٩ ـ المقرم من الابل : المكرّم الذي لا يُحمل عليه ولا يذلل . ذرا : سقط . تخمّط الفحل : هدر .

* من (فليفرخ) الى ومقاعس لك) لم ترد في العقد .

أفرخ فؤاده : انكشف عنه الفزع ، ويقال : أفرَخ رُوعه : خلا قلبه من الهمّ . مُقاعس : أبو حي من تميم ، وهو لقب ، واسمه الحارث بن عمرو بن كعب . . .

٣٢٠ ـ الصَّفْوان : الصخر الأملس .

٣٢١ ـ الأهتم : الذي تكسّرت ثناياه من أصلها .

٣٢٢ ـ هشَمَ : كسرَ .

٣٢٣ ـ أمّ فلاناً : أصاب أمّ رأسه .

٣٢٤ - في حاشية الأمالي : (حواشي الأصل ، ت ، ف « يجوز أن يكون أصله (جمحت بك) ، فحذف حرف الجر ، وأوصل الفعل ، ذكره ابن دريد في كتاب الاشتقاق ، ويجوز أن يكون من جامحته فجمحته) . جمح الفَرَسُ : عَتا عن أمر صاحبه حتى غلبه .

٣٢٥ - خزم أنف فلان : أذلّه وسخّره .

٣٢٦ - الحزوّر : الغلام القوي .

٣٢٧ - لم يعس عودها : لم ييبس .

٣٢٨ - السَّرْو : الشرف ، والسخاء في مروءة . الخَرود : المرأة الحيية ، والبكر التي لم تُمَسّ .

٣٢٩ - سَعْسَع : كبِرَ حتى هَرِمَ وولّى . ناسَ لعابه : سال واضطرب .

٣٣٠ - ابن خرّبوذ : هو معروف بن خرّبوذ المكي مولى عثمان ، ذكر في ثقات أهل الحديث (حاشية البيان) .

٣٣١ - هو عبدالله بن الأهتم ، وهو عم خالد بن صفوان بن عبدالله بن الأهتم .

٣٣٢ - تُحتاز : تُضمّ وتُملك .

٣٣٣ - الرَّفاغة : سعة العيش والخصب .

٣٣٤ - يسبغ عليهم نعمته : يكملها ويتمها .

٣٣٥ - العَنَت : المشقّة والشدّة والفساد .

٣٣٦ - أسفر : وضح وانكشف .

٣٣٧ - أفلج الله حُجته : أظهرها وأثبتها .

٣٣٨ - السُّنّة : الطريقة .

٣٣٩ - انتضى السيف من غمده : أخرجه عنه .

٣٤٠ - يفصّل : يجزّيء ويفرّق .

٣٤١ - البَكْر : الفتي من الابل .

٣٤٢ - الغُصّة : ما اعترض في الحلق من طعام أو شراب .

٣٤٣ - أقرانها : أسبابها التي تقاد بها ، جمع قَرَن ، وهو الحبل يجمع به بعيران .

٣٤٤ - هو أبو لؤلؤة فيروز النصراني .

٣٤٥ - هو أبو عبدالله المغيرة بن شعبة ، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم ، توفي سنة ٥٠ هـ (الأعلام ١٩٩/٨) .

٣٤٦ - الفيء : الغنيمة تنال بلا قتال .

٣٤٧ - الرباع : جمع ربع : وهو المنزل ، وكسرها : باعها ربعاً ربعاً .

٣٤٨ - ظلّع : جمع ظالع ، أراد به المتهم المائل عن الحق .

٣٤٩ - الحوبة : الهمّ والغمّ .

٣٥٠ ـ هو العباس بن الوليد بن عبدالملك ، كان يسمى فارس بني مروان ، وكانت امه نصرانية (حاشية البيان) .
٣٥١ ـ إشارة الى أن أمه كانت نصرانية .
٣٥٢ ـ الجرامقة : قوم من العجم هبطوا الموصل في أوائل الاسلام . الواحد جُرمقانيّ (القاموس) .
٣٥٣ ـ الجراجمة : قوم من العجم بالجزيرة أو نبط الشام (القاموس) .
ملاحظة : يبدو ان اللفظتين (الجرامقة والجراجمة) تعني شيئاً واحداً .
٣٥٤ ـ الأوباش : هم الأخلاط وسفلة الناس .
٣٥٥ ـ اللجم : جمع لجام ، وأشلاء اللجام : حدائده بلا سيور .
٣٥٦ ـ الصفق : الضرب ، صفقه بالسيف اذا ضربه .
٣٥٧ ـ الخراطيم : الانوف ، واحده خرطوم .
٣٥٨ ـ البلق من الخيل : مسبوقة متخلفة .
٣٥٩ ـ كثره الناس : تكاثروا عليه .
٣٦٠ ـ الفاضل : (وحدثني محمد بن موسى ، قال : حدثني الأصمعي قال) .
٣٦١ ـ الفاضل : (قال رجل لخالد بن صفوان وقد قدم من سفر مرحّباً فقال) .
٣٦٢ ـ الفاضل : (أدبك) .
٣٦٣ ـ الفاضل : (الغمام) المكفهر : السحاب الغليظ الأسود .
٣٦٤ ـ الفاضل : (فكيف كنت في سفرك ؟) .
٣٦٥ ـ الفاضل : (لا أتعرف) .
٣٦٦ ـ الفاضل : (حتى اذا كنت بفنية السحاب) ولعله تحريف . السماوة : بادية بين الكوفة والشام .
٣٦٧ ـ الحرجف : الريح الباردة الشديدة الهبوب .
٣٦٨ ـ (لها) لم ترد في الفاضل . تبوّأت : أقامت ونزلت .
٣٦٩ ـ الأسراب : جمع سَرَب بفتح الراء : جُحْر الوحشيّ .
٣٧٠ ـ الموفقيات : (وانفرجت) . انعرجت : مالت .
٣٧١ ـ الفاضل : (فبقيت كالمحرنجم إن تقدّم عثر وان تأخر خسر) . المحرنجم : المتردد . الوزر : الملجأ .
٣٧٢ ـ الفاضل : (فاني لكذلك إذْ أنا بفتية من بني مروان) .
٣٧٣ ـ الفاضل : (خيول لهم) .
٣٧٤ ـ الشوحط : ضرب من شجر جبال السَّراة تتخذ منه القِسيّ .
٣٧٥ ـ (لاحقة الأياطل) زيادة من الفاضل وفيه (الهياطل) وفي الحاشية (في الأصل الأباطل) وهي مصحفة) ورواية الأصل هي الصواب ولكنها مصحفة . لاحقة : ضامرة ، الأياطل جمع أيطل : الخاصرة ، أما الهياطل فلا معنى لها في هذا الموضع .

٣٧٦ ـ الفاضل : (كهوي) . في حاشية الفاضل : (الأجادل : اسم فرس مشهور) . الأجادل جمع أجدل وهو الصقر وفي حديث مطرّف : (يهوِي هويّ الأجادل) .

٣٧٧ ـ في الموفقيات قدر المحقق لفظة (ماجد) مكان صرف . وفي الفاضل : (عليها كل غطريف صرف كأنه حسام مرهف) . وواضح ان رواية الفاضل أحسن ؛ لأنها جاءت بجملتين مسجوعتين وهو ما كاد يلتزمه ابن صفوان في النص . الغطريف : السيد الشريف .

٣٧٨ ـ الفاضل : (خلفهم) .

٣٧٩ ـ الفاضل : (سلوقية لهم) ، السلوقية : الكلاب المنسوبة الى قرية تنسب اليها الكلاب الجياد .

٣٨٠ ـ الفَدَع : عِوَج في المفاصل كأنها قد فارقت مواضعها ، وأكثر ما يكون في رسغ اليد أو القدم .

٣٨١ ـ (وفي أعناقها تلع) لم ترد في الموفقيات . التَلَع : طول العنق .

٣٨٢ ـ القَمَع : الارتفاع . يقال : قمع الفصيل : ارتفع وحمل الشحم .

٣٨٣ ـ الموفقيات : (بموز) . المَرْد : الغضّ من ثمر الأراك أو نضيجه ، وقيل : هنوات منه حُمْرٌ ضَخمة . الواحدة : مَرْدة .

٣٨٤ ـ الفاضل : (كأن ثمره حبّب اليرانيع) . وفي الحاشية (لعلها تصحيف (اليرابيع) من الناسخ) .

٣٨٥ ـ الفاضل : (قد أخلف قناؤه) وبعده (فنزلنا) . الأقناء : جمع قنو : العِذق بما فيه من الرُّطب .

٣٨٦ ـ الفاضل : (كرم ماؤه) والثانية محرفة .

٣٨٧ ـ الفاضل : (وطلّ)) .

٣٨٨ ـ في الفاضل تتقدم هذه الكلمة (فيا لك) .

٣٨٩ ـ الفاضل : (... بين آكل ناشل ومُشْتوٍ طاه ومستمع لاه) . الناشل : نشل اللحم : أسرع نزعه .

٣٩٠ ـ (فعلى كل عيش بعده السلام) من الفاضل .

٣٩١ ـ لعله الحسن البصري .

٣٩٢ ـ الرِّشدة : يقال : هو وِلد رشدة ، ولرشدة : صحيح النسب أو من نكاح صحيح .

٣٩٣ ـ الحسن : هو الحسن البصري .

٣٩٤ ـ هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء ، البصري ، من أئمة العلم والأدب واللغة ، توفي سنة ٢٠٩ هـ (الأعلام ٨/١٩١) .

٣٩٥ ـ هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري ، ولد ونشأ ومات بالكوفة ، اتصل بعبدالملك بن مروان ، وهو من رجال الحديث الثقات ، كان فقيهاً شاعراً ، توفي سنة ١٠٣ هـ (الأعلام ٤/١٨) .

٣٩٦ ـ هو أبو محمد الفتح بن خاقان ، أديب ، شاعر ، فصيح ، اتخذه المتوكل أخاً له واستوزره وقتل معه في سنة ٢٤٧ هـ (الأعلام ٥/٣٣١) .

١ ـ فهرست الموضوعات

٢ - فهرست الأعلام

- أ -

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ذ -

- ر -

- غ -

- ف -

- ق -

- ن -

- هـ -

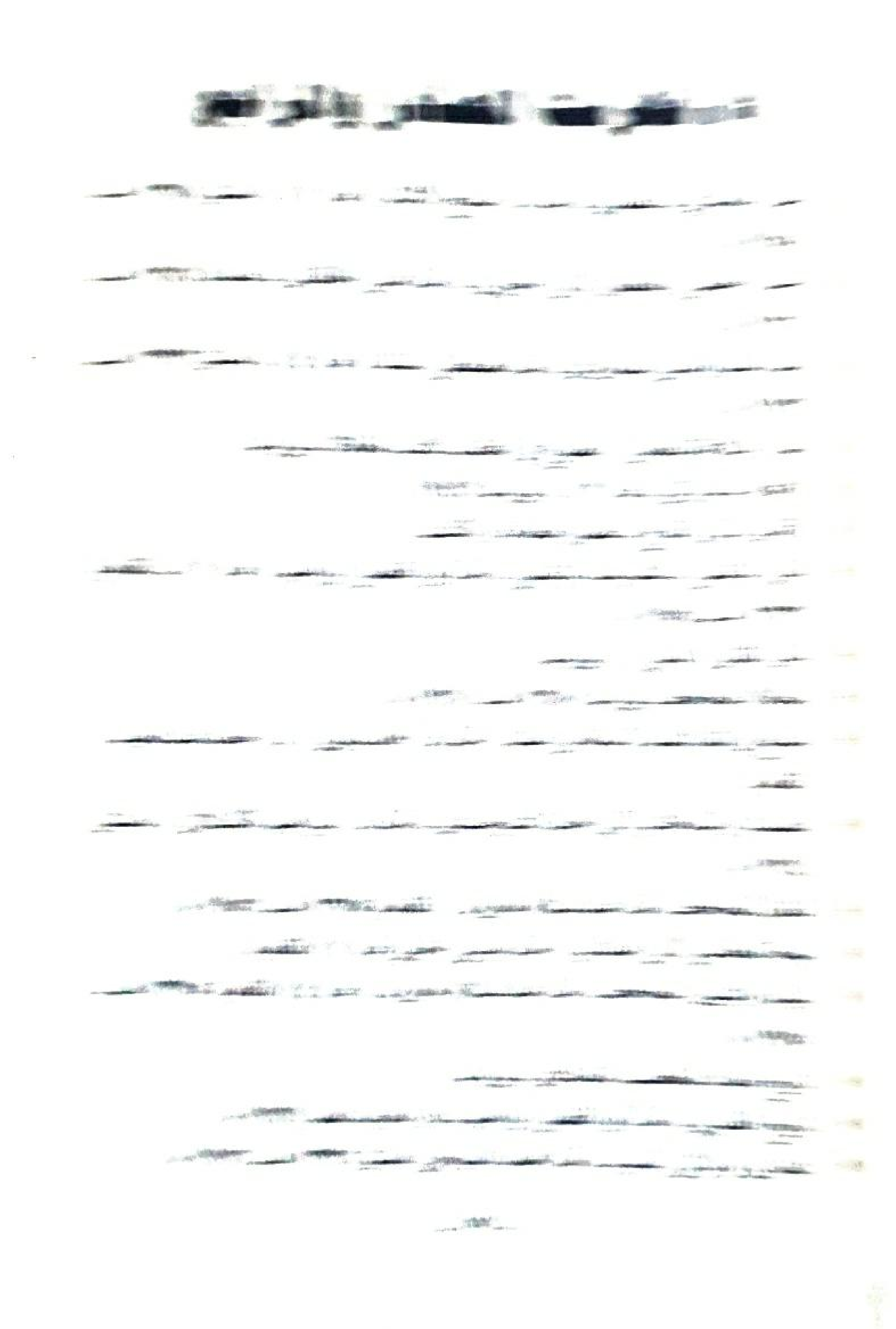
- و -

- ي -

٣ - فهرست الأماكن والبلدان

٤ ـ فهرست القوافي

القافية	اسم الشاعر	الصفحة
خطب	بشار بن برد	٣٩
العيوب	عبدة بن الطبيب	٨ ، ١٠٨
بعجيب	خالد بن صفوان	٢٧ ، ٦٧
لخطيب	ثابت قطنة	١٠٩
خالد	رجل من قريش	١٢٠
شهودها	أعرابي من بني العنبر	١١٥
غدا	خالد بن صفوان	٢٦ ، ١١٩
يسار	يزيد بن مفرغ ٩ ، ١٠٧	
صغار	يزيد بن مفرغ	١٤ ، ١٠٦
مستنير	عدي بن زيد	٢١
أخضر	خالد بن صفوان	٢٨ ، ١١٩
شهرا	بشار بن برد	٤٠
الموفور	عدي بن زيد	٨٠
تفكير	عدي بن زيد	٨٠
تفكير	عدي بن زيد	٨٢
الأرض	أبو خراش الهذلي	٢٥ ، ٩٣
حقائقه	كثير	٨٦
النجل	خالد بن صفوان	٢٨
بعقل	خالد بن صفوان	٢٨ ، ١٢٠
أولا	مكي بن سوادة	٣٠



٥ ـ فهرست المصادر والمراجع

* أخبار البحتري ـ للصولي ـ تحـ/د. صالح الأشتر ، ط (١) . دمشق ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م .
* أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي ـ تحـ/علي الخاقاني ـ بغداد ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م .
* أدب الدنيا والدين للماوردي ـ تحـ/مصطفى السقا ، ط (٤) ، دمشق ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .
* أسرار البلاغة للعاملي . مطبوع في أعقاب كتاب المخلاة ـ بيروت .
* الأعلام ـ للزركلي ـ ط (٢) ، بيروت ١٩٤٢ .
* الأغاني ـ لأبي الفرج ـ مصور طبعة دار الكتب .
* أمالي المرتضى ـ للشريف المرتضى ـ تحـ/أبو الفضل ابراهيم ، ط (١) ـ القاهرة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م .
* أمالي القالي (الذيل) . بيروت .
* البخلاء للجاحظ ـ بيروت ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م .
* البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ . تحـ/د. أحمد بدوي . د. حامد عبدالمجيد ، القاهرة .
* البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ـ تحـ/د. ابراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٦٤ م .
* البغال للجاحظ ـ تحـ/عبدالسلام هارون . القاهرة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م .
* بهجة المجالس لابن عبدالبر ، تحـ/مرسي الخولي ط (١) القاهرة .
* البيان والتبيين للجاحظ ـ تحـ/عبدالسلام هارون ، ط (٤) القاهرة ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .
* تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ بيروت .
* تاريخ الطبري ـ تحـ/أبو الفضل ابراهيم ـ دار المعرف بمصر ١٩٦٩ م .
* التعازي والمراثي للمبرد ـ تحـ/محمد الديباجي دمشق ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م .

- التمثيل والمحاضرة للثعالبي ـ تحـ/عبدالفتاح الحلو ـ القاهرة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م .
- التوفيق للتلفيق للثعالبي ـ تحـ/هلال ناجي ـ د. زهير غازي ـ بغداد ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
- جمع الجواهر للحصري ـ تحـ/علي محمد البجاوي ط (١) القاهرة ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣ م .
- جمهرة خطب العرب لأحمد صفوت ـ بيروت ط (١) ـ ١٩٨٥ م .
- حماسة الظرفاء للعبدلكاني الزوزني ـ تحـ/ محمد جبار المعيبد ـ بغداد ـ ١٩٧٣ م .
- الحيوان للجاحظ ـ تحـ/عبدالسلام هارون ط (١) .
- الدرة الفاخرة لحمزة بن الحسن ـ تحـ/عبدالمجيد قطامش ـ مصر .
- ديوان أبي تمام ـ تحـ/محمد عبده عزام ـ مصر .
- ديوان بشار بن برد ـ تحـ/ابن عاشور ـ القاهرة ـ ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م .
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ـ بيروت ١٣٥٢ هـ .
- ديوان الهذليين ـ القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥م .
- ذيل ثمرات الأوراق المطبوع في حاشية المستطرف ـ القاهرة .
- ربيع الأبرار للزمخشري ـ تحـ/د. سليم النعيمي ـ بغداد .
- الزهرة لمحمد بن داود . تحـ/د. ابراهيم السامرائي . د. نوري القيسي . بغداد ١٩٧٥ م .
- رسايل البديع ، ط (٤) ، القاهرة ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٨ م .
- رسائل الجاحظ ـ تحـ/عبدالسلام هارون ـ القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م .
- زهر الآداب للحصري ـ تحـ/د. زكي مبارك .
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة ـ تحـ/أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م .
- شرح أدب الكاتب للجواليقي ـ القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ـ بيروت .
- شرح مقامات الحريري للشريشي ـ تحـ/عبدالمنعم خفاجي ، ط (١)/القاهرة ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م .

* شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ـ تحـ/أبو الفضل ابراهيم ، ط (٢) ـ القاهرة ١٩٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .
* شعر ثابت قطنة ـ جمع وتحقيق ماجد السامرائي ـ بغداد ١٣٩٠/ ١٩٧٠ .
* الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي ـ شرح علي متولي صلاح ـ القاهرة ١٩٧٢ .
* الصناعتين لأبي هلال العسكري ـ تحـ/ البجاوي وأبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة .
* طبقات الشعراء لابن المعتز ـ تحـ/عبدالستار فراج ـ القاهرة .
* العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بيروت ط (٣) ـ ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م .
* العمدة لابن رشيق . تحـ/محيي الدين عبدالحميد ـ القاهرة ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣ .
* عيون الأخبار لابن قتيبة ـ مصور طبعة دار الكتب .
* الفهرست لابن النديم ـ مطبعة الاستقامة ـ القاهرة .
الفهرست لابن النديم ـ تحـ/رضا ـ تجدّد .
* الكامل للمبرد ـ تحـ/ابو الفضل ابراهيم ـ القاهرة .
* لباب الآداب لاسامة بن منقذ ـ تحـ/أحمد محمد شاكر ـ القاهرة ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م .
* مجالس ثعلب ـ تحـ/عبدالسلام هارون ـ مصر ١٩٦٠ .
* مجمع الأمثال للميداني ـ تحـ/محيي الدين عبدالحميد ، ط (٢) ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م .
* المحاسن والأضداد المنسوب الى الجاحظ ـ بيروت .
* المحاسن والمساوي للبيهقي ـ بيروت ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م .
* محاضرات الادباء للراغب ـ بيروت ١٩٦١ .
* المخلاة للعاملي ـ بيروت .
* مروج الذهب للمسعودي ـ بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .
* المستطرف للأبشيهي ـ القاهرة .
* المعارف لابن قتيبة ـ تحـ/د. ثروة عكاشة ـ القاهرة ط (٢) .
* معاهد التنصيص للعباسي ـ بيروت ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٧ م .
* معجم الادباء لياقوت ـ تحـ/احمد رفاعي ـ مصر .
* معجم البلدان لياقوت ـ بيروت ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .

* معجم الشعراء للمرزباني ـ تحـ/عبدالستار فراج ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م .
* الموشح للمرزباني ـ تحـ/البجاوي مصر ١٩٦٥ .
* الموشىٰ للوشاء ـ تحـ/كمال مصطفى ، ط (٢) ـ القاهرة ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣ م .
* الموفقيات للزبير بن بكار ـ تحـ/د. سامي العاني ـ بغداد .
* نثار الأزهار لابن منظور ـ بيروت ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .
* نثر الدر للآبي ـ تحـ/محمد علي قرنة ، القاهرة ١٩٨٤ م .
* نزهة الجليس للمكي ـ النجف ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م
* نقد الشعر ـ لقدامة بن جعفر ـ تحـ/كمال مصطفى القاهرة ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م .
* نكت الهميان للصفدي ، ط (١) مصر ـ ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م .
* نهاية الأرب للنويري ـ مصور ـ طبعة دار الكتب .
* نور القبس ـ تحـ/زلهايم ـ ١٩٤٤ م ـ ١٣٨٤ هـ .
* الوافي بالوفيات ـ بيروت .
* وفيات الأعيان لابن خلكان ـ تحـ/د. إحسان عباس ـ بيروت .

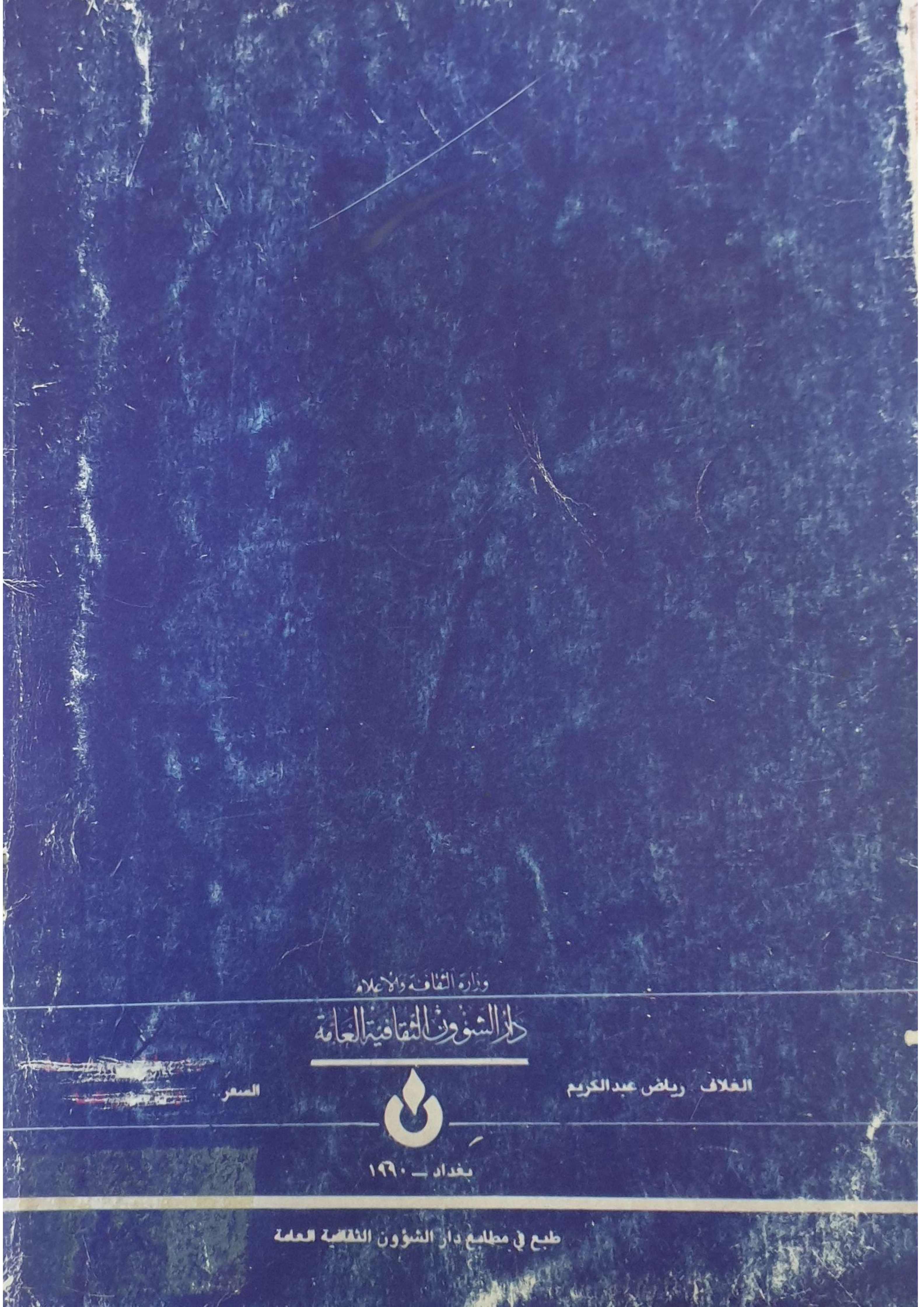
طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤


وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
الغلاف رياض عبد الكريم
السعر
بغداد ــ ١٩٦٠
طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة